SAM
Rights & Liberties

سلسلة إصدارات توثق انتهاكات
حقوق الإنسان في اليمن 1

الجزء الأول

أشد العذاب

من سراديب المعتقلات اليمنية.. بعض القصص والتفاصيل
التي يرويها المعذبون

info@samrl.org
www.samrl.org

ديسمبر 2024

سام
للحقوق والحريات

سلسلة إصدارات توثق انتهاكات حقوق الإنسان في اليمن 1

سام للحقوق والحريات

أشد العذاب

من سراديب المعتقلات اليمنية.. بعض القصص
والتفاصيل التي يرويها المعذبون

الجزء الأول

2024

أشد العذاب

من سراديب المعتقلات اليمنية.. بعض القصص
والتفاصيل التي يرويها المعذبون

إصدارات منظمة سام

سلسلة وثائقية انتهاكات حقوق الانسان باليمن

أشد العذاب الجزء الأول

سلسلة قصصية تسرد بعض التفاصيل التي يرويها
المعذبون في السجون

المحتويات:

تمهيد..... 8

فصل: بين الحياة والموت..... 11

حفيد بلال قبل موته..... 12

أي حياة أعيشها الآن؟..... 16

كتلة بشرية تتألم وتبكي..... 21

فصل: قصص وتفاصيل من أكبر معتقلات اليمن وأكثرها قسوة 25

دمع في حضرة الدم والذكريات..... 26

ما هو سجن الصالح؟ من هم السجناء؟ شهادة لصحفي وشابين..... 31

قم للمعلم وعذّبه..... 38

الأعمى قناصاً..... 44

طالبان..... 47

الإعدام دهساً..... 62

أصوات من الصالح لمبادلة مدنيين بأسرى حرب..... 54

اتصال شخصٍ ميت..... 59

ذهب لاستلام الراتب فاستلموه..... 62

ضيف المعتقل..... 64

فصل: قصص وتفاصيل من معتقلات أخرى تابعة لجماعة الحوثي..... 71

رجفة أكاديمي بلا مئزر..... 72

جفاف العين.. دماء الظهر..... 77

المواساة في سجن مجز..... 80
الهدف فوق الشجرة..... 86
كيف تتواصل مع الأمير؟..... 90
الجرب نهاية المسيرة..... 95
جاثوم بائع القات..... 100
الموساد يسلب إيجارات النازحين..... 104
مأساة بائع العسل..... 108
الصغير يكبر بالتعذيب..... 114
زنازين الأمن السياسي..... 123
الهروب أثناء القصف..... 128
الكافر داخل الجامع..... 131
صاحب أثاث الشقة..... 134
فصل: مساواة النساء بحصص التعذيب «قصص وتفاصيل ليمنيات في سراديب السجون»..... 138
الموت ولا عذاب السجن..... 139
ثمن رفض الغواية..... 142
المطالبة بجثة تقود امرأة لزنزانة كالقبر..... 146
فتنة فتاة العرض..... 149
كي لا يضيع الأطفال..... 153
أخي مات من الصدمة..... 157

نساء داخل الضغاطات..... 160
فصل: قصص وتفاصيل من سجون: «الانتقالي، وحدات الإمارات، واستخبارات الشرعية»..... 165
مكائد الانتقام القاسي..... 166
إلى الآن لا أعرف التهم..... 174
عريان داخل القفص..... 179
الطبيب يرفض تصفية الشيخ..... 183
من أنت؟..... 191
سر إماراتي خلف فيلا القاعدة..... 196
بين القصر والمطار..... 208
المحرض..... 211
الضغط على المطلوب..... 213
سجين في مأرب..... 214

تمهيد:

ليسوا مقاتلين ولم يكونوا في ساحة المعركة، بين دفتي هذا التقرير قصص وتفاصيل مؤلمة، لمدنيين أُعتُقِلوا من الطرقات أو من مكاتب العمل، أو من مساكنهم بعد اقتحامها بصورة مرعبة، تعرضوا بعدها لأشد العذاب في أقبية مجهولة وزنازين لم يعرفوا أماكنها، وأخرى عرفوها، وجلادين مُقنَّعين وآخرين وجوههم مكشوفة.

طبع السجانون آثارهم على أجساد الضحايا، من العسير محو تلك الآثار الدالة على شدة التعذيب: جسد مثقوب بآلة صلبة، آخر مشلول الحركة، معتقل لا يستطيع حمل كيلو جرام بيده، آخر لا ينسى الاعتداءات الجنسية، وفتاة تتعرض لمحاولة اغتصاب أثناء التحقيق، والكثير الكثير من التفاصيل التي استغرقت منا وقتاً طويلاً للوصول إليها والاستماع إلى أصحابها.

هناك من مات بعد الإدلاء بشهادته، وعجز كثير من المفرج عنهم سرد كل ما حدث لهم للراصدين الذين غامروا بالوصول إليهم والجلوس معهم. قطع البكاء الكثير من الأحاديث وحكت علامات التعذيب المحفورة على الأجساد ما عجز عن سرده المعذبون، إذ مازال الجلاد والزنزانة تسكن داخل كل معتقل، وكل معذب يبحث عن أي وسيلة تبعده عن الذكريات القاسية.

في التعذيب داخل المعتقلات لا فرق بين ذكر وأنثى رغم الفوارق خارجها، فتفاصيل النساء اللائي تعرضن للتعذيب، تبقى، عادةً، خلف أسوار العادات والتقاليد، وتضطر النساء لكتم معاناتهن خشية نظرات الاحتقار، إلا أننا رصدنا ما أمكن من حكايات لم يتصور أحد وقوعها على أرض كانت تضع للمرأة مكانتها منذ بلقيس.

تشابهت روايات المعتقلين كما تشابهت أساليب تعذيبهم، وكان كل معتقل يتحدث عما حدث له وكأنه يروي ما حدث لمعتقل آخر في زنزانة أخرى بمدينة تبعد عنه مئات الكيلومترات.

بعد عرض التفاصيل على أدوات بحثنا، والتدقيق فيها، وإيجاد الروابط بينها من المكان إلى التاريخ والقواسم المشتركة بين معتقل وآخر، حرصنا على صياغة القصص صياغةً تقترب من خلجات الضحية، ومشاعره، وتساؤلاته وآهاته وأناته، انتصارًا لإنسانيته، مع الحرص على عدم الخروج عن التفاصيل والمعلومات التي أوردها الضحايا حفاظاً على منهجية التوثيق وانتصاراً للحقيقة.

هذه القصص دارت في مدن بعيدة عن خطوط النار، لكن المعتقلين في هذه المدن هُدِّدوا بالموت لإجبارهم على الاعتراف بوقائع لا صلة لهم بها، وتهم لم يرتكبوها، فمنهم من وُضِع كهدف لقصف الطيران، ومنهم من مُنع عنه الأكل لأيام، ومنهم من شُق صدره بمشرط، وكثير

منهم تعرضوا للإعدام الوهمي، إما بالرصاص أو الدهس أو الحريق.

بين دفتي هذا التقرير الكثير من القصص المؤلمة، ومازال في الواقع ما لا يمكن رؤيته ورصده. لقد غير المعتقل حياة الآلاف من الناس كما غيرت قصص المعتقلين كل من عمل على هذا التقرير وأقنعتنا ألّا نترك معتقلاً دون أن نسمع منه ونصغي إليه، ونخبركم بما حل خلف الجدران الصماء الخالية من فتحات التهوية.

هذا بعض ما استطعنا أن نصل إليه ونصدره كجزء أول ضمن سلسلةٍ نطمح أن تشكل نافذة للتوثيق التاريخي لضحايا المعتقلات غير القانونية، آملين أن يكسر هذا الجزء، حاجز الرهبة عند الضحايا الذين آثروا الصمت عن البوح بتفاصيل ما تعرضوا له من فظاعات.

مرةً أخرى نتمنى أن يجد هذا التقرير صداه، ويشكل حافزاً للتوثيق والكشف عن خفايا السجون.

فصل:
بين الحياة والموت

حفيد بلال قبل موته

الاسم: نشوان مقبل سعيد سيف
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: مارس 2017

شاهد فريق الرصد آثار التعذيب على رأس المهمش نشوان سعيد والجراح على ركبتيه بالإضافة إلى ثقوب في ساقه سببت له إعاقةً في طرفه الأيمن، ورأى أيضاً آثار نزع الأظافر من أصابع قدميه واللحم من فخذيه، كما حصل الفريق على تقريرٍ طبيٍ صادرٍ من مستشفى حكومي، يفيد بأن نشوان سعيد يعاني من تليف كبدي مزمن مع استسقاء ناتج عن تسمم كبدي.

وفي حديثه للفريق، قبل موته، حكى نشوان سعيد تفاصيل ما جرى له بعد اختطافه من قبل عناصر جماعة الحوثي عند نقطة تفتيش في منطقة الحوبان شرقي تعز، وأخذه إلى مدينة الصالح السكنية التي حولوها إلى أكبر سجن لهم في البلاد:

رفض المهمش التجنيد مع الحوثيين، نزعوا أظافر يديه وقدميه، ضربوه بخشبة، وضعوا على ظهره الأحجار، نزعوا اللحم من فخذيه، ثقبوا ساقه بآلة صلبة، أصيب بتسمم في الكبد

«حضر إليّ محققون حوثيون الساعة الثانية عشرة ليلاً، وضعوا غطاء على عينيّ وربطوا يديّ إلى الخلف، وقيدوا رجليّ بسلاسل، طلبوا مني أن أنضم للقتال معهم فرفضت. هددوا بتوريطي بتهم متعددة، قلت لهم لن أتجند ولو عملتم معي المستحيل، التجنيد يكون بقناعة وليس بالإكراه، رد عليّ المحقق: «واضح أنك فصيح» وبدأوا بتعذيبي. في الليلة الأولى أحضروا كماشة وقاموا بنزع أظافر يديّ ورجليّ بطريقة عنيفة، كان الدم يخرج بسبب نزع الأظافر وتسبب لي ذلك بوجع شديد لن أستطيع النوم بسببه».

يطلق الحوثيون على فئة المهمشين الذين ينتمي إليهم نشوان: «أحفاد بلال» إشارة إلى بلال الحبشي، أحد أصحاب النبي محمد، وهو الصحابي الأسمر الذي عذبته قريش في رمضاء مكة. يطلق الحوثيون هذه التسمية لإدرار عاطفة المهمشين اليمنيين وإرسالهم إلى جبهات القتال من أجل فكرة جماعة الحوثي التي تقوم على أساس طبقي توضحه وثيقة "الاصطفاء الإلهي" التي تجعلهم نوعاً بشرياً متفرداً على الآخرين.

كان رفض نشوان سعيد، للتجنيد مع الحوثيين، صادماً للجماعة:

«عادوا إليّ في اليوم الثاني وعرضوا عليّ التجنيد، فرفضت أيضًا، فقاموا بضربي بعصا خشبية وغادروا».

استعصى على الحوثيين ترويض المهمش بالتعذيب.

وكانت قريش عندما ابتدأ النبي محمد الدعوة، تعذب أصحاب النبي، من أشهر أساليب التعذيب التي تعرض لها بلال الحبشي في الرمضاء وفي عز الظهيرة: وضع الصخور على صدر الآبق التواق للحرية باتباع الدين الجديد الذي يدعو إليه محمد، ورفضًا لتعظيم أوثانهم حين كان السيد يلقنه جمل التعظيم، كان بلال يردد:

«أحد أحد.. أحد أحد».

إلى حدٍ ما تتشابه طريقة تعذيب بلال الحبشي بطريقة تعذيب نشوان سعيد المنتمي للفئة التي يطلق عليها الحوثيون أحفاد بلال، ففي اليوم الثالث في معتقل الصالح جاؤوا «بشكمان» سيارة شديد الحرارة: «وضعوه في باطن عضلة الركبة وأنا في وضعية الجلوس، ثم يحنون برأسي وظهري على فخذي، ووضعوا فوق ظهري عددًا من الأحجار، وأمروني أن أقف، فلا أستطيع، فيزيدون عدد الأحجار فوق ظهري، كانوا ينزعون اللحم من أفخاذي وساقي، ثم يأتون بآلة صلبة وحادة ويضربون بها على رأسي».

لا يوجد في الروايات التاريخية ما ينبئ عن تعذيب بلال الحبشي بثَقْب ساقه بآلة صلبة حادة، قبل 14 قرناً لم تكن أساليب التعذيب متطورة في بوادي العرب ومن بينها البادية التي تسكنها قريش، بعكس ما لدى

الحوثيون الذين عذبوا نشوان: «تعرضت للتعذيب بالكهرباء، بواسطة آلة حادة يغرسونها على ساقي، ويأتون بمفك ويدخلونه إلى داخل الثقب الذي تم حفره بالدريل حتى يتلذذوا بإيلامي أكثر».

استمر الحوثيون بتعذيب نشوان بهذه الطريقة لثلاثة أسابيع، بعد ذلك رموه في زنزانة انفرادية، أصيب فيها بتسمم في الكبد «وتورم جسمي، وتورمت خصيتاي بسبب الضرب والحرارة والملابس المتسخة وعدم الحركة أو التعرض لأشعة الشمس، لم يتم إسعافي ولا إعطائي أي أدوية رغم معرفتهم بمضاعفات التعذيب على جسدي وأجهزة جسمي».

بعد سنة وستة أشهر من اختطافه، أخرجوه من الزنزانة عند السادسة مساءً، وضعوا غطاءً على عينيه وحملوه فوق صندوق سيارة تابعة لهم، ساروا به إلى منطقة تسمى "شَبَام" تتبع محافظة إب : «رموني هناك على قارعة الطريق، مر بجانبي أحد سائقي الدراجات النارية وحملني إلى مستشفى الثورة في مدينة إب، وأجريت لي عملية جراحية للخصيتين، مكثت قرابة شهر حتى استطعت الخروج، فتكفل أحد سائقي الباصات بتوصيلي إلى عائلتي في مدينة تعز».

*توفي نشوان سعيد بتاريخ 29 إبريل 2019، وفي بيان لها حملت رابطة أمهات المعتقلين فرع تعز، جماعة الحوثي مسؤولية وفاته.

أي حياة أعيشها الآن؟

الاسم: محمد خالد محمد الحاج
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 5 مارس 2018

محمد يعمل في البناء لإعالة أمه المريضة وشقيقاته اليتيمات، اعتقله الحوثيون، عذبوه وأطلقوه معاقاً مشلول الحركة

لا يستطيع محمد الحاج سرد التفاصيل التي شلت حركته، فكلما دخل في الحديث انهار وبكى، وسرعان ما يطلب من الآخرين مغادرة المكان ويلوي على الصمت. أصعب المواقف التي يتعرض لها الإنسان أن يحكي الإهانات التي تلقاها، التعذيب الذي شل حركته، كيف وقد حدث ما حدث لعامل بناء يعمل بالأجر اليومي وأساس حياته تقوم على الحركة.

كان محمد الحاج يعيل والدته المريضة ويوفر علاجها كما يرعى شقيقاته اليتيمات، من عمله كبَنَّاء. كان ذلك قبل أن تروه مشلولاً يحكي ما تعرض له: «كنت أعمل في إحدى البنايات المجاورة لمصنع السمن والصابون بتعز، لكي أوفر لقمة عيشٍ لي وأمي وشقيقاتي، كنت سندهن الوحيد، ضحيت بسعادتي من أجلهن.

حضر أبو علي الشامي إلى البناية يسأل عن اسمي فأجبته: أنا.. أنا.. كنت قد فرحت واعتقدت أنه يريدني للعمل».

توقف محمد عن الحديث، طلب وقتاً كي يغالب أحزانه، فالفرحة التي راودته أثناء وصول أبو علي الشامي، كانت فرحة ناجمة عن ضمانه لخوض عمل جديد يضمن فيه استمرارية مصاريف أسرته: أمه المريضة وشقيقاته اليتيمات. غير أن تلك الفرحة، كانت بداية الأحداث التي ستجعله على ما هو عليه الآن: جسداً ممتداً على فراش، مشلولًا لا يقوى على الحركة.

ظن الحاج أن الشامي زبوناً من ذوي الجاه إذ يرافقه مسلحون، ولم يظنه قيادياً مع جماعة الحوثي في المناطق التي يسيطرون عليها في محافظة تعز، بمجرد أن ذكر اسم: «محمد خالد محمد الحاج»، وقف محمد مبتسماً واثقاً من نفسه وجودة عمله: «أنا هو المطلوب»، حينها، يواصل محمد الحديث: «بدأ الرجل بصفعي على الوجه بدون أي سبب أو مبرر غير أني قلت له أنا الشخص الذي تبحث عنه، وكان جواره ٨ مسلحين وجهوا أسلحتهم تجاهي».

يبكي محمد قبل أن يستأنف سرد الوقائع التي تلت نقله إلى معتقل مدينة الصالح ـ وهي مدينة سكنية لم تكتمل بعد، حولها الحوثيون إلى معتقل كبير متعدد البنايات والاستخدامات في منطقة الحوبان شمال شرق مدينة تعز.

زجوا بمحمد إلى داخل غرفة صغيرة: «لا أستطيع النوم فيها، كانت رائحة الغرفة نتنة، في اليوم الثاني قدموا لي وجبة، بعدها قرروا لي وجبتين و75 مليلتر من الماء في اليوم».

ظل محمد لأربعة أيام دون أي تحقيق، كان يفكر بوالدته وعلاجها: «كنت أريد طمأنتها ولكن كيف؟!».

لم يجد طريقة لطمأنة أمه، لأنه لم ير أحدًا يسأله ويستجوبه طوال ثلاثة أيام من الاعتقال، وعند الساعة الرابعة عصراً من اليوم الرابع: «أخذوني إلى التحقيق، وعندما وصلت إلى المحقق كان أول شيء طلبه مني: اعترف أنك داعشي». يستخدم الحوثيون هذه التهمة لكل من يخالفهم ولا علاقة لها بالتنظيم المتطرف دولة العراق والشام "داعش".

يصمت محمد قليلاً: «ما معنى كلمة داعشي؟ أنا عامل بناء لا أعرف أي شيء». يحني رأسه ثم يرفعه والدمع يسطع بعينيه: «تم الربط على عيني وتكبيل يديّ وتعليقي وبدأوا التعذيب، تعرضت إلى أكثر من ٣٠ لكمة ولطمة في الوجه حتى أغمي عليّ، كنت أنزف من الأنف بسبب ما تعرضت له».

يحاول محمد السيطرة على دمعه باللجوء إلى الصمت لهنيهة، لكن دموعه تسقط بغزارة، وإثر ذلك يطلب من فريق الرصد بصوت يتحشرج بالبكاء أن يتركوه قليلاً.

بعد نصف ساعة، واصل محمد سرد التفاصيل وهو مغمض العينين: «عندما أغمي عليّ قاموا بضربي بالرأس بقارورة ماء مثلجة حتى أفقت، كنت أطلب منهم أن يوقفوا النزيف، لكن لا حياة لمن تنادي. كنت أقول لماذا كل هذا يحصل لي؟ ما هو الذنب الذي فعلته لكي يحصل لي كل هذا؟»

يبكي بحرقة، ويدعو على الحوثيين الذين عذبوه، ثم يتابع: «أعادوا لي نفس الطلب:

«اعترف بأنك داعشي؟» لا أعرف معنى الكلمة. فعادوا لتعذيبي واتخذوا هذا المرة طريقة جديدة وهي ربط أصابع قدميّ كل إصبع لوحدها وقام بشدها بقوة ومن شدة الألم والصياح الذي كنت أطلقه يغمى علي وكلما يغمى علي يقوم المحقق بضربي بالرأس بقارورة ماء مثلجة حتى أصحو. استمر التعذيب بهذه الطريقة من الساعة الرابعة عصرا وحتى الحادية عشرة ليلاً. لم أفق إلا في اليوم الثاني وشفت نفسي بين ٣٠ معتقلا في شقة.. كنت أسألهم: أين أنا؟».

يكتم محمد بكاءه، وبصوت متهدج يواصل: «كنت أتعرض إلى أبشع أنواع التعذيب.. يومين في الأسبوع» ينفجر بالبكاء، يصمت لمدة ساعة كاملة، يظن من يستمع له أنه قد استرد أنفاسه وأصبح مستعدًا لاستئناف التفاصيل:

«عذبوني حتى صرت معاقاً لا أستطيع الوقوف على قدمي، دخلت المعتقل وأنا بكامل صحتي وخرجت معاقًا»، يحاول التحرك بجسده الممتد، يبكي بحرقة ويهطل دمعه كالمطر:

. «أي حياة أعيشها الآن بعد ماصرت معاقًا وصارت أمي تستجدي الناس في الشوارع؟ أي حياة هذه؟».

يصمت محمد، يتوقف عن الكلام، يبكى، وبلغة الإشارة يطلب من الراصدين الخروج.

كتلة بشرية تتألم وتبكي

الاسم: جمال المعمري

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي وقوات صالح

تاريخ الاعتقال: مارس 2015

أخذوا المعمري من جوار زوجته وأطفاله، نهبوا سيارته ومنزل أخيه، جلسوا فوق ظهره وتعاطوا القات، سحبوه على درج السلم، مزقوا عصبه، ثقبوا عموده الفقري

حاولت مقابلة زوجها والعثور عليه عند الحوثيين، تمكنت بصعوبة بالغة من الوصول إليه بعد شهرين، إذ كان زوجها جمال المعمري مقعداً على كرسي متحرك، لم تعرفه في أول الأمر، كان حين اعتقاله سليماً معافى، صحيح الجسم نشيط الحركة. كيف تحول إلى شخص ناحل الجسم مشلول الحركة؟ ارتبكت زوجته لأول مرة بعد اعتقاله، ربما ليس هو، تأكدت أنه هو من نبرة صوته وهو يخبرها تفاصيل المأساة التي حلت به: أخبرها أنه تعرض للتعذيب بالكهرباء وأنهم كانوا يمدون جسمه ويضعون عليه متكآت ويجلسون عليه ليلوكوا القات فوق ظهره، كما أنهم ثقبوا عموده الفقري بالمثقاب المخصص للحديد والجدران.

صار الشيخ المعمري مشلولاً، لا يستطيع الذهاب

للحمام لقضاء حاجته، فيستخدم الحفاظات المخصصة للمقعدين.

هل عرفت زوجة الشيخ جمال المعمري سبب رفض الحوثيين ورجالات الرئيس السابق علي صالح، لطلبها بزيارة زوجها لمدة شهرين؟

كانوا يقصمون ظهره وبعد أن تمكنوا من ذلك قبلوا الطلب؛ أحضروه على كرسي متحرك، القدمان محترقتان، اليسرى متورمة، يوضح الطبيب عبدالقادر الجنيد، الذي كان معتقلاً هو الآخر رفقة الشيخ جمال المعمري، والذي ساهم في معالجته، أن احتراق قدمي جمال كانت بسبب تعذيبه بالكهرباء.

الصعق الكهربائي الذي تعرض له الشيخ، له صلة بالإضاءة التي وصلت منطقة الرجل، فقد انتشر اسم جمال المعمري بانتشار أضواء الكهرباء التي وصلت عزلة «عيال يزيد» التابعة لمحافظة عمران، فهو من سعى لإيصال تلك الخدمة ومتابعتها في أروقة المؤسسات الحكومية قبل الحرب، سطع اسم الشيخ المعمري وأحبه الناس، إلا أن هناك من لم يرقه المكانة الاجتماعية التي تتحقق للمعمري بسبب خدمته للناس، فظل يكيد المكائد لإطفاء الضوء.

اندلعت الحرب، وانخرط في صفوف جماعة الحوثي أولئك الذين دخلوا بمماحكات مع الشيخ المعمري، وحين اقتحمت جماعة الحوثي صنعاء كان أولئك الأشخاص قد أصبحوا قيادات في صفوف الحوثيين،

وحان الوقت لتأديب الرجل الذي كان في أحد الفنادق بشارع المطار بصنعاء مع زوجته وطفلاته الثلاث، توقفت ست سيارات عسكرية مكتظة بالمسلحين عند مدخل الفندق، هرع المسلحون ناحية المكان، دب الخوف في نفس المرأة وارتفع صوت بكاء الطفلات، اقتاد المسلحون الشيخ جمال إلى مكانين.

نقل المسلحون جمال المعمري أولًا إلى معتقل اسمه السجن المخفي، وهو بدروم في فلة علي محسن، بعد اقتحامهم لمنازل القيادات الذين يرونهم خصوماً، ومن تلك المنازل فلة نائب الرئيس وقتئذ، وقائد المنطقة العسكرية الشمالية الغربية التي خاضت ست حروب مع جماعة الحوثي.

في اليوم نفسه نهبوا سيارة المعمري بالإضافة إلى نهب منزل أخيه جوار المطار الجديد.

بقي المعمري 20 يوماً، في معتقل الفلة، قبل نقله إلى سجن الأمن القومي في منطقة صرف، وطوال شهر ونصف تعرض للتعذيب حتى فقد القدرة على الحركة، اليدان مقيدتان إلى الخلف، يمدونه كفرش ثم يجلسون على ظهره لتعاطي القات، أدخلوا "شالا" بين إبطيه وذراعيه، يقوم أحد المعذبين بسحبه بالشال من عند رأسه على الأرض، وفي نفس الوقت يسحبه شخص آخر من عند كاحليه.

سحب المسلحان المعمري، نزولاً وصعوداً على درج السلم، وشخص ثالث كان يقوم بركله على جانب مؤخرته؛ أدى هذا العنف إلى قطع أعصاب الضفيرة العضدية للذراع الأيسر، وإلى تلف عصب النسا في منطقة «الإلية»، ليصاب المعمري بشلل طرفي في الجانب الأيسر من جسمه.

وفقا للطبيب، الجنيد، الذي كان معتقلاً في السجن نفسه، فقد تعرض المعمري بالتعذيب بـ "الدريل" الخاص بحفر الأجسام الصلبة، لقد جاؤوا به من زنزانة أخرى، كان مجرد كتلة بشرية، تتألم وتبكي ويحتاج لسجينين على الأقل لمساعدته.

فصل:

قصص وتفاصيل من أكبر معتقلات اليمن وأكثرها قسوة

دمع في حضرة الدم والذكريات

الاسم: عبدالحميد جعفر
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: أغسطس 2015

«لا أحد يقترب منه، سيفجر نفسه» قال مشرف الحوثيين لرجاله المسلحين محذراً إياهم من إيقاف نزيف الجريح الذي لا يرتدي غير ثيابه.

كان المشرف قد هاجم عبدالحميد جعفر بضربة في الرأس أعقبها طلقة نارية من مسدسه، أصابت عبدالحميد فسقط على الأرض، وظنت زوجته أنهم قتلوه فصرخت بصوت باك:

«قتلوا عبدالحميد.. قتلوا عبدالحميد».

وارتفع بكاء طفلهم الذي لم يتجاوز السنوات الخمس، سال الدم والدمع، بينما استدار القيادي الحوثي تجاه الزوجة وأطلق النار عليها، كما أطلق الشتائم متهجماً لينتزع من يدها الهاتف اللمس أمام الرجال الذين رتبوا خطة اعتقال عبدالحميد بإحكام.

أصابه المشرف برصاصة أمام زوجته وأطفاله، منع الآخرين من إيقاف نزيفه، رموه في المعتقل بلا أدوية، عذبوه، منعوه من دخول الحمام، أبلغوه كذباً بمقتل ابنته ومنعوه من التواصل مع أهله لسنتين

كان عبدالحميد جوار منزله عندما أتاه رجل غريب أخبره أنه يريد استئجار مزرعة الدجاج التابعة له، قدم له عبدالحميد واجب الضيافة وقاسمه القات، واتفقا مبدئياً على إيجار المزرعة، حينها قال الرجل إنه سيتصل بشركائه للحضور لرؤية المزرعة حالاً.

وبالفعل، حضر اثنان وصار الشركاء ثلاثة، حينها قام عبدالحميد ليمشي معهم إلى مزرعة الدجاج غير أنه تفاجأ بعشرة مسلحين خلف المنزل، وضع قائدهم المسدس في رأس عبدالحميد ووجه أحد المسلحين بندقيته إلى بطنه:

«ماذا تريدون؟» سألهم.

«أنت مطلوب لمعتقل الصالح» أجاب المشرف.

كان عبدالحميد سيرافقهم طواعية، طلب المشرف منه هاتفه الصغير فأعطاه إياه دون مقاومة، فتشه المشرف، لم يجد شيئاً فطلب الهاتف اللمس، عبدالحميد رفض تسليم هاتفه:

. «فيه جميع صور ابنتي الكبيرة يوم عرسها».

أصر المشرف على أخذ الهاتف، رمى عبدالحميد بهاتفه إلى زوجته فتلقى ضربة في الرأس بمقبض المسدس الذي كان في يد المشرف، أعقبها مباشرة طلقة نارية في الفخذ الأيسر سقط على إثرها أرضاً،

استدار المشرف مهاجماً زوجة عبدالحميد، سبها، أطلق النار باتجاهها ثم سلب منها الهاتف بالقوة.

يتذكر عبدالحميد المشهد، ويغمض عينيه ثم يستسلم للبكاء بشدة.

حملوه جريحاً إلى معتقل مدينة الصالح، لم يساعده أحد للسيطرة على نزيف الجرح الذي أحدثته رصاصة المشرف، خلع قميصه ومزقه ليربط على مكان الإصابة، إثر ذلك أخذوه إلى مشفى ريفي قريب من المنطقة، أجريت له الإسعافات الأولية، كان عبدالحميد يشعر بآلام جراحه وأوجاع قهره:

«ما الذنب الذي ارتكبته ليعاملوني بهذه القسوة؟».

أعادوه إلى زنزانة في مدينة الصالح السكنية، بدون أي أدوية أو مهدئات، وضعوه في غرفة ضيقة للغاية، لا يوجد فيها حمام ولا تهوية، كان المكان مملوءا بالحشرات والقاذورات وبقايا الطعام المتعفن، كانت هواتف عبدالحميد مع المشرف وكان أي شخص يتصل بعبدالحميد، يذهب المسلحون مباشرة لاعتقال المتصل أياً كان، أرسل الحوثيون وقوات صالح في ذلك الوقت، أكثر من 11 سيارة عسكرية إلى الشارع أمام منزل عبدالحميد جعفر، اعتقلوا كل من يمر هناك، وصل عدد المعتقلين إلى 60 شخصاً، كان الحوثيون يقولون:

. «هذه عصابة جعفر».

في تلك الليلة أيضاً هجّروا زوجة عبدالحميد وأولاده، ثم اقتحموا المنزل ونهبوا كل ما فيه من ذهب ونقود ووثائق ملكية وأشياء أخرى.

يتوقف عبدالحميد عن الحديث، يبكي بحرقة، لا يريد أن يتذكر ما حصل في المعتقل: منعهم له بالذهاب إلى الحمام وفر له عناء الزحف على جرحه والقيد الحديدي على ركبته، وكان إذا أراد الابتعاد قليلاً عن مرقده لقضاء الحاجة بداخل العلب الفارغة، ذهب حبواً على مرفق يديه أو سحباً على إليتيه. فقد أبسط حقوقه الإنسانية:

. «كنت أتلقى في اليوم كل أنواع التعذيب النفسي والمعنوي».

في إحدى الأيام أخبروه أن قذيفة أصابت مستشفى الثورة في مدينة تعز، حيث تعمل ابنته الكبرى، العروسة المدللة الذي كان محتفظاً بصور عرسها في هاتفه اللمس، أخبروه أن القذيفة قتلت ابنته فانهار من الحزن، يتذكر الموقف وكأنها قتلت بالفعل، يشهق باكياً، ولن يطمئن قلبه على ابنته، إلا بعد سنتين حين سمح له الحوثيون بالاتصال مرتين في السنة وكل مرة لا تتجاوز الدقيقتان.

دخل عبد الحميد في نوبة بكاء استمرت نصف ساعة، وحين استعاد أنفاسه انتقل إلى ما بعد الشهر السادس من الاعتقال: فتحوا باب الغرفة التي كانوا يحتجزونني فيها بلا تهوية غارقًا بين القمامة والحشرات. وجدت في الشقة التي يحتجزونني فيها أكثر من 25 معتقلاً كانوا يصفوننا

بأننا «الدواعش الكبار». كان بعض المعتقلين يتعرضون للتعذيب الشديد بالكهرباء وبطريقة الشواية وطرق أخرى عديدة، كان عبدالحميد يتعرض للتعذيب بشكل شهري، ولكن معاناته كانت مضاعفة: وجع القدم من رصاصة المشرف، إضافة إلى التعذيب المساوي لما يتعرض له بعض المعتقلين.

*بعد خمس سنوات من الاعتقال، أفرج الحوثيون عن عبدالحميد جعفر بتاريخ 19 ديسمبر 2019 ضمن صفقة تبادل أسرى بين قوات الجيش الوطني، وجماعة الحوثي .

شهادات لصحفي وشابين لمعرفة أكبر المعتقلات التي يستخدمها الحوثيون في اليمن

ما هو سجن الصالح؟ من هم السجناء؟

- 1 -

تيسير السامعي

أشياء كثيرة جذبت الصحفي تيسير السامعي في المعتقل، لم يدخله زائراً، وإنما معتقلاً مسحوباً من قريته. لم تترك جماعة الحوثي العاملين في حقل الصحافة والإعلام في حالهم بعد مهاجمة المؤسسات الصحفية اليمنية ومداهمة مكاتبها، وإغلاقها ومصادرة ما تحتويه. تشرد مِن الصحفيين مَن تشرد، وسُجن من سجن، وفقد العشرات وظائفهم ومن بينهم السامعي الذي عاد إلى القرية ليمشي بعد الأغنام.

خلّص الحوثيون الصحفي تيسير من عناء الذهاب بعد المواشي، فأخذته إلى معتقل مدينة الصالح، الذي رآه وعاش فيه بعين الصحفي. هذا السجن سيء للغاية، أغلب الذين اعتقلوا في تعز يتم ترحيلهم إلى هذا السجن، الذي كان عبارة عن مدينة سكنية قبل تحويل البنايات إلى سجون خاصة، لكل بناية اسم: السجن العام، سجن الطلاب، سجن الكبار، سجن المجانين، وبعض الزنازين مسماة بأسماء المشرفين

عليها: بناية أبو كميل، بناية أبو ليث، وهكذا. ولكل بناية فريق من المعذِّبين والمعذَّبين الذي اختُطِفوا من الطرقات.

يفتقر معتقل الصالح إلى أبسط المقومات الإنسانية، لا فرش ولا أغطية، معظم المعتقلين ينامون على البلاط، وإذا ما حصلوا على بطانية فهي صغيرة وقذرة للغاية، أغلق الحوثيون نوافذ البنايات غير المشطبة، ولم يبقوا غير فتحات صغيرة ليستخدموها كسجون. الصرف الصحي سيء للغاية، ما أدى إلى انتشار حشرات مثل "الكتن والقَمْل" بشكل فظيع جدا، كما أنه لا يوجد نظافة لغرف السجن ولا يسمح الحوثيون للسجناء بالنظافة ولا يوفرون لهم أدواتها.

ما يُقدم للمعتقلين من الطعام قليل وسيء جدًا، ولا يُسمح بإدخال الطعام من الخارج، تشعر بالجوع داخل معتقل الصالح ولا تجد ما تأكله، العناية الصحية أيضا منعدمة تماماً، فإذا حدث للسجين أي طارئ لا يجد من يعالجه. هناك شخص يزعم أنه مساعد طبيب وهو لا يفقه بالطب وإذا حضر إلى المريض لا يعطيه غير المهدئات البسيطة بعد معاناة شديدة، هنالك تعمد في إذلال السجناء وإهانتهم خصوصاً السجناء من أبناء تعز، وغالبية السجناء من أبناء المحافظة.

في سجن مدينة الصالح، يتلقى المعتقلون صنوف التعذيب والممارسات غير الأخلاقية، وخاصة أثناء التحقيقات، وقد عايش الصحفي تيسير السامعي، سجناء واستمع لمعاناتهم، بعضهم تعرض للتعذيب والإهانة

والبعض تعرض للتحرش الجنسي، والبعض للتعليق والإعدام الوهمي، ناهيك عن العزل عن العالم الخارجي ومنع المعتقلين من التواصل مع أهاليهم، وكذلك انتزاع اعترافات تحت التعذيب وتسجيلها وبثها في وسائل إعلام الجماعة.

.2.

باسم عبادي

لا يعرف الناس ما يوجد خلف الكاميرا، يشاهدون مقطع فيديو تبثه وسائل إعلام الجماعة التي اعتقلت المسكين الذي يقرأ اعترافاته كما يرغبون، بشكل مخالف للقانون الدولي والإنساني. يتخذ الحوثيون الاعترافات تحت الضغط والإكراه وبثها للرأي العام مع خصومهم كثيراً، كاستراتيجية لتهدئة الرأي العام الغاضب مما يقومون به من اعتقالات.

ولكن باسم عبادي ليس قيادياً، أو شخصاً صاحب مكانة كي يقلب الرأي العام على الحوثيين، لماذا فعلوا ذلك؟

نقل الحوثيون، عبادي من زنزانة في معتقل الصالح، إلى زنزانة أخرى في نفس المدينة السكنية، يطلقون عليها اسم «زنزانة عدن» ثم أخرجوه منها ووضعوا غطاء على عينيه، إلى غرفة التحقيق.

في الغرفة وجه له المحققون عدداً من الأسئلة والطلبات، من بينها

الاعتراف بالتهمة الماسخة: «الداعشية».

عقب الاقتحام المسلح لمعظم المحافظات اليمنية بالتعاون مع قوات الرئيس السابق علي صالح، راجت تهمة الداعشية، ولا يقصد بها الانتماء للتنظيم المتطرف «داعش»، وإنما كان الحوثيون وقوات صالح يطلقون على من يعارضهم هذه التهمة التي رفضها باسم العبادي، فباشره المحقق بالصفع والضرب على وجهه ورأسه، ثم توقف لحظات وأعاد نفس الطلب فقال باسم محتسباً: «حسبي الله ونعم الوكيل».

لم يعرف العبادي أن الاحتساب، سيزيد من غضب المحقق الذي ضربه بطريقة أعنف على أجزاء من جسده، ثم أحضر الصاعق الكهربائي وأوصله بأطراف يديه، وأدار المكبس، فقد باسم الوعي، لم يفق إلا بصعقة أخرى، توسل للمحقق أن يرحمه، كان جسمه يرتعش ودموعه تنهمر من ألم التعذيب.

في الأثناء أحضروا "الكاميرا والمصور"، ومن خلف الكاميرا رفعوا ورقة كتبوا عليها ما يريدون من باسم قراءته، كان هناك مسلحين خلف الكاميرا أيضاً بنادقهم مشهرة تجاهه، ولكي يحمى نفسه من التعذيب قرأ باسم الكلام المكتوب كاعتراف بتهمته: رفع إحداثيات لطيران التحالف العربي الذي يقاتل الحوثيين.

-3-

مشتاق الفقيه

لم يكن باسم العبادي البريء الوحيد في معتقل الصالح.. الآخرون الذين وجدهم المعتقل مشتاق الفقيه، كانوا أبرياء، قال الحوثيون إنهم أسرى حرب، ولم يكن بينهم أي أسير.

عندما أخذوه كان مشتاق قلقاً على أهله ووالدته المريضة أكثر من قلقه على نفسه، وقد أمضى الأسبوع الأول في البناية التي يسميها الحوثيون: سجن الاستقبال، وهي البناية المخصصة للمعتقلين المصابين بالحالات النفسية والمختلين.

بعد أسبوع، اقتادوا مشتاق إلى التحقيق، لكنهم لم يجدوا بجعبته ما يستحق الاعتقال، فنقلوه إلى بناية أخرى في المدينة السكنية، هي البناية المخصصة لأسرى الحرب كما يقول الحوثيون، غير أنهم كانوا جميعاً معتقلين من الشوارع والنقاط الأمنية بشبهة تافهة أو بلا غ كيدي. يؤكد مشتاق:

«التقيت في السجن بشرائح مختلفة من المعتقلين ما بين خطيب المسجد والمعلم والجندي والشيخ والمثقف والبناء والنجار والحداد والسائق والعامل والمجانين وذوي الحالات النفسية.

في السجن آهات مغلوب وأنّات مقهور ودعوات مظلوم، قصص تبكي وأخرى تضحك حد البكاء، في الزنزانة تعرفت بداية دخولي إليها على ثلة من الشباب، أحدهم من سامع تعز، اعتقل من نقطة الراهدة حيفان بتهمة مجيئه من مأرب، تعرض للضرب والصعق بالكهرباء ليعترف أنه "عسكري" وشاب آخر من مديرية الصلو اعتُقِل في جولة "سوفتيل" لأنه كان يرتدي جاكيت عسكري، ولما فتشوا "تلفونه" وجدوا فيه صوراً وهو يحمل بندقية فضربوه أثناء التحقيق ليعترف.

أحد الشباب من شرعب اعتقل من نقطة "مصنع السمن والصابون" حين فتشوا مظروفاً أرسله معه أحد الأشخاص مقابل 2000 ريال رسوم توصيل، وجدوا في المظروف 25 استمارةَ تجنيد للمقاومة، فاقتادوه للسجن بسيارته "الصالون" رفقةَ 20 مسلحًا وكأنهم قبضوا على مطلوب خطر.

كنت شاهداً أيضا على ما تعرض له الجندي الأسير مراد الحذراني الذي أُسر من منطقة وادي الدحي، والذي تعرض لتعذيب نفسي رهيب، فاستخدمه الحوثيون «كترس» وكانوا يطلقون النار بالرشاش المعدل، من فوق ظهره باتجاه مواقع المقاومة، ثم ربطوا على عينيه وأطلقوا النيران باتجاهه لتهديده بالقتل، وفي السجن تعرض لضغط شديد أثناء التحقيق حيث كانوا يعلقونه من رجليه ويهددون بإلقائه من الأعلى ليعترف لهم أنه داعشي.

هل تريدون أيضاً، تفاصيل عن الاثيوبي "هجوس برهام معروف" الذي تعرض للاعتقال مرتين من مديرية موزع بتهمة انتمائه لـ "بلاك ووتر"؟».

1. ظل الصحفي تيسير السامعي في معتقل الصالح لأكثر من خمسة أشهر سنة 2017

2. أطلق الحوثيون سراح باسم عبادي، في صفقة تبادل مع القوات الحكومية والمقاومة الشعبية بتعز، في ديسمبر 2017، وقد فقد جزءاً من ذاكرته جراء التعذيب

3. اعتقل الحوثيون مشتاق الفقيه بتاريخ 3 إبريل 2016

قم للمعلم وعذبه

الاسم: صادق البتراء

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: 5 يونيو 2017

اقتاد مسلحو الحوثي، المعلم إلى المعتقل بتهمة تجنيد الطلاب، تحداهم أن يأتوا بدليل، منعوا عنه الأكل لثلاث أيام، عذبوه، طلبوا منه اعترافات بتزعم خلية مقابل التخفيف عنه، بثوا ما صوروه بإعلامهم، مات بعد إطلاقه

أحاطت السيارات التي تحمل المسلحين، بالسيارة المدنية التي تسير على مهل، أحكم المسلحون إحاطتهم للسيارة ومنعوها من المرور، توقف صاحب السيارة ليرى ماذا يحدث، قفز المسلحون ووجهوا أسلحتهم نحوه:

- «أنت الأستاذ صادق البتراء؟» سأله أحدهم..

- «نعم». رد الأستاذ.

- انزل معنا..

يقود المسلحين شخص يدعى أبو كميل، مدير الأمن القومي لدى جماعة الحوثي بمناطق سيطرة الجماعة شرق مدينة تعز. أما المقبوض عليه، فهو صادق البتراء، يعمل معلماً في إحدى المدارس بالحوبان، وكان عائداً إلى منزله.

نزل المعلم صادق من سيارته، ليستفسر، لم يمنحوه وقتاً لإكمال السؤال، أمسكه المسلحون، ربطوا يديه إلى الخلف، قيدوه بالحديد، واقتادوه إلى سيارة بيضاء نوع برادو معكسة بلاصق أسود، أخذوا شاله وعصبوا على عينيه، حاول أن يستفسر مرة أخرى، ردوا عليه بألفاظ بذيئة، أخذوا كل ما كان لديه من هواتف ومال ومفتاح السيارة وبطائقه وأوراقًا أخرى.

دمر الحوثيون قطاع التعليم في اليمن، هكذا يتهمهم اليمنيون، دمروا بعض المدارس، وبعضها حولوها إلى ثكنات وسجون، الطلاب يغسلون أدمغتهم بالمعسكرات الصيفية، المناهج يعدلوها بسياسة طائفية. والمعلمون، المعلمون بلا مرتبات.

كان الأستاذ صادق البتراء بحاجة إلى شهادة تقدير على الأقل نظير تفانيه بتدريس الطلاب في الظروف الصعبة في مناطق سيطرة الحوثيين، عملاً بتوجيه الشاعر: قم للمعلم وفه التبجيلا... كاد المعلم أن يكون رسولا

لكن الحوثيين اقتادوا الأستاذ صادق إلى معتقل مدينة الصالح، وأدخلوه بناية اسمها بناية «كميل»، سميت على اسم المشرف عليها، مسؤول الأمن القومي للحوثيين بتعز: أبو كميل.

صعد أبو كميل ومسلحوه بصادق البتراء إلى الأعلى واستمروا بالتحقيق معه إلى الساعة الثانية فجراً: كانت التهم جاهزة، الأستاذ يجند طلاب المدارس مع الجيش الوطني والمقاومة الشعبية التي تحارب الحوثيين،

رفض صادق التهم، أكد: «أنا تربوي أدرّس في الحوبان، هناك سجلات لدوام المدرسين يمكن الرجوع إليها فلا أذهب إلى أي مكان».

خلال الجلسة، لم يعملوا بقول الشاعر: قم للمعلم وفه التبجيلا، كان شعارهم: قم للمعلم وعذِّبه، فخلال الجلسة تعرض صادق البتراء إلى ضرب بالركب والمفاصل بشكل قاسي والصعق بالكهرباء.

في ذات يوم الاعتقال، قام الحوثيون بحملة مسلحة إلى منزلي صادق، أرعبوا الأطفال والنساء، نبشوا كل ما في المنزلين، وأخذوا كل ما أرادوا من تلفونات وأجهزة آيباد خاصة بالأطفال وأجهزة الكمبيوتر.

استمروا بالتحقيق مع الأستاذ وتعذيبه لأيام بذات التهمة: تجنيد الطلاب الأطفال، استغلال وجوده بالمدارس وتجنيد خمسين مقاتلاً ضد الحوثيين، تحداهم صادق أن يأتوا باسم واحد من الأطفال الذين اتهموه بتجنيدهم، عجزوا عن إيجاد اسم واحد كدليل.

إذن ما هو السبب الحقيقي لاعتقال صادق وتعذيبه؟ يتذكر:

.«يبدو أن السبب الحقيقي لذلك هو أني رفضت طلبهم النزول الميداني وإقامة بعض الوقفات ضد ما يسمونه العدوان، وكنت واضحا أني مدرس تربوي أريد أن أقوم برسالتي فقط دون انحياز لأحد، وهذا مخالف للوائح التربوية وأيضا رفضت حضور الدورات التثقيفية التي كانت تقام للناس بما فيهم الطلاب الصغار».

لم يجد أبو كميل دليلاً على الأستاذ صادق، ومع ذلك قام بتحويله إلى زنزانة انفرادية اسمها الضغاطة، لا يوجد فيها ثقب إبرة يدخل منها الهواء والضوء، هي المرقد والحمام، لا مكان آخر لقضاء الحاجة، أحضروا لصادق، أكياسًا ليقضي المعلم حاجته بداخلها، وكانوا يزودونه بلتر ونصف من الماء للوضوء لمدة ٢٤ ساعة، وبعد 27 يوماً، وجه أبو كميل بتحويل صادق إلى ضغاطة أخرى في بناية أخرى يشرف على معتقليها القيادي الحوثي أبو ليث.

منع أبو ليث الأكل والشرب تماماً عن الأستاذ صادق لمدة ثلاث أيام، وحين شارف على الموت، استدعى الأستاذ صادق أبا ليث وأبلغه بالاعتراف له أمام الكاميرا بما يريد مقابل الأكل والشرب. رحب أبو ليث بالعرض وجلب مصور قناة المسيرة التابعة لجماعة الحوثي وسجل لهم اعترافات تحت الإكراه عن تشكيله لخلية رصد في مناطق الحوثيين.

بثت قناة المسيرة التسجيل تحت عنوان خلية البتراء، مقابل أن يمنحه أبو ليث لترين من الماء كل 12 ساعة: الكمية التي تضمن عدم موتك.

انتشى أبو ليث بتحقيق ما عجز عنه أبو كميل، وبما أن الغرض من اعتقال الأستاذ قد تحقق، فقد حوله إلى بناية أخرى تابعة للسجن، اسمها «شقة عدن» أو زنزانة عدن.

زنزانة عدن، شقة محكمة الإغلاق تماما لا يوجد بها ضوء، كانت جدرانها سوداء، من شدة حرارتها يشعر المعتقلون بالاختناق لنقص الهواء، لا يستطيعون ارتداء الثياب فيبقون بالملابس الداخلية، أما المحتجزون فيها فهم المختطفون من المدارس أو البيوت، ويصرف لهم الحوثيون لتراً ونصف من الماء كل 24 ساعة، وأحياناً ينقطع ماء الشرب عن معتقلي الزنزانة، فيضطرون لشرب الماء الملوث من حمامها الوحيد والمتسخ الذي يفتح لمدة ربع ساعة في اليوم لعدد ثلاثين شخص، وفي غير ذلك الوقت يضطر المعتقلون للتبول في إناء والنوم في نفس المكان، لا يعرفون أين بالوا وأين ناموا من شدة الظلام.

ونتيجة لذلك، أصيب بعض المعتقلين بأمراض جلدية وبعضهم أصيب بمشاكل ضيق التنفس والترسبات. كان البعض يغمى عليه فيصيح المعتقلون ويطرقون الباب ولا أحد يجيب، وكلما اشتد طلبهم جاء الحوثيون وضربوا من طرق الباب ضربا مبرحا حتى لا يفكر بطرقه مرة أخرى مهما كانت الظروف.

.«بعد سنة ونصف أخرجوني من شقة عدن بسبب إصابتي بنوبة مرضية شديدة، حصل لي تكسر بالدم، وصل الدم عندي إلى 4، رفض الحوثيون إسعافي، قالوا للمعتقلين: دعوه يموت عندكم، أضرب المعتقلون ليوم ونصف، فأسعفني الحوثيون، إلى مستشفى الرفاعي بمفرق ماوية،

أعطوني إبرة واحدة: فولتارين، ثم أعادوني سجن الصالح وكانوا يظنون أني أكذب، وبعد أن تأكدوا أني مصاب أعادوني للسجن وسمحوا لي أن أتصل بأخي ليُحضر لي العلاج، كان أخي يدفع لهم مبلغًا ماليًا مقابل إعطائي العلاج، وكانوا يأخذون المال والعلاج، ثم يبتزوني بالعلاج».

كانوا يرغمون الأستاذ صادق على تسجيل فيديو يذكر فيه أسماءً يوهمهم أنها خلايا، أو اعترافات بأنه داعشي مقابل منحه الدواء، إثر تدهور حالته الصحية، سمحوا لطبيب بالدخول إلى زنزانة عدن لمعاينته: «نقلوني من شقة عدن بعد توصيات الطبيب بضرورة نقلي إلى شقة أستطيع فيها أن أتنفس».

*أطلق الحوثيون سراح البتراء، بتاريخ 19 ديسمبر 2019، بصفقة تبادل مع الجيش الوطني والمقاومة الشعبية بتعز، وتوفي بتاريخ ١٢ ابريل ٢٠٢٢ .

الأعمى قناصًا

الاسم: مقبل محمد حسن الحبشي
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 15 يوليو 2016

هل هؤلاء بعقولهم؟ كيف يتهمون أعمى بالعمل قناصًا ضدهم؟ وهم يعذبونه يرونه ضريراً وهو لا يراهم، لكنه يشعر بقسوتهم على جسده المعذب.

ترى كم كان عدد المشرفين على تعذيب مقبل الحبشي في المدينة السكنية التي حولوها إلى سجن زجوا به الأعمى والبصير.

كان الكفيف مقبل الحبشي، يُدَرِّس الأطفال في أحد المساجد في منطقة الحوبان، فجاء إليه الحوثيون، كم كانوا يا ترى؟ وكيف هي أشكالهم؟ العدد ليس مهماً ولا الشكل، هم حوثيون، أظهرتهم المطالب:

«طلبوا مني تدريس ملازم حسين الحوثي، لكني رفضت

كان يُدرس الأطفال في المسجد، جاء إليه الحوثيون فرفض مطالبهم: «تدريس الملازم، ترديد الصرخة، الدعاء» أخذوه وعذبوه، نزعوا ملابسه بمزاعم إخفاء أسلحة تحتها ثم اتهموه بتهمة غريبة

أمروني أن أردد الصرخة، فقلت لهم رافضاً: لا

قالوا لي ادع لنا في الصلاة، فقلت لهم: لا أدعو لأحد».

ذهبوا وعادوا مرة أخرى مستعرضين قوتهم على أعمى لا يرى العدد، ولا يعرف شكل الأسلحة التي كانوا يحملونها حين جاؤوا في ليلة رمضانية بعد صلاة التراويح ليأخذوه.

«سنأخذك إلى بيت خالك» قالوا له، وساروا به مباشرة إلى سجن الصالح:

«أنت ضيف عندنا لأنك لست مع السيد».

وكان هؤلاء يرشون على ضيفهم الضرير ماء باردًا عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل، ويضربونه بعصا، وأحيانا يصعقونه بالكهرباء، ويطلقون الرصاص؟ هل كانوا يوجهون الرصاص نحوه؟ الأعمى لا يرى وجهة الرصاصة، ولكنه يحس بوجهة أعقاب البنادق، إذ كانوا يضربونه على المفاصل وفي الرجل والصدر والوجه حتى يسيل الدم.

ومرة نزعوا ثيابه للتفتيش، قالوا بأنه يخفي السلاح تحت ثيابه.

ولأن لكل شخص في معتقل الصالح تهمة في رؤوس الحوثيين، اتهموا مقبل، الأعمى، الضرير، الكفيف:

«أنت قناص»!.

*أصيب مقبل الحبشي بحمى الضنك في معتقل الصالح قبل نقله إلى سجن الثلاثين في مفرق عدن، بعد ذلك أخذوه إلى منطقة موزع وألقوه في الطريق

طالبان

1. من سجن المجانين إلى سجن الكلية

الاسم: شوقي الخليدي

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: 22 أغسطس 2016

اقتادوا الخليدي إلى بناية يطلقون عليها اسم "سجن الدواعش"، ارتعب شوقي من هذا المسمى وهذا النقل، وحين زجوا به في هذا السجن، وجد أن أغلب المعتقلين حملة شهادات جامعية بين الطب والتربية والهندسة

اكتملت العطلة الصيفية، وبدأت المؤسسات التعليمية بالتجهيز لبدء الموسم، فأخذ شوقي الخليدي أغراضه منطلقاً من قريته في تعز باتجاه العاصمة صنعاء لاستئناف دراسته الجامعية في إحدى الكليات. استوقف المسلحون السيارة التي تقل شوقي في منطقة البرح غرب تعز، وحالوا بينه وبين الجامعة في صنعاء، ليجد نفسه في محافظة غير المحافظة التي تحوي الجامعة، وفي كلية غير الكلية التي يدرس فيها. في نهاية المطاف اقتادوا شوقي إلى الكلية، ولكن كلية المجتمع في محافظة ذمار التي حولوها إلى سجن.

في البداية، عندما أخذوه من نقطة البرح غرب تعز، عصبوا على عينيه ووضعوا على يديه القيود،

ثم نقلوه عند منتصف الليل إلى سجن محكمة مقبنة للتحقيق معه. كانوا يطلقون الرصاص إلى جواره، شعر بالخوف، كان الموت أمامه. في تلك اللحظات سمع الحوثيون صوت طيران التحالف العربي، فظنوا أنه سيقصفهم، توقفوا عن التحقيق مع الخليدي، أغلقوا عليه غرفة السجن في المحكمة وغادروا. لا ضير إن قصف الطيران المحكمة وبداخلها المعتقلون من الطرقات، الخليدي وآخرون، سيفتح لهم ذلك الباب للمتاجرة بالمأساة الإنسانية.

في اليوم التالي اقتادوا الخليدي إلى سجن مدينة الصالح، استقبله القائمون على المعتقل باللطم والركل واللكم، احمر جسمه من الضرب، وبعد ذلك جاء درهم أبو مجاهد، وهو قيادي مع الحوثيين، التقط عددًا من الصور للطالب الجامعي، وأبلغه: «هذه الصور سنُذِل بها أسرتك» وبدأ بتعذيب الخليدي، أمسك درهم بشعر رأس الخليدي ليدقه على الجدار على صفيحة حديد، ثم أعاده إلى السجن ليستدعوه مرة أخرى للتحقيق بعد منتصف الليل.

استمر التحقيق مع شوقي الخليدي حتى الفجر، علقوه من قدميه إلى الأعلى ورأسه متدلية إلى الأسفل، ضربوه بأعقاب البنادق على ظهره، كان يوجد على جدار الغرفة آثار دم: «إما أن تعترف أو سنقتلك مثلما قتلنا أصحابك»، كان منظر تلك الدماء وتهديدهم لشوقي تعذيبًا نفسياً

يفوق في قسوته التعذيب الجسدي الذي أفقده الوعي.

أفاق الخليدي بعد طلوع الشمس وسط بناية مخصصة للمعتقلين المجانين، كان كل من بجواره مختلين عقلياً وبغير ملابس، حاول أن يستوعب الأمر ولم يستطع، كان ذلك المشهد مرعباً ولا إنسانياً: بلوغ قسوة الحوثيين إلى حد اعتقال المجانين.

تالياً، نقلوا الخليدي إلى بناية أخرى معروفة باسم «السجن العام»، نقلوه صالة واسعة فيها سجناء من مختلف الفئات، ومنها يعمل القائمون على المعتقل بتوزيع المعتقلين على بنايات كل حسب فئته، اقتادوا الخليدي إلى بناية يطلقون عليها اسم "سجن الدواعش"، ارتعب شوقي من هذا المسمى وهذا النقل، وحين زجوا به في هذا السجن، وجد أن أغلب المعتقلين حملة شهادات جامعية بين الطب والتربية والهندسة.

هذه باحة جامعة، يختلط فيها الطلاب. الخليدي يريد الوصول إلى صنعاء ليدخل الكلية حيث تخصصه. بالفعل نقله الحوثيون إلى الكلية ولكن في ذمار، وزجوا به في سجن كلية المجتمع.

*أفرج عنه الحوثيون، بصفقة تبادل..

الكيميائي فكر بالانتحار ليستريح من التعذيب

الاسم: عيسى عبده قاسم الحليف

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: 6 سبتمبر 2016

رفض المهمش التجنيد مع الحوثيين، نزعوا أظافر يديه وقدميه، ضربوه بخشبة، وضعوا على ظهره الأحجار، نزعوا اللحم من فخذيه، ثقبوا ساقه بآلة صلبة، أصيب بتسمم في الكبد

شرع المسلح بتفتيش هاتف الشاب عيسى الحليف، ليس هناك ما يثير الشبهات في الاستوديو ولا صندوق الرسائل، لا يوجد مقطعاً خليعاً يعطي المسلح حجة لمصادرة الهاتف واقتياد الشاب إلى جهة مجهولة، لا يوجد أيضاً رسالة أو صورة كاريكاتير تلمح أن الشاب مناهض لجماعة الحوثي أو يزدري زعيمها المقدس عند ذلك المسلح الذي انتقل إلى تفتيش تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي، لا يوجد منشور أو مشاركة تشير إلى أن الشاب الحليف يعارض سياسة الرئيس السابق صالح حليف الحوثيين في ذلك الوقت.

وكما لو أنه وجد شيئاً مهماً، صاح المسلح لبقية زملائه، حين عثر في تطبيق الواتساب، على محادثة بين الحليف وزميله في الجامعة، كانت المحادثة تدور حول محاضرات قسم الكيمياء.

كان حلم عيسى الحليف، أن يكمل دراسته الجامعية وأن يكوّن أسرة ويعيش بسلام، لكنهم اقتادوه إلى معتقل مدينة الصالح وهناك استلقف جميع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، تعرض للتعذيب بالكهرباء، كان التعذيب يستمر قرابة أربع ساعات، ولأنه بريء فقد كانوا يحققون معه ويعذبونه أسبوعياً وليس يومياً.

نقلوه من معتقل الصالح في تعز، إلى سجن في مدينة ذمار، وهناك كانوا يربطون يديه وقدميه ثم يصلبونه، كانت أقسى أيام عمره، تمنى أنه لم يخلق ولم يأت إلى هذه الحياة، كانت الأشهر قاسية في السجن الذي لم يعرف اسمه، قبل أن يحولوه إلى سجن عرف اسمه ومسماه: سجن الشرقية في المحافظة نفسها، ذمار.

حين كان الكيميائي يشعر بالجوع والعطش ويخبرهم أنه يريد "قرص روتي" وقليل من الماء، يتلقى الضرب واللطم والاحتجاز في الحمام.

بعد أكثر من سنتين ونصف من الاعتقال، أعاد الحوثيون عيسي الحليف إلى معتقل الصالح في مدينة تعز، كان قد وصل إلى حالة نفسية صعبة: «كنت أفكر أن أنتحر وأرتاح من كل هذا».

*بتاريخ 19 ديسمبر 2019 أفرج عن عيسى ضمن صفقة تبادل بين الجيش الوطني بتعز والحوثيين

الإعدام دهساً

الاسم: صدام محمد سعيد

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي وقوات صالح

تاريخ الاعتقال: 15 نوفمبر 2015

اقتادوه مع سيارته المحملة بأسطوانات الغاز ونهبوا مبلغاً بحوزته، اتهموه بالتجسس، سحقوه جسدياً بالتعليق ونفسياً بالإعدام الوهمي..

ينقل صدام سعيد أسطوانات الغاز فوق صندوق سيارته، مثله مثل أي وكيل غاز يأخذ حصة منطقته المحددة من قبل الشركة ثم يبيعها للمواطنين، تسير الأمور هكذا مع أي وكيل، ولكن المسلحون الحوثيون سيمنعون الأمور من أن تسير هكذا عندما يوقفون سيارة صدام ويقتادونه وسيارته وحمولتها ومبلغ تسعمائة وعشرين ألف ريال، إلى معتقل مدينة الصالح.

وضع الحوثيون صدام سعيد في زنزانة وبدأوا بتعذيبه: ضرب ولطم وتعليق أثناء التحقيق الطويل والمرهق، اتهموه بتزويد طيران التحالف العربي بإحداثيات، بالإضافة إلى التجسس، تهم كاذبة ومختلقة لمجرد صاحب سيارة يحمل في صندوقها أسطوانات الغاز، لم يكلوا من تعذيبه، كانوا يأتون ليلاً مؤكدين:

«صدر بحقك حكم بالإعدام»

يخرجونه من الزنزانة، ويسوقونه إلى الأزقة بين البنايات ثم يطلقون الرصاص إلى جواره، رعب. كانوا يعصبون على عينيه ويطلقون النار، أو يلقون به إلى الأرض وهو معصوب العينين ومكبل بالقيود، ويغيرون وسيلة تنفيذ الإعدام:

«سيتم دهسك».

يسمع صدام صوت السيارة وهي تحنحن بالفعل، يزداد الرعب، يقترب صوت السيارة من مسمعه، تمر مسرعة من جواره، لا تدهسه، ولكن... تسحقه نفسياً.

*نقل الحوثيون صدام سعيد إلى سجن كلية المجتمع في ذمار، ثم إلى السجن المركزي بصنعا، وأفرجوا عنه في فبراير 2017 دون إعادة منهوباته.

من أصوات صفقات تبادل المدنيين بأسرى حرب

صوت1: كنت أنزف ويشتموني

في العاشرة من مساء يوم الأربعاء من شهر أغسطس 2016، كنت مع عائلتي «يقصد زوجته وأطفاله» برفقة أخي الكبير في مفرق الذكرة «الحوبان، شرق مدينة تعز حيث تسيطر جماعة الحوثي» استوقفني مسلحون حوثيون ثم أنزلوني من السيارة، ونقلوني إلى سجن الصالح بلا أي تهمة. أدخلوني زنزانةً ثم وضعوا قيداً حديدياً على يديّ وقَدَمَي، وعصبوا على عيني، ثم أجلسوني للتحقيق. وجهوا لي عددا من الأسئلة عن الحرب وعن مليشيا الحوثي «رأيه عن الجماعة من وجهة نظره»، وعن العدوان «التحالف العربي»، وعلاقاتي بشخصيات من «المقاومة»، ضربوني على وجهي وأجزاء مختلفة من جسدي وخنقوني. ضربوا رأسي بكابلات الكهرباء، كنت أنزف، وكانوا يشتموني بألفاظ عنصرية.

كانوا ينادوني يا داعشي، وزرعوا اليأس في نفسي بعدم الإفراج عني، ومنعوا عني الاتصال طوال فترة احتجازي في الصالح، ومنعوا إعطاءنا أغطية من البرد فكنا ننام فوق البلاط، منعوا عنا الزيارات، ومن يحاول زيارتنا يقومون بمساءلته.

ثم نقلوني إلى سجن خاص بهم في ذمار، حققوا معي وضربوني على رأسي، ثم أمروني بالاتصال بأسرتي حتى يقوموا بالتوسط لدى المقاومة للإفراج عن أسير حوثي مقابل الإفراج عني، اتصلت بأسرتي وشرحت لهم ذلك، فاستجابت وبدأت بالبحث والتوسط لدى المقاومة لمبادلتي بأسير حوثي، وتجاوب مسؤولو المقاومة بتعز لإدراج اسمي ضمن كشوفات التبادل بين الطرفين.

*هنا الصوت لـ "م.ن" أُفرج عنه في صفقة تبادل بين جماعة الحوثي والمقاومة الشعبية بتعز بعد سنة من اعتقاله

صوت2: كانوا يقودونني كالحيوان

أفرج الحوثيون عني من السجن بصفقة تبادل محتجزين، بدون مستلزماتي التي أخذوها مني وهي: لابتوب وتلفون وملازم وبطاقة شخصية. صادروا مني كل شيء. نقلوني من ذمار إلى تعز بسيارة مسؤول التبادل الخاص بأسرى الحوثيين في ذمار وكنيته "أبو عبدالرحمن" قلت لهم إلى أين ستنقلونني فقالوا إلى سجن الأمن القومي بصنعاء فخفت من ذلك.

أعادوني من سجن كلية المجتمع بذمار إلى سجن الصالح الذي كنت معتقلاً فيه سابقاً قبل نقلي إلى ذمار، وفي نفس اليوم تم مبادلتي بأسير حوثي فأخذوني إلى "حذران" غرب مدينة تعز، ومنها ساقوني مشياً على الأقدام إلى جبل هان وربطوا على عينيّ، وكانوا يقودونني كالحيوان،

وهناك تم مبادلتي بالأسير الحوثي، فتسلمتني قوات المقاومة وانطلقت عائداً إلى أسرتي في مدينة تعز.

*صاحب هذا الصوت، الطالب الجامعي، ش. غ، تاريخ الإفراج عنه: 6 يناير 2017

صوت3: صراخ التعذيب يصل الطابق الخامس

عندما وصلت أول نقطة للحوثيين بعد خروجي من مدينة تعز قاصداً الحوبان، أخذ مني مسلحو الحوثي، هاتفي وبطاقتي وأنزلوني من فوق السيارة، واحتجزوني في «ديمة» صغيرة جوار النقطة لمدة ثلاثة أيام، بعدها نقلوني إلى «سجن الصالح»، وفيه أمر أحد المحققين ويدعى «أبو حسين» بحبسي في زنزانة انفرادية لمدة ثلاثة أشهر، حققوا معي ثلاث مرات خلال تلك الفترة، وقاموا بتعذيبي بشكل مفرط، كان المحقق أبو حسين يقوم بضربي في ظهري ورجليّ، ويستخدم أسلوب الصعق الكهربائي بتهمة أني «داعشي». كان التحقيق والتعذيب يستمر من الثامنة مساءً وحتى الثانية بعد منتصف الليل. في الأيام التي لا يحققون فيها معي كنت أسمع صراخًا مرعبًا من الدور الأول لمعتقلين يتعرضون للتعذيب وأنا في الدور الخامس، عرفت فيما بعد أن ذلك الصراخ كان للمعتقلين «معمر الشرعبي وعبد الله الشرعبي وأحمد الحيدري».

في بعض جلسات التحقيق كانوا ينزلوني إلى البدروم، وأنا معصوب العينين ومربوط اليدين والرجلين بسلاسل حديدية، وكان المشرفون على مراقبتي والتحقيق معي بالإضافة إلى المدعو أبو حسين، أبو تراب وأبو الليث وأبو حيدر.

خلال تسعة أشهر من إخفائي في سجن مدينة الصالح لم يسمح لي الحوثيون بالتواصل مع أسرتي فلا أعرف أخبارهم، وهم لا يعرفون أخباري، ولا يسمحون لأحد بزيارتي. وبعد نقلي إلى سجن كلية المجتمع في ذمار سمحوا لي بالتواصل مع أسرتي، واشترطوا للإفراج عني مبادلتي بأسيرين من مقاتليهم الذين وقعوا في قبضة القوات الحكومية، وعلى الرغم من أني مدني واعتقلت وأنا مسافر إلى منطقة الحوبان، لكن ذلك ما حدث، فأفرجوا عني مقابل اثنين من المقاتلين الحوثيين الذين وقعوا في قبضة القوات الحكومية.

*صاحب هذا الصوت "إ. ج. ق"، اعتقل في يوليو 2017، وأطلق سراحه في 24 يونيو 2018

صوت4: لم أستطع التوسط لإطلاق ابني

إبراهيم فؤاد

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: 10 فبراير 2016

اعتقل الحوثيون ولدي إبراهيم مع زميله عيسى السلماني، ثم نقلوه إلى سجن الصالح وأخفوه هناك، لم نعلم عنه شيئا لمدة ستة أشهر. بعد هذه المدة تواصل بي شخص يتكلم بلهجة ذمارية وطلب مني مبادلة ابني بأسير حوثي لدى قوات المقاومة الشعبية في تعز، ثم سمح لابني بالكلام معي فسألته: أين هو؟ فقال: في ذمار لكن لا يعرف بالتحديد في أي سجن، لم أستطع التوسط لدى المقاومة بالإفراج عن أسير حوثي فنقل الحوثيون ابني إلى السجن المركزي، وفيه تمكنا من التواصل معه، وقال لنا إنه اعتقل لمدة شهرين في سجن الصالح تعرض خلالها للتعذيب، ثم نقلوه إلى سجن كلية المجتمع في ذمار، ثم نقلوه إلى السجن المركزي بصنعاء.

*الحديث هنا لفؤاد والد إبراهيم الذي كان لا يزال في السجن بتاريخ مقابلة والده في فبراير 2018.

اتصالُ شخصٍ ميت

الاسم: منذر المحيا

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: أغسطس 2016

لم تصدق أسرة منذر المحيا أنه مازال حياً، إذ كانت الأسرة قد دخلت في حداد على ابنها واستقبلت مراسيم العزاء مثل عشرات الأسر التي تفعل ذلك العزاء دون استقبال الجثامين. الموت في الحرب ينتشر في كل مكان والمحظوظ من يلقى جثة قريبه، ولم تكن أسرة المحيا من المحظوظين، الأمر الذي أدخل الأسرة في حزن كبير على ابنها الراحل كما أبلغها الحوثيون.

كان الحوثيون قد ألقوا القبض على منذر المحيا وأخذوه إلى معتقل الصالح، ثم اتصلوا بأهله وأبلغوهم عن مقتل ابنهم في السجن بقصف للطيران، وعلى هذا الخبر تعاملت الأسرة لشيوع أخبار الموت والقتل وتطاير الأشلاء وضياع الجثامين في أول الحرب.

ضربوه حتى طار الدم من رأسه، طوق أحدهم رقبته، انتظر طلقة الإعدام على رقبته المتورمة، أبلغوا أسرته بوفاته

لم يكن منذر ميتاً، كان في معتقل الصالح معصوب العينين مقيد اليدين والقدمين، أخذوه إلى غرفة التحقيق ثم علقوه إلى سقف الغرفة ورأسه متدلية إلى الأسفل، تناوب مجموعة من الأشخاص على طرح الأسئلة المصحوبة باللكم على البطن، والضرب بكابلات الكهرباء على أنحاء متفرقة من الجسد، كان يخرج الدم من رأسه ورجله، طوق أحدهم رقبة منذر حتى تورمت ولم يستطع بعد ذلك ابتلاع الماء.

بعد التعذيب الجسدي الذي استمر لثلاثة أيام، بدأ التعذيب النفسي، كان القائمون على المعتقل يأخذون منذر إلى خارج المعتقل، ويأمرهم المحقق بتصفيته وسحب الجثة بعيداً عن المكان، كان يسمعهم وهم يعمرون بنادقهم ويضعونها على رقبته المتورمة، كان في حالة ذعر منتظراً لحظة خروج الطلقة، لا يفعلون، يأخذونه فوق سيارة ويمشون به إلى مسافة بعيدة، تحدثه نفسه أنهم سيعدمونه بعيداً. يسألهم: «إلى أين؟». فيأمرونه بالسكوت.

كانت أسئلة التحقيق والطلبات التي توجه إلى منذر تعجيزية، وكأنهم يبحثون عن مبررات لتعذيبه، يطلبون منه الاتصال بشخص ميت، أو يطلبون منه سرد كل أرقام هواتف أفراد المقاومة الشعبية في منطقته، وهكذا.

حوّل الحوثيون منذر المحيا من معتقل مدينة الصالح بتعز، إلى سجن كلية المجتمع في ذمار، بعد أشهر وبطريقة ما استطاع منذر مهاتفة أسرته، وبمجرد أن سمعه شقيقه صرخ من الرعب.

. مستحيل أن تكون حياً؟

. لماذا؟

. لأنهم نقلوا إلينا خبر وفاتك..

كان في نظرهم ميتاً، وبين رعب الأسرة وصدمتهم من عودة الفقيد، كلمته والدته باكية من الموقف فرحاً وحناناً وخوفاً، وبكى هو أيضاً.

ذهب لاستلام الراتب فاستلموه

الاسم: أمير محمد إبراهيم عبدالله
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 24 فبراير 2016

بينما كان أمير محمد في طابور تسليم الرواتب، في منطقة الحوبان شرق تعز، جاء شخص يدعى إدريس الجابري على متن سيارة عسكرية ومعه مسلحون، أشهروا الأسلحة بوجه أمير واعتدوا عليه، ثم جروه إلى السيارة واقتادوه إلى معتقل مدينة الصالح.

وفي إحدى بنايات المعتقل، باشر الجابري وآخرون أمير محمد بالضرب المبرح بالتهمة الرائجة التي يستخدمها الحوثيون وأنصار صالح تجاه خصومهم في ذلك الوقت: «داعشي».

ضربوا أميرًا حتى فقد الوعي.

وكانوا كل ثلاثة أيام يستدعونه في أنصاف الليالي، ويقتادونه، مغطى العينين ليستلم حصته من التعذيب: الضرب "بكابلات" كهربائية

نقل الحوثيون أمير محمد من معتقل مدينة الصالح بتعز، إلى سجن كلية المجتمع في ذمار، وبقي فيه سنتين، ظل الحوثيون يبتزون أسرته بمبالغ مالية كبيرة مقابل الإفراج عنه.

والتهديد بالقتل. كان في انتظار وصول دوره لاستلام الراتب، فاستلمه الحوثيون وسلموه حصصاً من العذاب، كانوا يريدون منه الاعتراف لهم بما يريدون سماعه، كان يشعر بحالة من الرعب والخوف والقلق، في إحدى المرات دخل مسلحون إلى البناية، حيث يُحتجز أمير مع عدد آخر من المواطنين، انهال الحوثيون على المعتقلين بالضرب بسلاسل حديدية من غير سبب.

لا ينسى أمير ما تعرضوا له: «كل المعتقلين مظلومون وكان اعتقالهم بدون تهمة، شاهدت مجانين معتقلين معنا، ومرضى حالتهم يرثى لها، أحد المعتقلين ستيني العمر يعاني من حالة نفسية وتهمته داعشي رغم أنه لا يفقه من الحرب الدائرة شيئا، والآخر توفيت والدته وحاول الاتصال بأسرته سراً، فاكتشف الحوثيون أمره واقتحموا الزنزانة واعتدوا علينا جميعاً بالضرب».

ضيف المعتقل

الاسم: سامي نعمان

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: 21 يونيو 2018

يتذكر الصحفي سامي نعمان، يوم محاصرة منزل الأسرة في القرية بمديرية ماوية تعز، من قبل عدد من مسلحي جماعة الحوثي، يسرد واقعة اعتقاله: «كان عشرة مسلحين يستقلون طقما حوثيا يقوده العقيد علي علوان الملقب بالقذافي، يحاصرون منزلنا في قرية المصاعد بمديرية ماوية. وطقم آخر - كما أخبرني أصدقاء - كان يتمركز بعيداً خارج القرية لمهمة الإسناد والتعزيز إذا حصل أي طارئ عند مهاجمة صحفي لا يملك في منزله أكثر من سكين لتقطيع الخضار.

جاءني ابني معتز «9 أعوام» ليوقظني. كنت للتو حظيت بفرصة للنوم، بعد طول إجهاد وسهر وصيام. أخبرني أن طقماً حوثياً يسأل عني وأنهم انتشروا حول المنزل في وضع الاستعداد لإطلاق النار، وزاد:

رفض المهمش التجنيد مع الحوثيين، نزعوا أظافر يديه وقدميه، ضربوه بخشبة، وضعوا على ظهره الأحجار، نزعوا اللحم من فخذيه، ثقبوا ساقه بآلة صلبة، أصيب بتسمم في الكبد

. «لما نزلوا من فوق الطقم فتحوا أمانات الأسلحة بسرعة».

هذا هو سلوك الجماعة الإرهابية الجبانة: الاستعراض على المدنيين لترهيبهم؛ استعراض سخيف وجبان إذ يأتون بهذا العدد لمواجهة صحفي كان سيأتي إليهم باتصال لأنه ليس لديه ما يخاف منه ببساطة.

وصل المسلحون على ترتيبات زفاف بسيط لإسماعيل جارنا، وربما ذلك ما زاد من استنفار الأشاوس. كانت أمي - حفظها الله - قد نزلت لتسألهم ماذا يريدون وأخبرتهم أني غير موجود لأنها لم تكن تعلم بوجودي أساسا فتبادلوا إشارات التحفز ظنا منهم أنها محاولة لتضليلهم بهدف الفرار. ردوا عليها: «ما نريد شيئا يا حجة لماذا خائفة على ابنك أيش عليه؟».

جاءت أمي وقالت لي قلنا لهم غير موجود لا تخرج. ضحكت لها في محاولة لطمأنتها وأخبرتها أنه ما عندي لهم شيء، وأنا لست مجرما، فلماذا أخاف؟

هزت رأسها وقالت: «سوا» يعني تمام.

خرجت إليهم دون تردد، وأنا ألف المعوز "الإزار" حول نصفي الأسفل ولبست القميص دون أزرار. كان القذافي قد وضع البندقية على وضعية تمترس فوق مقدمة الطقم، ولما رأوني أخرج هكذا وأتوجه إليه ربما شعروا لوهلة بالخجل من هذه الزحمة والاستعراض الفارغ وخفضوا أسلحتهم وعادوا جوار الطقم.

سألت القذافي: «خير؟»

قال: «هذا أبو ماهر ـ المشرف الأمني لتعز. قال تأتي ضيفا لمدة ساعتين فقط لا يوجد أي شيء».

قلت له: «طيب تفضلوا شوية نفطر ونتعشى ونذهب»

فقال: «نحن مستعجلون». ولو صدق لقال أيضا خائفون.

قلت لهم: «بسم الله نتوكل نشوف ما معه!».

حاولت الركوب في صندوق الطقم، فرفضوا وأصروا على الركوب إلى جوار السائق وبجواري يافع مسلح دون 18 عاما وسيم ووديع. لم أحاول العودة لأخذ مصاريف، حتى لا أثير الريبة، وحتى لا يطلبوا إحضار هاتفي، الذي كان فيه من المحتوى العادي ما قد تجد فيه الميليشيات العنصرية استدلالات كافية للإخفاء لسنوات، ثم الإعدام.

أفطرت في الطريق وتعشينا في السويداء أنا والأفراد، كان معي 3 ألف ريال حاولت دفعها للمطعم وقلت لهم: «لا يوجد معي غيرها أوفوا الحساب أنتم» لكن القذافي قال: «انت ضيفنا» ودفع المبلغ.

وصلت مدينة الصالح حوالي الثامنة مساء، وسجلوا بياناتي وأدخلوني الزنزانة (الشقة) 33 في عمارة يشرف عليها المدعو «أبو يحيى»، بينما المسؤول عنها هو المشرف الثقافي الحوثي لتعز "أبو مصطفى".

اليافع الذي كان بجواري واستمع لحديثنا طوال الطريق، نادى علي وأنا

أصعد درج العمارة: «يا استاذ معك قات أو لا؟»، فقلت له: «والله لا يوجد» فأعطاني بعض ما تبقى بكيسه المعلّق على جنبيته بإصرار.

دخلت الزنزانة 33 في الدور الثاني أو الثالث، وكانت مظلمة إلا من إضاءة خافتة لا تكفي لتبين ملامح من بجوارك أو أمامك، ومغلقة النوافذ بالأحجار ولم يتبقَ من كل نافذة إلا فتحة أو اثنتين بحجم كف اليد، وهذه هي الزنازين التي يطلقون عليها "الضغاطة".

أول ما دخلت دعاني محام لقبه الجلال أن آخذ حذائي داخل كيس "لأني سأحتاجه مخدة"، وهذا المحامي معتقل لأنه كان لديه تطبيق ينشر موادا قانونية تلقائيا في صفحته على الفيسبوك. وأغلب المعتقلين على تهم سخيفة تعرف بـ "الواتس أب"، ورغم مضي أكثر من شهرين على سجنه، إلا أنهم لم يحققوا معه بعد.

كان هناك نحو 43 شخصا منهم 8 مجانين ومختلين والبقية والأغلبية لا يعرفون تُهمهم مثل المحامي. هناك نحو 10 عسكريين قدامى أغلبهم دون 45 عاماً، أغلبهم من محافظة حجة واعتقلوا بتهمة محاولة الالتحاق بقوات طارق صالح.

وفي الزنزانة المقابلة أظنها 35 أبلغني السجناء أنه قبل أيام توفي فيها شخص لقبه القباطي بعد إضراب عن الطعام وتعرض لمعاملة قاسية بعدها، فأخرجوه منها فاقداً للوعي وكان يغرزون الإبرة بقوة في أماكن متفرقة في جسده ظنا منهم أنه يُمثّل لكنه لم يفق وأخذوه سحبا في

الدرج دون أن يعود لأنه قد مات بسبب تأخر العلاج ودخوله بمضاعفات الجفاف.

وأخبروني أنه بسبب موته تحسنت نسبيا ظروف السجن من حيث التغذية وتزويد المياه ولمبة إضاءة لا تكاد ترى معها من بجوارك.

بمجرد أن تدخل الزنزانة يلتم السجناء حولك ليعرفوا كل شيء، وكانوا ينتظرون كل جديد يدخل إليهم ليغير القديم المستهلك القائم ولا جديد هنا سوى مختطف جديد يسمعهم قصته، وهي فرصتهم السانحة أساساً للمعرفة، فبعد يومين سيحجم المختطف الجديد عن الحديث لأنه سيبدأ الشك بمن حوله. هم ذاتهم ينصحونه بذلك.

لم يخفِ كثير منهم ظرافتهم المألوفة مع كل معتقل جديد. يسالونك بكم كأس الشاي في الخارج؟ هل هناك أناس وأسواق؟ والطريق الإسفلتي موجود أو قد أخذه كتائب "حمّل"؟ كيف أتوا بك إلى هنا بحمار؟.. هذه هي طريقتهم للسخرية من الواقع ليخبروك أنهم مضى عليهم عمر كأصحاب الكهف.

في تلك الغرف تفترش البلاط وإن كنت محظوظا فقطع "شوالات" التي يجلبون بها الكدم، لأن البطانيات والفرش مع غياب التهوية تكون ممتلئة بالكتن والقمل، وهي غير متوفرة أساسا إلا مع بضعة أشخاص جلبها لهم أقاربهم.

أمضيت معهم بعض الوقت وكل مرة يأتي أحدهم من غرفة مجاورة ليكرر ذات السؤال فأكرر ذات الاجابة والبقية يستمتعون بتكرارها.

بعد نحو ساعة ونصف إلى ساعتين قبل العاشرة والنصف كانوا ينادون عليّ للتحقيق وسط استغراب أغلبية البقية الذين مضى على بعضهم أسابيع وأشهر دون تحقيق. فإذا بعاقل الزنزانة وهو شاب من حجة وعسكري محترم ونبيل يمسكني على كتفي وقال:

. «أخي كن واثقا من نفسك، ولا تقلق، وأهم شيء الهدوء وإذا سألوك تبع أي حزب انتبه وخصوصا الإصلاح».

قلت له ممازحاً: «سأقول إني اشتراكي».

صاح بي: «ولا جني ولا جدتك، ولا لك علاقة بأيّ حزب، وبقية الأسئلة عليك».

طلب مني المراسل الذي يوصل المعتقلين للمحقق أن آخذ "الصماطة" فأخبرته أنه ليس لدي، فنادى أن يعطوني ليربط عيني عند منتصف الدرج قبل الدور الرابع حيث المحقق.

أخذوني لخمس ساعات تحقيق، ربما لا أتذكر بالضبط كم استغرق الوقت. المهم أني عدت للزنزانة وبعد دقائق كان الأذان الأول للفجر.

عدت حينها للزنزانة لأشرح مجددا عما دار مع المحقق وبعضهم يغمز لي "احترس من الحديث لأن بعض ضعفاء السجناء يجبرونهم على التجسس ويغرونهم بأنهم سيفرجون عنهم، فكنت أرد عليهم دائما أن

كلامي عند المحقق هو ذاته بينهم لأنه لا يوجد لدي ما أخفيه.

صبيحة ذلك اليوم وكان يوم جمعة نادوا على عشرات المعتقلين من جميع الزنازين والعمارات وطلبوا منهم الخروج للانتقال إلى وجهة غير محددة. كان بعضهم يتفاءل بالإفراج وآخر يقول إلى السجن الحربي وثالث يتوقع أنهم سيؤخذون قسرا إلى جبهات الحديدة. علمت لاحقا أنهم نقلوا بشاحنات إلى معتقل كلية المجتمع في ذمار ليضموهم إلى قائمة الأشخاص المطلوبين لمبادلة الأسرى الذين تم تجميعهم من النقاط والشوارع واللوكندات، ليتيحوا لهم التواصل مع معارفهم ومن يريد الحرية عليه أن يبحث عن مبادلة بأسير حوثي أسر في الجبهة.

في اليوم التالي نقلت إلى الزنزانة المقابلة أو الضغاطة 44، فهمت حينها أنهم يريدون فصل من تم التحقيق عنهم إلى شقة، والذين لم يتم التحقيق معهم في شقة أخرى أو هكذا أخبروني، مع أني وجدت في الشقة الأخرى أشخاصاً لم يحققوا معهم أيضاً.

*كتب الصحفي سامي نعمان موضوع اعتقاله، في يونيو 2019، ويعيش حالياً في مدينة تعز

فصل:

قصص وتفاصيل من معتقلات أخرى تابعة لجماعة الحوثي

رجفة أكاديمي بلا مئزر

الاسم: الحسين علي " اسم مستعار"
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 2015/12/16

ارتفع صوت الرصاص بالقرب من أحد أسواق مديرية كعيدنة في محافظة حجة، هرع مئات المتسوقين نحو مصدر النيران، وهناك رأوا محمد أحمد مضيع أبو حيدر، برفقة اثني عشرة مسلحاً يحاولون انتزاع أب من بين أربعة أطفال من داخل السيارة، حاول بعض المتجمهرين التقدم لتهدئة أبو حيدر وحماية الأطفال المتشبثين بوالدهم لكن المسلحين وجهوا أسلحتهم تجاه المتجمهرين وأطلقوا النار ليمنعوهم من الوصول.

حاول الأب إقناع المسلحين المنتشرين حول السيارة بإيصال الأطفال إلى المنزل وتغيير ملابسه ومرافقتهم - حسب طلبهم - لمقابلة «أبو هاشم» المندوب الأمني للحوثيين في المديرية، رفض أبو حيدر ومسلحوه ذلك، واصلوا سحب الأب من أطفاله المتشبثين به، تحولت المعركة بين الأطفال الأربعة والاثني عشر مسلحًا، لم يتوان المسلحون

اثنا عشرة مسلحاً حاصروا جبران وأطفاله الأربعة، اقتادوه مع طفله الذي تشبث به، كاد يموت في برميل تحت الأرض، سقط مئزره من التعذيب، وقيدوه مع معتقل آخر داخل حمام

بضرب الصغار بأعقاب البنادق كي يفلتوا والدهم. انتصر المسلحون وتمكنوا من تفريق ثلاثة أطفال، بينما الطفل الرابع ظل ملتصقا بأبيه، فأخذوه وأباه.

شاهد المئات هذه الواقعة التي حدثت لمدني أنهى الجامعة وهو الحسن علي الذي كان في طريقه إلى السوق مع أطفاله الأربعة.

ثلاثة من الأربعة ظلوا يبكون، بينما انطلق المسلحون الحوثيون بالحسين علي وطفله الرابع باتجاه مديرية عبس. غربت الشمس وهم في منتصف الطريق، بدأ الحسين يفكر في ولده:

«ماذا لو عذبوني وهو معي؟».

كان الطفل لا يزال يبكي ويضع رأسه على صدر والده: «أبي.. أموت معك.. لن أتركك» طوق الحسين ابنه وقبّله في هذه اللحظة، ذرف الدمع حزنًا عليه وعلى إخوته، استغل الحسين العبور من سوقٍ يسمى سوق الخميس، فهددهم:

«إن لم تنزلوا ابني هنا سأجعل أصحاب السوق يتجمعون».

نجحت الخطة، إن كان عذاباً فليكن بعيداً عن الطفل، إنزاله في مكان بعيد عن منطقته وبسوق لا يعرف أهله وفي الليل، خير له من العقاب على يد المسلحين، لم يدر الحسين ما فعل الله بطفله وهل وصل لإخوته وأمه وبقية أسرته أم لا.

في عبس بدأوا بالتحقيق مع الحسين إلى قريب الفجر: استفزازات، وعيد، التهديد بتفجير الرأس برصاص، إطلاق الرصاص من أمامه وخلفه، ثم عصبوا على عينيه وزجوا به في سجن المطار «مطار عبس» لا فراش ولا حمام.

لم يكن باب السجن يُفتح إلا ثلاث مرات في اليوم. بعد الفطور يقومون بإخراج مجموعة من المعتقلين ويقودونهم إلى خزانات تحت الأرض.

كانت الخزانات على عمق ثلاثة أمتار تقريباً، أما طولها فيصل إلى عشرين متراً، وكانت هذه الخزانات، كما تدل رائحتها النتنة، مخصصة لتخزين المواد النفطية، لكن القائمون على السجن كانوا يشدون الحبال على أجساد المعتقلين، وينزلونهم إلى الخزانات من فتحة لا تزيد عن أربعين سنتيمتر.

جاء أبو محمد وضاح، أحد السجانين، كان الحسين ومجموعة من المعتقلين داخل الخزانات، سأل من فتحة التهوئة: من هنا من هنا؟ أجابه عبدالصمد ورفاقه بأصوات واهنة عرف أبو محمد من نبرتها أنهم في خطر، فأخرجهم وأعادهم إلى السجن، ثم وثق الحوثيون الحسين بمعتقل آخر وأرسلوهما إلى حجة.

في حجة، وضع الحوثيون الحسين وزميله في حمام لا يتسع إلا لشخص واحد، كان زميله ينتمي إلى محافظة شبوة، وقد قَدِم لاستلام راتبه من

مالية الكتيبة العسكرية في عبس، ولكنه حين وصل كان الحوثيون قد سيطروا على المكان، كما أن المندوب المالي ماطله ولم يرضَ أن يرسل الراتب عبر شركات الصرافة، فاضطر الرجل للقدوم إلى عبس.

الاسم الأخير للرجل: «جواس» والحوثيون يكرهون هذا الاسم، فهو يذكرهم بالقائد العسكري الشهير الذي قتل مؤسس جماعة الحوثي في إحدى الحروب السابقة، ولذلك اعتقلوا هذا المسكين الذي لا علاقه له بالقائد العسكري ولا ينتمي لنفس منطقته حتى.

بعد 12 يوما في الحمام مع جواس، نقل الحوثيون الحسين إلى غرفة ضيقة، ينام على أرضيتها 25 سجيناً على جنب واحد وبصعوبة، وذات ليلة جاء شخص يدعى أبو حسين، عصب على عينيه واقتاده إلى غرفة، ثم جاء بقيد حديدي وقيد يدي الحسين للخلف وأجلسه على الأرض مُسنداً ظهره إلى جدار الغرفة، وبدأ يسأله عن اسمه ونبذة عن حياته ثم سأله عن أشخاص محددين وعلاقته بهم، يجيب الحسين حسب ما يعلمه، ولا يجيب عما لا يعلم، منهجية أكاديمي بين يدي سجان لا علاقة له بالمنهجية ولا المنطق، أخذ أبو حسين الكماشة وأمسك بها شفة الحسين السفلى وشدها ثم حاول عبرها الإمساك بلسانه فلم يستطع، صفعه أكثر من عشر مرات على خده الأيسر حتى خرج الدم من فمه.

كرر أبو حسين الأسئلة، لم يتوصل إلى إجابة، لحظتها غير طريقة التعذيب، طلب من الحارس خرقة وضعها على فم عبدالصمد وداس برجليه على ساقيه وأخذ يضربه بكيبل سميك ضربًا متتابعاً ومن شدة الضرب سحب الحسين قدميه، فقام أبو حسين بخنقه، ثم أخذ يلكمه على بطنه وصدره. أخذ الكيبل الكهربائي أيضاً وظل يضربه حتى سال الدم من قدم الحسين ، فوضع عليها أبو حسين شيئاً بارداً، ربما ماءً لوقف النزيف، كان الإزار الذي يرتديه الحسين قد سقط فشرع يترجى أبو حسين أن يستره، ولكنه رفض. كان جسد الأكاديمي ينزف ويرتجف، وبلا إزار.

أثناء ذلك تلقى أبو حسين اتصالا هاتفياً، رد وتحدث بصورة طبيعية وكأنه لم يقم بأي شيء، قال للمتصل: «معي شخص نذل.. من كعيدنة ما رضي يعترف» كان جسد الحسين كله يرتجف. تركه المحقق مرميًا على الأرض غير قادر على النهوض، كان يأخذه المعتقلون ويقودونه إلى الحمام فيما بعد.

*بعد سنة خرج الحسين بعد إرساله عبر سجين إلى أحد قيادات الحوثي في المديرية، رسالة حمّله ما يحدث معه. بعد الخروج تبين له أن أهله ووالدته باعوا أرضاً ودفعوا أموالا للإفراج عنه لكن دون جدوى.

جفاف العين.. دماء الظهر

الاسم: محمد سعيد علي البريهي
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 2015/8/1

من قرب مسكنه، اعتقل الحوثيون البريهي، عذبوه حتى سالت الدماء من ظهره، لم يبك، ففسروا ذلك بأن تلقى تدريبات عالية، نقلوه إلى مستوى آخر من التعذيب أكثر فعالية

الصلابة التي أظهرها محمد البريهي، أثارت استياء القياديين حاتم وأبو خالد الذين عذبوه، كانوا قد جردوه من ملابسه عدا الملابس الداخلية، وقيدوا يديه إلى الخلف وبدأوا بضربه: الصدر، الذراعين، أسفل القدمين، اليدين، الركل في البطن والوجه، جلدوا الظهر حتى سالت الدماء منه، صبوا الماء والشمة السوداء على ظهر محمد لتشتعل الجراح التي أحدثتها مستلزمات التعذيب.

لم يبك الرجل، ففسر حاتم وأبو خالد، أن تحمل محمد البريهي لذلك التعذيب دون بكاء، جاء نتيجة تلقيه مستويات عالية من التدريب في صفوف المقاومة الشعبية التي تحارب الحوثيون في تعز، ولهذا قررا نقله إلى سجن آخر من سجونهم الخاصة المنتشرة غرب مدينة تعز، لاستخدام وسائل تعذيب أكثر فعالية.

كان الحوثيون وقوات صالح في ذلك الوقت، قد اعتقلوا محمد البريهي بالقرب من مسكنه في مدينة النور غرب مدينة تعز، ثم اقتادوه إلى مدرسة "المنار السفلى" وأدخلوه أحد الفصول لتعذيبه، وحين لم يجدوا في جعبته سراً ولا في عينه دمعة، تأكد حاتم وأبو خالد بأنه رجل مدرب فحملوه معصوب العينيين على متن دراجة نارية صوب مدرسة أخرى.

في الطريق اقترح أحدهما على الآخر ربط جسد محمد إلى مؤخرة الدراجة ليتم سحله على الأرض، ولكن الآخر أكد له بأنه هناك أساليب أخرى داخل مدرسة "الأنوار" بعد تحويل الفصول إلى زنازين يطبقون فيها دروس التعذيب عملياً على أجساد الأعداء.

سلم حاتم وأبو خالد محمد البريهي إلى مشرف جماعة الحوثي على معتقل مدرسة الأنوار، اسم ذلك المشرف: "سجاد"، وقد أخبره أبو حاتم أنهم وجدوا ما يدل على أن البريهي كان يرصد تحركات شخص يدعى «العربجي» وهو شقيق «مفضل العربجي» أحد مسلحي الحوثي المحتجز في نفس المدرسة بتهمة بيع سلاح للمقاومة.

لا علاقة لمحمد بالأمور التي يتحدث عنها أبو خالد وحاتم، لا تدرب مع أحد، ولم يرصد تحركات أحد. كان مفضل العربجي، ينام النهار ويسهر الليل، عندما استيقظ مفضل العربجي قدم له سجاد هدية ثمينة، هي البريهي نفسه:

«هذا يراقب أخاك الذي يقاتل معنا، وهدده أيضاً.. افعل به ما شئت».

كان هناك قرابة 10 أشخاص يلتفون حول "العربجي"، اقترب اثنان منهما وقيدا يدي "محمد" إلى الخلف وكذلك رجليه ثم رفع اثنان منهم سوطين مصنوعين من أسلاك الكهرباء القوية المكموشة الأطراف، ضرباه بعنف حتى دخل في غيبوبة أفاق منها على حضور قيادي حوثي آخر، اسمه "أبو ريدة الحيمي"، طلب منهم التوقف عن جلد البريهي بعد أن رأى آثار الدماء تغطي قميصه الممزق من شدة وقع ضربات السوط المتلاحقة، ثم أعطاه قميصا آخر وتركه ينام حتى الصباح.

*كانت آثار التعذيب ظاهرة على جسد البريهي، بعد مرور 8 أشهر على اعتقاله حسب مشاهدات فريق الرصد.

المواساة في سجن «مجز»

الاسم: بكر صالح أحمد حسين
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 2 نوفمبر 2016

بعد غارة جوية لطيران التحالف دمرت منزله وقتلت سبعة من أفراد الأسرة، الحوثيون استدعوه ليمنحوه مساعدات إنسانية، لكنهم احتجزوه وبدأوا بتعذيبه، كانت تهمة بكر التعاون مع طيران التحالف!

كان بكر صالح حزيناً، يعيش هول فاجعته، فأنقاضها وركامها ماثلة أمام عينيه: سبعة من أقاربه رحلوا مرة واحدة حين شن طيران التحالف العربي غارة جوية على منزلهم في صعدة، المحافظة اليمنية التي يعدها الحوثيون معقلهم الرئيسي، تهدم المنزل ورحل سبعة من أفراده بغارات طيران التحالف الذي يحارب الحوثيين.

بقي بكر صالح يلوي على أحزانه أسابيع ويتبادل المواساة مع من تبقى من أفراد الأسرة الوجيعة، حتى جاءه طلب بالحضور من قياديين حوثيين في مديرية رازح: أبو محمد الدهواني وعبدالله المرقاسي، كان طلبهما إنسانياً في ظاهره: مساعدات إيوائية وغذائية لبكر، باعتباره أحد الذين استهدف الطيران منازلهم.

أخبر بكر من تبقى من أسرته بالذهاب لجلب المساعدات؛ لكنه لم يعد.

وصل بكر إلى مقر جماعة الحوثي كما طلب القياديان الدهواني والمرقاسي، وهناك أضاف إلى حزنه خوفاً من تصرفهم الصادم: عصبوا على عينيه وتعاملوا معه كمجرم، لم يصدق ما يحدث. الحوثيون الذين استدعوه لأجل المساعدات أخبروه أنه متهم بتقديم الإحداثيات لطيران التحالف، فسروا ضرب التحالف لمنزل أسرة بكر بأنه تغطية على ما يقوم به الرجل من أعمال لصالح ما أسموه بـ «العدوان».

ولا في الخيال: رجل يقدم إحداثيات لإبادة أسرته كي يغطي على تخابره مع الطيران العسكري. مزحة مثيرة للشفقة ظنها بكر صالح. كرروا الاتهام بعد ساعتين من التحقيق، حيلة ساذجة لإخراج الثاكل من دائرة الحزن ربما، توهم. لم تكن مزحة، الشروع بوضع الأغلال على القدمين وتقييد اليدين، تؤكد جديتهم. أدخلوه إلى غرفة مظلمة ولمدة خمسة وعشرين يوماً، قبل أن ينقلوه إلى سجن الحديقة بمدينة صعدة لمدة يوم واحد، ثم إلى سجن آخر بمديرية مجز بالمحافظة نفسها.

يدير سجن مجز، شخص يدعى أبو أحمد العجري، لديه فريق متخصص بتعذيب الواصلين إليه، يُعرف السجن بنزعته السادية مع الداخلين إلى ضيقه، وقد وصل بكر إلى غرفة مظلمة ليقيدوه بسلاسل أكثر إحكاماً

وصلابة، ثم باشروه بالتحقيق المصحوب بالضرب والإهانة والتعليق؛ كانوا يضربونه وهو معلق للأعلى لليلة كاملة وبنفس التهمة: «تقديم الإحداثيات لطيران العدوان، التواصل مع المرتزقة» في إشارة للتحالف العربي الذي تقوده السعودية والجيش اليمني التابع للحكومة المعترف بها دولياً.

كان بكر ينكر التهم، يدافع عن نفسه بالاستدلال بوقائع تنفي ذلك، ولم يُظهر أي تماهي مع سياسة التحالف أو ميلاً لانتصار الجيش؛ ولكن من لم تشفع له مصيبته الهائلة لا تنفعه أي مرافعات مهما أظهر من حرص في الردود، كان يفكر، وهم يقودونه إلى زنزانة تحت الأرض.

كانت مساحة الزنزانة مترًا في متر ونصف، ظلام دامس، لا يوجد حمام، إضافة إلى ذلك، فإن بكر صالح كان مقيداً، وبهذه الهيئة كانوا يقودونه للتحقيق مراراً: تعليق الجسم للأعلى، الضرب، أدخلوا عوداً في فمه وضربوا عليه حتى تكسرت أسنانه، ربما كي يقتصد في الأكل، فبعد نقله إلى جوار ضحايا آخرين، كان يتقاسم رغيف خبز واحد مع ستة أفراد، ولتر ماء مع أربعة أشخاص كل أربع وعشرين ساعة. كانت المجموعة المكونة من ستة نزلاء ينقسمون إلى خمسة زائد واحد أثناء تناول الرغيف، يأكل الخمسة لقمة واحدة، ويعطون القطعة الأكبر للسادس، وفي اليوم التالي تكون القطعة الأكبر لشخص آخر، وهكذا حتى تدور قطعة الخبز الكبرى على الأفراد الستة.

يتميز هذا القسم عن الزنزانة الانفرادية، باستئناس الضحية وبعض المواساة حين يرى زملاء آخرين، فقد تعرف بكر على عدد من النزلاء، من مناطق مختلفة، بينهم: «علي حمود الهميش» من منطقة غراز. بالإضافة إلى هذه الميزة، هناك ميزة أخرى هي توفر الحمام، وبما أن كل اثنين من النزلاء مقيدين إلى بعض، فقد كان يضطر الاثنان للدخول مع بعض إلى الحمام الذي يقف قبالته الجلاد ليضربهم ويشتمهم عند الدخول والخروج.

لماذا يضربهم ذلك الشخص كلما دخلوا الحمام أو خرجوا منه، وكل ليلة يدخل ستة أفراد من جلاوزة سجن مجز للقيام بهذه المهمة بقسوة. يجتمع الستة المنتسبين لسجن مجز، حول بكر حين كان وحده: ضرب ولطم، سب وشتم، خنق وجلد، يبدو أن حصص التعذيب مثل عقاقير الأدوية، مهمة الستة ضرب النزلاء كل صباح وكل مساء، علاج يشبع مزاج الجلاد طبعاً ولا يهدئ أوجاع الضحايا.

كان الستة، يضربون السجناء، اثنين اثنين، أو فرداً فرداً، رأى بكر صالح الدم يسيل من أنف وفم زميله المعتقل «علي الهميش» من شدة الضرب، تحرك السجناء لمناداة القائمين على السجن، طلبوا إسعافه، تعرض المسجونين للتهديد بحصة ثالثة من التعذيب إن هم نادوا عليهم مرة أخرى: اتركوه يموت.

بعد نصف ساعة فارق علي الهميش الحياة، كانت جثته ملقاة على الأرضية، جاء القائمون على سجن مجز وقالوا: «مات بجلطة» وهددوا بكر وزملائه: «أي شخص سيقول غير ذلك، سيلحق به».

في السجن، أناس يرحلون بفضل التعذيب الجسدي، وأناس يفقدون عقولهم بفضل التعذيب النفسي، وأناس يعيشون ولكن منهارين جسدياً ونفسياً.

نزيل آخر، استدعوه بعد منتصف الليل، أبلغوه بصدور حكم الإعدام بحقه، أخرجوه إلى الحوش، ثم أنزلوه إلى حفرة للتنفيذ: «انزل حتى لا تلوثنا بدمك النجس. هل تريد أن توصي قبل الإعدام؟» من الخوف، انعقدت لسانه ولم يستطيع التفوه بكلمة، ردوه إلى السجن: «سنعدمك غداً» لكنه عاد شخصاً آخر، ضحية فقدت عقلها تماماً.

ظل بكر صالح في سجن مجز ستين يوماً. ستون يوماً من التعذيب اليومي حتى فقدان الوعي، كان حين يفيق يعاودون تعذيبه حتى كان يتمنى الموت، وبعد شهرين في السجن الذي كان يديره أبو أحمد العجري، وجد نفسه ينتقل مقيداً بالسلاسل إلى سجن مدينة ضحيان الذي يديره محمد القطابري، وكانت غرف هذا السجن مغلقة بشكل كامل، وبسبب الرطوبة تكسرت الأقفال، فاستعاض القائمين على السجن بمراود حديدية كانوا يغلقونها على رجلي المعتقل بالضرب

الشديد بدل إصلاح الأقفال، وظلت القيود على قدمي بكر صالح، 23 شهراً، لم تُفك أبداً حتى في أوقات الأكل والذهاب للحمام والصلاة، ولايزال أثر ذلك في رجليه.

*نقل الحوثيون بكر صالح، إلى سجن الأمن السياسي بصنعاء، وظل فيه لمد شهرين، وخرج ضمن صفقة تبادل بين جماعة الحوثي والحكومة الشرعية.

الهدف فوق الشجرة

الاسم: محمد مبخوت قائد

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: 30 نوفمبر 2015

كان محمد مبخوت في مقر عمله: مبنى الخطوط الجوية اليمنية، تساهل بأمر البلاغ الذي هدده به مدير أمن طيران اليمنية محمد الحداد والمشرف الذي عينه الحوثيون على المؤسسة التابعة للطيران اليمني: أبو حسين جحاف. سيدفع مبخوت ثمن تساهله من سني عمره، وروحين من أقاربه، ونهب ممتلكاته بما في ذلك فرش أولاده.

حضرت سيارتان على متنها مسلحون من جماعة الحوثي وقوات صالح إلى مبنى الخطوط الجوية. فور وصولهم أشهروا الأسلحة باتجاه الحاضرين، وطاروا بمحمد مبخوت مغمض العينين، معزولاً عن العالم الخارجي بعد مصادرة الهواتف الخاصة به.

اعتقل الحوثيون مبخوت، علقوه فوق شجرة في موقع عسكري، وضعوه في فلة قصفها الطيران، قتلوا ابن شقيقته الذي يمده بالغداء، اغتالوا أخاه، نهبوا فرش أولاده...

ينتمي محمد مبخوت إلى قبيلة «حاشد»، أكبر قبائل اليمن، التي ينتمي إليها شخصيات مؤثرة في الدولة مثل الرئيس السابق علي صالح، وشيخ مشائخ اليمن الراحل عبدالله بن حسين الأحمر، وأولاد الأحمر الذين وقفوا في وجه جماعة الحوثي محاولين صد الجماعة بالتحشيد لقتالهم، وينتمي لهذه القبيلة أيضاً نائب الرئيس علي محسن الأحمر، القائد السابق للمنطقة العسكرية الشمالية الغربية، والفرقة الأولى مدرع المعروفة بخوض ألويتها ستة حروب ضد جماعة الحوثي.

ما علاقة محمد مبخوت بهؤلاء وهو ليس من الشخصيات المؤثرة في الدولة أو القبيلة؟.

بيدين مكبلتين للخلف، قدموا محمد مبخوت للتحقيق في اليوم التالي، وطلبوا منه إخبارهم بمكان أموال بيت الأحمر ومخازن أسلحة محسن، أكد لهم أنه لا يعلم، علقوه من رجليه وكان يضربه ثلاثة أشخاص وبعض الأوقات أربعة، من الساعة التاسعة مساءً إلى الفجر، حين خرجوا لتعليقه فوق شجرة اكتشف أنه في المقر السابق للفرقة الأولى مدرع بعد اقتحامها من قبل الحوثيين وقوات صالح، علقوه عن عمد، على شجرة في موقع عسكري يقصفه الطيران وهم يعرفون ذلك.

استمر الحوثيون والمحسوبون على صالح، بتعذيب مبخوت لمدة شهر وستة عشر يوماً في مقر الفرقة الأولى مدرع، قبل أن ينقلوه معصوب

العينين ومكبل اليدين، إلى مكان مجهول. عرف المكان فيما بعد: فلة علي محسن الأحمر، بعد اقتحامه وتحويله إلى سجن.

في فلة علي محسن، أو السجن المخفي في بدروم الفلة، كان التعذيب يتم بالضرب بالأسلاك وخراطيم الغاز والماء البارد رغم الشتاء واستعمال الملح أثناء التعليق. ذات ليلة أخرجوه ليلاً من الفلة ووضعوه في كنتيرة في فج عطان، أكثر الأماكن الواضحة التي يستهدفها طيران التحالف بغاراته، هددوه صراحة:

«حدد مكان المخازن والأموال، وإلا سيقتلك العدوان». سيضعونه هدفاً لطيران التحالف.

بعد تسعة وعشرين يوماً، قصف طيران التحالف منزل محسن، قام المشرفون على الاحتجاز بنقل مبخوت إلى دار الرئاسة ثم إلى زنزانة انفرادية في البحث الجنائي بصنعاء.

في زنزانة البحث الجنائي، عطف شاويش السجن على مبخوت لما يتعرض له من تعذيب، فمنحه لدقائق هاتفه لإجراء اتصال هاتفي خلسة من المشرفين، اتصل مبخوت بأخيه وأخبره بمكان اعتقاله.

نجم عن ذلك الاتصال ضغطاً من شخصيات بارزة من قبيلة حاشد المعروفة، ونجم عن ذلك الضغط: إخراج مبخوت من الزنزانة الانفرادية

إلى مكان الحجز حيث سيلتقي بمسؤولين حكوميين محتجزين في السجن من بينهم وزير التربية والتعليم السابق.

كان لانتمائه القبلي وتسريب مكان اعتقاله إلى أخيه دوراً في تخفيف التعذيب عنه، بالإضافة إلى ميزة أخرى: السماح بإدخال الطعام إليه عن طريق ابن شقيقته، وحرية تحرك أخيه لمتابعة قضية الاعتقال، سيتعرض ابن شقيقته للاغتيال، وسيأخذ الحوثيون مبلغ مليون ريال ومسدساً من شقيقه مقابل الإفراج عنه، لكنهم لن يفرجوا عنه، عقب ذلك ذهبت قيادات حوثية إلى القبيلة في عمران وأخذوا شقيق محمد مبخوت، للإفراج عنه كما أوهموه، كانوا ثلاثة، واحد من صعدة واثنان من حرف سفيان، في الطريق غدروا بأخيه وقتلوه.

بعد سنتين وشهرين من الاعتقال، أطلق الحوثيون سراح محمد مبخوت. خرج من السجن ليعول أولاده الستة وأولاد أخيه السبعة وقد أكمل الحوثيون نهب كل ما يملك: «حتى أولادي أخرجوهم من البيت ونهبوا كل ما معي فلم أجد حتى فراشا لأولادي ولا موادا غذائية ولا من يعينني لكي أكمل دراسة أولادي».

*تحدث مبخوت عن قياديين قاما بتعذيبه هما: أبو صالح الجرادي من صعدة ومشرف البحث الجنائي أبو رائد.

كيف تتواصل مع الأمير؟

الاسم: محمد أحسن فتح الله
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 2016

أنهكه العطش، أربعة أيام متتالية ومحمد أحسن في الزنزانة مشدوداً إلى الأعلى بالسلاسل المطوقة ليديه والمتدلية من سقف الزنزانة، طريقة تعليقه كانت محكمة وبالسنتيمتر، وهو معلق إلى الأعلى كان باستطاعته لمس قاع الزنزانة برؤوس أصابع القدم، وهو بهذه الوضعية أخذ أحدهم كابلاً كهربائياً وبدأ بضرب محمد، منذ منتصف الليلة الأولى من اعتقاله من مدخل القرية، بعد أن كان عائدًا يحمل الماء على ظهر سيارته المتوسطة.

ظهر السيارة لن يتأثر من حمولة الماء، لكن ظهر صاحبها ستحنيه الأوجاع المصحوبة بجفاف الجسد. بعد ثلاثة أيام من بقائه معلقاً ومستلقفاً للسوط، يجهل محمد مصير صهريج الماء على سيارته، كان يشعر بعطش حقيقي يقوده إلى الهلاك، وعطش مجازي لسؤال يريد أن يرتوي بالإجابة: ما السبب في هذا الذي يحدث الآن؟

محمد، كان يحمل المياه على سيارته، أخذوه من الطريق، وعلقوه على سقف الزنزانة لأيام وعذبوه برشفة ماء

في الليلة الرابعة، بدأ محمد بالانهيار، ومع ذلك لم يعرف سبب تعذيبه بتلك الطريقة، ولكن السجانين أتوا حينها وفكوا السلسلة التي كان محمد مشدوداً بها، لم يرد أن يعرف السبب في تلك اللحظة تحديداً، كل ما يريده هو القليل من الماء ليبل ريقه ويرطب جفاف فمه، أحضر أحدهم قنينة ماء بالفعل، ولكن؛ لا تغرنكم إنسانية السجان، رمى القنينة بعيدًا عن محمد، وأمره: «خذها».

البقاء معلقاً لأربعة أيام يقيد حركة الجسم بفضل الشد العصبي، ولكن شدة العطش حتمت على محمد أن يبذل جهداً كبيرًا للوصول إلى القنينة، انتصر بصعوبة، أمسك بها، حاول أن يضعها في فمه ويده ترتجف، وقبل اندلاق الماء إلى فمه، أبعد السجان القنينة ، انتزعها من يد محمد وصب ضحكة التشفي.

ظل رجل السجن، يقرب القنينة من فم محمد مراراً، وكلما هم بالشرب أبعدها، وحين يئس من الحصول على رشفة ماء، صب السجان قليلاً على وجه محمد وطلب منه شرب الباقي، لكن محمد كف عن المحاولة ما أغضب الرجل الذي أخذ الكابل وطفق يضربه: «خذ.. مادام أنك لا تريد شرب الماء». فقد محمد الوعي. ***

كان محمد أحسن فتح الله عائدًا، إلى منزله في مديرية أرحب، يقود سيارة متوسطة، يحمل صهريج المياه على صندوقها. حين اقترب من

مدخل القرية، أوقفته مجموعة من مسلحي جماعة الحوثي، كان بينهم رجلًا وضعه الحوثيون مشرفاً على القرية التي ينتمي إليها محمد أحسن، طلب المسلحون من محمد النزول من السيارة والاستجابة لأوامرهم فوراً، ذهبوا به إلى المعتقل وسط صنعاء، وجد نفسه في الظلام داخل زنزانة انفرادية، بدأ يسمع أصوات المعتقلين وصرخات التعذيب الذي يتعرضون له، كانوا يعذبون الأول ساعتين ثم الثاني نفس الوقت تقريباً ثم الذي بعده، وهكذا يستمر التعذيب طوال الوقت، على كل شخص أن ينتظر دوره وقد أتى دور محمد.

ظن محمد أن دوره مماثل لدور المعذبين الذين سمع صراخهم، ساعتان تقريباً، ولكن فترة تعذيبه طالت حتى نسي أمر من سمعه، أربعة أيام حتى فقد الوعي.

هل كان اليوم الخامس الذي أفاق فيه محمد؟ غير متأكد، لكنه حين أفاق، كان رأسه متدلياً على كتفيه ويداه مشدودتان إلى الأعلى، لقد علقوه مرة أخرى، وكان الرجل الذي عذبه بالماء وضربه حتى أفقده الوعي في اليوم الرابع، أمامه وإلى جواره عدد من المعاونين، سأله الرجل:

«ماهي المواقع التي حددتها للطيران؟»

هذه هي التهمة التي يعذبون بها الناس أثناء الحرب. أومأ محمد بهزة رأس نافياً: «لا».

اغتاظ السجان من الإجابة، وطلب من أحد معاونيه جهاز الصعق الكهربائي، وضعوا الأسلاك على ركبتي محمد، وباشروا بصعقه ثلاث مرات قبل أن يتوقفوا قليلاً ثم يعاودون الكرة، وضعوا المقابس الكهربائية في مكان آخر من جسم محمد، هذه المرة: الأذن.

هل انقطع التيار، أم أن للسجان مهمة أخرى في الزنزانة المجاورة، أم ملّ من تعذيب محمد؟ لقد توقف الرجل وخرج من الزنزانة وبقي معاونوه، لحظات وجاء رجل يرتدي نظارته، وأخذ يصرخ في المعاونين:

«لماذا تفعلوا به هكذا؟ هذا غير صحيح» وأمر بفك السلاسل. ثم اقترب متوددًا لمحمد، وسأله:

«كيف تتواصل مع طيران التحالف ومع الأمير محمد بن سلمان!؟»

معقول، طيران التحالف يتواصل مع شخص في القرية ينقل الماء على سيارته، معقول أن الأمير بن سلمان يتواصل مع محمد أحسن فتح الله؟.

كان الرجل ذو النظارات جاداً في السؤال، ولم يكن محمد قادراً على التفوه بكلمة، كان يشعر بانهيار بدني ونفسي بالغ، وحالته الصحية سيئة للغاية، حيث لا جدوى من التهكم على أسئلة من هذا النوع المخالف للمنطق.

لم ينفعل الرجل ذو النظارات أو يتعامل بقسوة مع محمد، فقد خرج من الزنزانة، وبعد وقت وجيز دخل شخص آخر يحمل السوط، واستأنف ضرب محمد وشتمه.

استطاع محمد أن يتأكد أن الرجلين هما شخص واحد، الطيب ذو النظارة، والغليظ صاحب السوط، هما الشخص نفسه، كلماتهما واحدة، صوتهما واحد، بنيتهما الجسمانية واحدة، ولكن بينهما نظارة وقناع لا أكثر. مرة أخرى فقد محمد الوعي ولكن بعد أن اكتشف حقيقة السجان، الذي سيأتي في اليوم السادس ويُجلس محمد فوق كرسي، ويسأل:

«كيف تتواصل مع محمد بن سلمان؟».

*بعد سنتين من اعتقاله خرج محمد أحسن، ضمن صفقة تبادل بين الشرعية والحوثيين بتاريخ 2018/4/28.

الجرب نهاية المسيرة

الاسم: أمين الشفق
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 22 أكتوبر 2015

آثار ثقوب القيد باقية على يد أمين الشفق، ويده اليمنى منزوعة القوة التي كانت عليها قبل أكتوبر 2015، لا يستطيع الرجل حمل الأشياء الثقيلة نتيجة الضرب الذي تلقاه في سجن الأمن السياسي بمدينة إب. لم يرتكب جناية سياسية حتى يجد نفسه في هذا السجن.

من المفارقات المؤسفة أن اعتقال الشفق كان بسبب انضمامه لنشاط إنساني لم يكتمل، إذ عزم مجموعة من الصحفيين البارزين والناشطين الحقوقيين واثنان من أعضاء اللجنة الثورية التابعة للحوثيين في محافظة إب، اعتزموا على تنظيم مسيرة ماء، بحيث يُسَيِّرُون صهاريج مياه إلى مدينة تعز التي يحاصرها الحوثيون.

كانت مسيرة الماء ستنطلق من محافظة إب المتاخمة لمحافظة تعز، لكن مسلحي جماعة

انضم الشفق إلى مجموعة كانوا ينوون القيام بنشاط إنساني: تسيير صهاريج مياه من محافظة إب إلى مدينة تعز التي يحاصرها الحوثيون، اعتقل الحوثيون منظمي المسيرة، ومازالت آثار القيد باقية على معصم أمين..

الحوثي هاجموا منظمي المسيرة الذين كانوا في اجتماع داخل فندق إب جاردن، واعتقلوا 24 شخصاً من المنظمين للمسيرة من بينهم صحفيين وناشطين حقوقيين ومتطوعين في المجال الإنساني، وبالطبع: اثنان من أعضاء اللجنة الثورية التابعة للحوثيين في محافظة إب.

هل معقول تأنسن اثنان من أعضاء لجنة الحوثي؟ ربما انخرطوا ضمن المنظمين للمسيرة الإنسانية لتشابه الأسماء بين «مسيرة الماء» التي ذاع صيتها بين اليمنيين أثناء التحضير، وبين «المسيرة القرآنية» التي يصم بها الحوثيون أنفسهم لوصف انتشارهم المسلح في أرجاء البلاد على أنه مسيرة قرآنية لن تتوقف عند حد.

كانت الوقائع تزود أمين بالشكوك، والتي منها أن أعضاء اللجنة الثورية، استوصوا به تحديداً في الأمن السياسي، فأثناء التحقيق معه باشره المحققون بالضرب بعصا غليظة على أجزاء متفرقة من جسمه وفي وجهه ورأسه، وقد تأثر من ذلك الضرب، ولا تزال يده اليمنى تعاني من إعاقة في الحركة ولا يستطيع أن يحمل بها الأشياء الثقيلة، كما أن أحدهم أثناء التحقيق عمّر البندقية ووضعها في رقبة الشفق الذي كان مغطى العينين وظن أنه مقتول لا محالة.

في التحقيق تلقى الشفق الكثير من الأسئلة حول علاقة منظمي المسيرة، بالمقاومة الشعبية في مدينة تعز ـ الفصيل الذي يقاتل الحوثيين؟ ـ كما

سألوه عن هدفهم من مسيرة الماء؟ وهل كانوا سيأخذون معهم سلاحا للمقاومة؟ وغيرها من الأسئلة. ولأنه لا علاقة له بالأجوبة باستثناء الهدف من مسيرة الماء، فقد تكفل المحققون المنتسبون لما يسمى بالمسيرة القرآنية، بتلقينه الإجابات بما في ذلك إجابة السؤال الذي يدور حول هدف مسيرة الماء، ثم أجبروه على التوقيع على محضر التحقيق.

كان المسؤول عن التحقيق شخص يدعى «أبو ياسر» وهو من منطقة عصيمات محافظة عمران، عينه الحوثيون مشرفاً أمنياً على البحث الجنائي في محافظة إب ويؤدي بعض المهام الصعبة في الأجهزة الأخرى، مثل التحقيق مع الشفق في الأمن السياسي، وهو المكان الذي تعرض فيه أمين للضرب مع أغلب معتقلي منظمي مسيرة الماء كما يظن، باستثناء أربعة فقط أُفرج عنهم في اليوم التالي: صحفيان من صنعاء والآخران من أعضاء اللجنة الثورية التابعة للحوثيين في محافظة إب: هل كانت أهداف هؤلاء حقيقية أم أنهم كانوا منسقين مع الحوثيين؟ يشكك الشفق بنوايا هؤلاء تحديداً، لإطلاق سراحهم في اليوم التالي، وامتداد احتجاز الشفق في سجن الأمن السياسي 27 يوماً.

بعد هذه المدة لم يطلقوا سراحه، ولكنهم حملوه مع زميله عنتر المبارزي وسط باص غير، وهما مكبلان بقيدين حديدين إلى الخلف، وأعينهم مغطاة، وانطلقوا بهم إلى جهة مجهولة تبين لهما بعد نزع الأغطية في

نقيل سمارة، أنهم يتوجهون بهم إلى صنعاء، احتج الشفق على القيد الحديدي الذي يكبل أيديهم إلى الخلف، ففك المسلحون القيد من اليدين، واكتفوا بتقييد يد واحدة لكل شخص إلى كرسي الباص، وقد سبب ذلك ضمورا في أعصاب الكف الأيمن لأمين.

وصل أمين وزميله إلى سجن مخفي بين جبلين، على واجهته مطعم حتى لا يشك أحد أن خلف هذا المطعم سجنًا. عرف من السجناء، أن المبنى يتبع الأمن القومي، وأن موقعه في منطقة صرف في صنعاء، ويديره شخص يدعى أبو بشير، وهو قيادي أمني من محافظة ذمار، ولاؤه للرئيس السابق على صالح، سيهرب إلى السعودية فيما بعد ويدير السجن من بعده شخص يدعى أبو محمد، من محافظة صعدة واسمه عادل عنتر، يتبع جماعة الحوثي.

في السجن: تعذيب نفسي رهيب ومعاملة سيئة في الأكل والشرب، الحرمان من الاتصال والتواصل والزيارات عدا مرة واحدة فقط سمحوا للشفق بالتواصل مع أسرته.

وهو في السجن، تعرض الشفق للتهديد بخطف أولاده واقتحام منزله وفصله من وظيفته. لا يوجد في السجن وسيلة تهوية غير فتحة واحدة بقطر 5 سنتيمترات تقريباً، عدم السماح للمسجونين بالخروج للشمس إلا كل ثلاثة أسابيع لفترة وجيزة، وهم مقيدو الأيدي وأعينهم مغطاة وعليهم

حراسًا يمنعونهم من الحديث فيما بينهم أثناء الخروج إلى الحوش.

كان بداخل سجن الأمن القومي قرابة 200 معتقل، أغلبهم محبوسون بالتهمة الأشهر، التي كان يوجهها تحالف الحوثيين والرئيس السابق صالح لمن يعترض طريقهم أو يعارض مشروعهم: داعشي.

تعرف الشفق في السجن، على الطبيب عبدالقادر الجنيد الذي كان معتقلاً بالتهمة نفسها، كما تعرف على الشيخ جمال المعمري ورأى مأساته التي دارت في المعتقل نفسه: القائمون على السجن عذبوه باستخدام «الدريل» وهي آلة كهربائية تستخدم لثقب الأجسام الصلبة، وبهذه الآلة ثقبوا العمود الفقري للشيخ المعمري من الرقبة، أصيب بالشلل بعدها، وتطوع سجناء لمساعدة الشيخ للذهاب به للحمام.

في تلك الفترة، انتشر الجرب بين المعتقلين. «الجرب نهاية المسيرة» سينظر الشفق للماء ويتذكر سبب اعتقاله، لن يحدد أي مسيرة: الماء، أم الأخرى التي ينتسب إليها الحوثيون.

*خرج أمين الشفق من معتقلات الحوثي بتاريخ 10 فبراير 2017، بعد سنة وثلاثة أشهر من الاعتقال، بصفقة تبادل للأسرى بين جماعة الحوثي والمقاومة الشعبية في مدينة تعز التي يقيم بها الرجل حالياً ولا يستطيع العودة إلى محافظته "إب".

جاثوم بائع القات

الاسم: زيد حاصل القاضي
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 5 إبريل 2016

ظن أن ساعة الخروج قد حانت، تأخر كثيراً عن أسرته القلقة، ها هو السجان ينادي باسمه: "زيد القاضي"، ظن أنهم سيطلقون سراحه ويردون اعتباره، فتهمته بلا دليل وقد دفع ثمن ذلك الكثير من التعذيب والشتم والإهانات لمدة أسبوع متواصل، والآن حان الوقت للعودة إلى قعادته في السوق، حيث يبيع القات في مدينة صعدة، لقد اعتقلوه من داخل السوق. حين رأى المسلحين في ذلك اليوم، ظن أنهم قادمون لشراء القات، لكن مسلحي جماعة الحوثي اقتادوه وبضاعته، ورموه إلى داخل سيارة وانطلقوا.

كان أبو خليل، إبراهيم شائف، يقود المسلحين الحوثيين الذين اعتقلوا زيد القاضي، وطوال الطريق تناوبوا عليه باللطم والركل والشتم والإهانات.

بائع قات، ظن أن أفراد الحوثي سيشترون منه، لكنهم أخذوه وعذبوه لمدة سنتين

يجهل الرجل سبب ذلك في البداية، وحين زجوا به داخل سجن بصعدة، حققوا معه مرتين مع التعذيب والإهانات، تبين لبائع القات، أن تهمته رفع إحداثيات عسكرية للتحالف العربي الذي تقوده السعودية لدعم الشرعية. الحوثيون يوجهون تهمة التخابر أو التعاون مع التحالف ويطلقون عليه "العدوان"، هذه التهمة يطلقها الحوثيون على كل من يشككون بالعمل ضدهم، ويحاكمونهم وفق مواد تصل عقوبتها للإعدام.

حلت التهمة على زيد القاضي، كالجاثوم، أوهام منسوجة تحت تأثير الكيف المجتلب من القات الفاخر، يفكر بائع القات بما يواجهه. أسبوعان لا يعرف عن أهله ولا يعرفون عنه، مجرد بائع قات ينشغل بحساب الربح والخسارة، الضمار ورأس المال وما سيصرفه على أسرته، لا بحسابات خطوط الطول ودوائر العرض لتحديد المواقع. سيراجع أبو خليل حساباته أو سيتدخل حوثي متعقل لإطلاق سراح زيد، كان يفكر.

رغم ما تعرض له، إلا أنه كان سعيداً لأنهم اكتفوا بتعذيبه لمدة أسبوع، ها هم يأخذونه من الزنزانة إلى داخل سيارة، لابد أنهم استشعروا فداحة الخطأ وسيعيدونه إلى السوق لرد كرامته، كان الحراس محيطين بزيد القاضي داخل السيارة التي خرجت من سجن صعدة، لم يذهبوا به إلى ما كان يتوهمه، السيارة غيرت اتجاهها إلى مكان آخر:

«نقلوني إلى سجن يتمنى من يدخله الموت؛ سجن مدينة ضحيان» وهناك، بدأت مرحلة جديدة من تعذيب زيد: الركل واللطم وجلسات الكهرباء، لم تنقطع جلسات التعذيب، عيناه مغطاتان والقيود على يديه: «حتى أصاب بالإغماء وما إن أفيق حتى يتكرر التعذيب».

تحت التعذيب، وقَّع زيد على أوراق لا يعرف مضمونها، وبين جلسة تعذيب وأخرى كان القائمون على السجن يقدمون له عرضاً غريباً: الإقرار بتهم يسمعها للمرة الأولى مقابل الإفراج عنه. العرض كان فخاً يستخدمه الحوثيون لتوريط الضحايا وخديعة المعذبين، لبس التهمة لإزاحة قسوة التعذيب. لا وجود لحسن النوايا السابقة للعرض على الأقل بتحسين المرقد داخل الزنزانة الضيقة، وصرف قرص خبز كامل لكل نزيل!

في الزنزانة الضيقة كان زيد يحصل كل يومين على «كُدمةٍ واحدة». نوع من الخبز، باب الزنزانة يفتح كل يومين، فيتسلل قليل من الضوء يسمح للمعتقلين بالتقاط «الكُدم» قبل سقوطها إلى أرضية الزنزانة الممتلئة بالأوساخ:

«إذا لم تأخذها ستموت جوعاً».

ظل زيد على هذه الحال أربعة أشهر، يأخذ الكدمة كل يومين، ليبقى على قيد الحياة، بعدها حصل على تهمة جديدة: «التحريض على جماعة الحوثي داخل المعتقل» تحريض النزلاء ضد الجماعة التي تدير

كل شيء. تهمة ملفقة، بائع القات لايدعو أحد للتمرد على أحد، يريد الخروج من السجن والعودة لأهله فقط، ولكن هذه التهمة نقلته إلى زنزانة مظلمة لا يستطيع فيها أن يرى يده: «بقيت هناك خمسة أشهر لا أعرف الليل من النهار» وبعد هذه المدة، أعادوه إلى السجن، حيث المعتقلون الآخرون. وجوه جديدة، رفقاء جدد، كل الوجوه تحمل زمالة القيد القاسية، لا تفاصيل للأهل أو عنهم. بأي سجن سيجد زيد القاضي خبراً عن أسرته أو يجد من يوصل لهم خبره.

لم يبق زيد كثيراً بعد عودته الجديدة، وجد نفسه محشوراً في سيارة انطلقت من سجن ضحيان بصعدة إلى السجن المركزي بصنعاء. وهناك رآه أهله للمرة الأولى بعد أكثر من سنة من الإخفاء القسري والبحث والمتابعة عند الحوثيين الذين أنكروا معرفتهم بمكان اعتقاله.

*أفرج الحوثيون عن زيد القاضي بتاريخ 2018/3/5 ضمن صفقة تبادل أسرى بين الحكومة الشرعية والحوثيين، فانتقل مجبراً للعيش في مأرب بعيداً عن أهله ومنطقته.

«الموساد» يسلب إيجارات النازحين

الاسم: صالح محمد موسى الحميقاني
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 22 فبراير 2017

كان الحميقاني في طريقه لتسديد إيجارات أسر نازحة، لكن الحوثيون اختطفوه ونهبوا ما بحوزته وعلقوه بوضعية الشواية

يتذكر صالح الحميقاني التفاصيل التي سبقت سحبه إلى داخل سيارة سوداء: كان في طريقه لتسديد إيجارات متأخرة لسبع أسر نازحة في مدينة البيضاء، غير أن الرجل الذي يعمل ضمن مشروع إيواء النازحين، تفاجأ بثلاثة مسلحين، هم: أبو شهاب وأبو أحمد، وشخص آخر، يعترضون طريقه أمام مقر جمعية الإصلاح الاجتماعية الخيرية التي تنفذ مشروع الإيواء المقدم من منظمة الأوتشا.

كان صالح ماراً في شارع الأمن، يحمل المبالغ المالية المتبقية لإيجارات النازحين، اعترضته السيارة السوداء وطلب المسلحون الثلاثة منه مرافقتهم. رفض ذلك، فهناك سبع أسر نازحة في انتظاره لا يريد أن يتأخر عنهم، لم يأبهوا لعذره، وجهوا أسلحتهم نحوه، سلبوا منه الهاتف في البداية: «قطع الاتصال بالآخرين». انتزعوا الحقيبة

التي كانت تحوي المبالغ المالية: «ليس بالضرورة إلى من تذهب ولكن من أين جئت بها؟» أخذوا الحاسب الخاص بالجمعية: «تعملون مع الموساد. اصعد معنا، لدينا أوامر بالقبض عليك».

طلب الحميقاني منهم صورة أمر القبض، قالوا بأنه موجود في الأمن السياسي.

زجوا به بإحدى غرف الأمن السياسي. أراد الحميقاني إبلاغ أهله بالاحتجاز التعسفي، لم يسمح له بالاتصال من استلب هاتفه في اللحظة الأولى من الاختطاف.

تأخر الرجل عن وعده للنازحين بتسديد الإيجارات، مرت الساعات ببطء، من الساعة العاشرة صباحًا وقت اعتقاله، إلى السادسة ونصف بعد المغرب، موعد تدشين المأساة في غرفة التحقيق وهو معصوب العينين. الجلسة الأولى استمرت قرابة الساعتين كان معظمها حول منظمة إيرلندية اسمها «جول»، قالوا له بأن المنظمة إسرائيلية، نفى صالح التهمة فالمنظمة معترف بها ومقرها في صنعاء حيث سيطرة الحوثيين الذين يحققون مع الحميقاني في محافظة البيضاء. المحققون اتهموا من ينشط مع المنظمة الايرلندية بالعمل لصالح الموساد، إلى جوار نفي التهمة هذه أكد صالح الحميقاني أنه لم يعمل مع المنظمة أبداً ولا تربطه أي صلة بها أصلاً، في نهاية الجلسة أخذوا منه رمز هاتفه وأعادوه إلى الغرفة.

ظل في الغرفة منفرداً لمدة شهر كامل وبدون إضاءة، كانوا يسمحون له بدخول الحمام مرتين فقط كل أربع وعشرين ساعة. وبين يوم وآخر كانوا يأخذون صالح للتحقيق. صالح الذي يعمل في مشروع إيواء النازحين الذين شردت بهم الحرب التي شنها الحوثيون أنفسهم، كان همه وصول إيجارات النازحين، النازحون ضحايا ويعانون، يحتاجون من يدفع الإيجارات المتأخرة كي لا تتفاقم المعاناة، ولكن المبلغ بحوزة أحد الأطراف الذين سببوا مأساة النزوح، يالمأساة.

أثناء التحقيقات، كان المحققون يغمسون إبهام صالح بالقوة في المحبرة ثم يشدونها إلى أوراق يجهل محتواها، تماهى صالح مع ذلك اتقاءً للإجراءات القاسية، غير أن الإجراءات تلك وقسوتها أدركته فعلياً. في جلسة التحقيق الأخيرة قام المحققون بثني أصابع يديه للخلف حتى التقت بظاهر الكف، بعد ذلك علقوه بوضعية يسميه السجناء «الشواية» وفي هذه الوضعية لا يقيم المعذب وزناً للإهانات والتهم التي يسمعها.

كانت الإهانات تلحق صالح إلى الزنزانة، كان أبو شهاب شخصياً من يتولى إهانة صالح، وأبو شهاب صاحب سمعة مخيفة بين السجناء، من شدة تماديه بتعذيب المعتقلين وإتقانه لهذا العمل انتحر أحد النزلاء، وأصيب آخرون بعاهات وأمراض وكسور.

بعد شهر، وجد صالح الحميقاني نفسه في السجن الداخلي، وهذا السجن ينقسم إلى قسمين: الأول يتكون من ثماني زنازين، الواحدة

سعتها متران في مترين ويتبعها حوش مغطى بالأسيجة الحديدية بطول ثلاثين مترا في أربعة أمتار تقريباً، وفيه حمامان. يصل عدد السجناء في هذا القسم ما بين خمسة عشر إلى خمسة وعشرين، وقد ظل فيه صالح ستة أشهر.

أما القسم الثاني من السجن الداخلي، فهو تقريباً بذات المساحة إلا أنه مقسم إلى ثلاث غرف كبيرة ويتداول على النزول فيه قرابة نفس العدد من المعتقلين وفيه مكث صالح قرابة أربعة أشهر.

كان الضغط النفسي رهيباً في السجن الداخلي، لا تحقيقات، ولا طعام صحي أو ماء صالح للشرب، وإمعان في تعذيب مشاعر أهالي المعتقلين، ففي هذا القسم يسمح القائمون على السجن للأسر بزيارة أقاربهم المعتقلين، لا تتعدى الزيارة خمس دقائق كل أسبوعين، يكون أكثر من عنصر حوثي حاضرا بين المعتقل وأسرته، وتقوم العناصر الحوثية بتوجيه التهم الكاذبة للمعتقل أمام أهله مما يسبب بانهيار الكثير من الأهالي وخاصه النساء، وهذه واحدة من الأمور الكثيرة، ولكن أشدها إيلاماً، العالقة في ذهن الحميقاني.

*خرج صالح الحميقاني بعد سنة من اعتقاله، ولم ترد المنهوبات: الحواسيب، الهاتف، البطائق، كروت الأيتام، والمبلغ المالي الخاص بتسديد إيجارات النازحين.

مأساة بائع العسل

الاسم: فتحي الغليسي
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 2017/2/21

مع الحرب، يظهر قلة من زبائن العسل في أيام الخميس من كل أسبوع، كان فتحي الغليسي داخل المعرض الذي يبيع فيه العسل والطيب بجانب مستوصف الأمومة والطفولة في مدينة الخوخة الساحلية. في صباح الخميس الأخير لفتحي في محل الفاضل لبيع العسل والطيب، حضر مسلحو جماعة الحوثي واقتادوا العامل إلى غرفة ضيقة تشبه علبة اليعسوب.

فك المسلحون أزرار قميص فتحي ووضعوه على عينيه، وقاموا بسحبه كما تسحب الدواب، أصعدوه على سلم إلى الدور الثاني في مبنى بزبيد، وأدخلوه في غرفة بداخلها عدد من المحققين، يلقون عليه تهم التخابر مع دول التحالف العربي وأسئلة حول التجسس وأصوات تناديه بالداعشي، وأخرى بالمرتزق.

ماتت أخته ورفض الحوثيون رهينة لإخراجه لمراسيم الدفن، ألبسوه الكفن وأعدموه وهمياً، عذبوه وأطلقوه مُقعداً لا يستطيع العمل

كان فتحي ينفي كل ما يردده المحققون، فتنهال اللكمات على بطنه والهراوات على ظهره وكل أجزاء جسمه:

- «يالله أنقذني.. حرام عليكم..» كان فتحي يستغيث ويتوسل. وكانوا يرددون: «أنت داعشي انت داعشي انت مع العدوان».

في تلك الأثناء حلق طيران التحالف العربي، فأقفل الحوثيون الباب على فتحي الغليسي:

- «سنتركك للطيران ليقصفك».

الطيران لم يقصف، فعادوا لضرب الغليسي بحدائد على كل مفاصله ورقبته وظهره، ولكمات قوية على بطنه، ارتمى إلى الأرض لم يشعر بشيء.. فقد الوعي، بعد دقائق شعر بالماء البارد فوق جسمه، أخذوه وألقوا به داخل غرفة مظلمة فيها أدوات خردة وفئران، بقى فيها ثلاثة أيام.

توالت التحقيقات فيما بعد، كانوا يستدعونه بأي وقت، نهاراً أو الساعة الثانية بعد منتصف الليل، يفزعونك وانت نائم لا يبالون بك ولا بوضعك، يقودونك كالحيوان، ذات يوم لفوا على جسد الغليسي قماشاً أبيضاً يشبه الكفن ووضعوا على عينيه عصابة، واقتادوه إلى داخل حوش:

- «اعطنا معلومات ياداعشي انت مع العدوان»..

وكان يسمع إلى جواره استجوابًا لرجل آخر:

«اعترف» والرجل يصيح: «لاااااااا.. لا تقتلوني». بعد ذلك يسمع الغليسي أصوات أعيرة نارية، يوهمون الغليسي أنهم قتلوا الرجل، يجف ريقه بين الشمس، يناديهم: «أريد ماء». ولا من مجيب.

كان المسؤول عن معتقل زبيد، قيادي حوثي يدعى: «أبو أحمد» وهو من محافظة حجة، وقد قال للغليسي:

. «أنت يمني.. أنت خائن.. نحن في حرب لا رحمة لكم.. ستموت بالتعذيب وتتمنى الموت».

بقى الغليسي تحت حرارة الشمس وفي ذروة الظمأ حتى الساعة الواحدة بعد الظهر، ثم أعادوه إلى غرفة السجناء. استطاع أن يرى المكان.

تقترب مساحة السجن الذي استحدثه الحوثيون في زبيد، من مائة متر تقريبًا، يتربع فيها مبنى من طابقين وآخر أرضي، وفوق الطابق الثاني غرفتان بدون شبابيك، ويلتصق بالمبنى مسجد هو مسجد الشيخ محمد بن سالم الزبيدي يحتمي به الحوثيون ويأتي مقاتلوهم فينامون فيه قبل توزيعهم على الجبهات في محافظة الحديدة، وفي المساحة تلك بئر شعبية، عمقها قرابة 60 متراً، وماؤه غير صالح للشرب، كان الحوثيون يجبرون المعتقلين على الشرب منه.

تكرر تعذيب الغليسي في الشمس خمس مرات عقب استبدال أبو

أحمد بقيادي آخر اسمه أبو شهاب. ذات ليلة اقتادوه إلى المقبرة التي تفصلها عن المعتقل طريقًا فرعية تربط المدينة بالمستشفى الحكومي العام ومنها إلى الطريق الرئيسية:

. «اقتادوني إلى المقبرة ليلاً، أجلسوني بجانب حفرة، أشاهد وأتألم وهم يضربونني بالسوط على قدمي ورأسي، كان السوط مغطى بالبلاستيك وداخله أسلاكًا حديدية، حتى تتقطع قدمي ويسيل الدم، استمر التعذيب ثلاث ساعات على الأقل، سبوا وشتموا والدي».

ذات يوم أخرجوا الغليسي للتعذيب عند الثالثة فجراً، كان مغمض العينين، أمسكوا بقدميه وأنزلوه إلى حفرة:

«وجهي في الأسفل ورجلي في الأعلى، حتى أن التراب دخل فمي وكنت سأفارق الحياه، قلت لهم سأموت فأخرجوني وباشروني بالجلد بالسياط دون هوادة أو رحمة، بعدها مكثت في غرفة السجن مدة شهر لا استطيع التحرك مما أصابني».

بعد مرور شهرين، عمد القائمون على معتقل زبيد، بتوصيل أصابع قدمي الغليسي بالكهرباء، كانوا يصعقونه، كان يصيح صارخاً، بينما كانوا يرددون شعارهم بتشفي:

. «الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل...».

عاودوا صعقه 6مرات، وضعوا في فمه كيسًا بلاستيكيًا وكلما توقفوا عن الصعق يضربوه بالهراوات على ظهره ومفاصله ثم يعيدونه إلى السجن.

شاهد الغليسي تعذيب رجلين كبيرين في السن، الأول عمره قرابة 100سنة من ضواحي الخوخة، يعمل ببيع الآيس كريم، اتهمه الحوثيون برصد مواقعهم. «والثاني عمره قرابة 80 سنة، كان معي في الغرفة، وكان يعاني من مشاكل في القلب وأخبرني أنهم تركوه واقفًا معصوب العينين فسقط على الأرض وأفاق ولا يدري متى أفاق من الإغماء، فقال لهم: «حرام عليكم.. أنا مثل أبوكم، تتركوني مرميا على الأرض»: فقالوا له: «أنت داعشي».

كان الغليسي يفقد حركته تدريجياً نتيجة التعذيب، بينما كانت أسرته ترسل له المصاريف والملابس عن طريق سماسرة حوثيين، لكنهم لم يوصلوا إليه إلا الفتات، باعت أسرته مقتنيات ذهبية وأعطت مبالغ لقيادات حوثية وسماسرة يعملون معهم لكي يخرجوه، أخذوا كل شيء ولم يفعلوا، والأنكى من ذلك:

. «أختي ماتت وأتى بعض الوجهاء ليضمنوني عند الحوثيين، مقابل أن أرى أختي، فرفضوا، وقالوا لهم أني غير موجود، قال لهم أحد الوجهاء: اتركوني مكانه في غرفة السجن، وأخرجوه بحراستكم ليرى أخته، فأنكروا وجودي في سجن زبيد».

شاهد الغليسي حالات تعذيب مختلفة، منهم من أصيب بشلل في يده، ومنهم من أصيب بقدمه، وأغلب المعتقلين يخرجون مرضى، خرج الغليسي بحالة سيئة: «أثبتت أشعة مقطعية، وجهاز الرنين إصابة فقرات في العمود الفقري وانزلاق غضروفي خطير بين الفقرة الرابعة والخامسة».

صار بائع العسل مقعداً، وحالته شبه سريرية، لا يستطيع العمل لإعالة أسرته.

*كان خروج فتحي الغليسي من سجن البحث الجنائي بالحديدة، بتاريخ 2018/4/16.

الصغير يكبر بالتعذيب

الاسم: بدر سلطان
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: ١٣ يوليو ٢٠١٦

دب الرعب في أعماق بدر سلطان عندما أدخلوه البحث الجنائي بصنعاء، رأى معتقلاً يُحمل إلى الحمام بمحفة، وآخر يذهب لقضاء حاجته مستندًا بسجينين: «هذا كان بالورشة أمس الليل» سمع السجناء يتحدثون مشيرين إلى الرجل، وبدأوا بسرد بعض التفاصيل عن أهوال الورشة التي يقاد إليها السجناء في البحث الجنائي.

كان بدر في سن الثامنة عشر عند اعتقاله ونقله إلى مركز شرطة هبرة قبل تحويله إلى البحث الجنائي بخمسة وثلاثين يوماً، وعندما وصل سجن البحث ورأى ما رأى شعر بالخوف، ظل يبكي طوال الليل متخيلاً ماذا سيحل به. انتظار الدور هدّ حالته النفسية، كان المحققون يستدعون معتقلاً ويعود في حالة مزرية، يتعاظم الخوف عند بدر كلما سمع الباب يُفتح، كانوا يأتون للتحقيق

اعتقله الحوثيون بسن 18 سنة، أدخلوه ورشًا مخصصة للتعذيب، ثقبوا يده، كسروا رأسه، شقوا صدره بمشرط، كذبوا على والدته أنه انتحر، وبعد 5 سنوات من الاعتقال ماتت أمه قبل إطلاق سراحه

عند الساعة ١١ او ١٢ ليلاً والجميع نائمون.

أسبوعان، لم يأت دور بدر، وبعد أسبوعين جاء الدور.

مشى يرتجف خوفاً، تركوه واقفاً لعدة ساعات دون أن ينبس بكلمة، يعيدونه للسجن، يستدعونه في اليوم التالي ويتركونه واقفاً لساعات أيضاً، هكذا لمدة أربعة أيام. كانت هذه عملية إحماء أو تمرين لإدخاله الورشة التي كان يسمع عنها أو يرى آثارها على أجساد زملائه الكبار.

اقتادوه إلى الورشة مغطى العينيين، دخل إلى مكان كان يسمع فيه صراخ المحتجزين: «تصورت المشهد كأنه يوم قيامة، الصياح مرعب».

للورشة مراحل مختلفة وغرف مختلفة أيضاً، أدخلوا بدر سلطان، مكاناً شعر فيه أنه داخل الثلاجة سمع أصواتًا مخيفة مرة أخرى. بعد وصوله إلى مكان آخر معصوب العينين، أجلسوه على كرسي من حديد، فكوا القيود عن يديه وربطوها على كرسي التعذيب بعد أن ثبتوا الأسلاك على أصبع الإبهام وبدأوا التحقيق، أي سؤال يتأخر عن إجابته يهتز جسده كاملاً من الكهرباء.

كانوا يسألونه عن معرفته بصحفيين كبار لا يعرفهم داخل صنعاء، وعن مكاتب القنوات اليمنية في مدينة تعز وأسئلة عن إخوته، وعن أماكن تواجد أسرته:

. «كنت أبلغ من العمر ١٨ سنة، عندما اعتقلت ووجدت الحبس والتعذيب والتحقيق آخر الليل، طلبوا مني أشياء لا علاقة لي بها، أصبت بالصدمة، خاصة وأني اعتقلت وهم يعتقدون بأني صحفي أعمل لدي قنوات محلية وخارجية».

استجوبوه على منشوراته في فيس بوك، قيدوا يديه إلى الوراء، جاء أحد أفراد ورشة التعذيب في البحث الجنائي وداس بقدميه علي مفاصل يدي بدر، في إحدى المرات داس علي اليد اليمنى حتى جرحت وسال الدم منها. استمروا بتعذيبه في البحث الجنائي لخمسة وأربعين يوماً، قبل انتقاله إلى السجن المخفي، في بدروم فلة علي محسن، الفلة التي حولوها إلى سجن. قسوة المكان وقسوة الناس عذاب نفسي شاق، طريقة المعاملة قاسية. يقضي السجناء حاجاتهم في الطرف الاخر من الغرفة التي دخلها بدر، أخذوه للتحقيق وكانت يده متورمة من التعذيب في ورشة البحث الجنائي، سألوه عن أخيه الصحفي الذي يظهر في القنوات المناوئة للحوثيين، كان كل سؤال مصحوب بالشتم والإهانات، طلب المحقق في سؤاله الأخير مكان أسرة شقيق بدر، فرد عليهم:

. «هذه عائلة وعار».

من شدة الغضب قام المحقق وركل الكرسي التي يجلس عليها بدر مربوطاً، سقط على الأرض واصطدم رأسه بالبلاط ففقد الوعي، أفاق من

جديد، كان هناك خمسة أشخص يشاركون بضربه وركله، بعد ذلك فكوا وثاقه من الكرسي وعلقوه إلى مروحة:

. «كنت اصيح بأعلى صوتي، وكلما صحت يزداد الضرب بعصي بلاستكية، كنت أصيح وأقول يدي، بعد ثلاث ساعات أنزلني أحدهم وفك الحبل وداس يدي بقدمه وهو يرتدي البيادة، ومع أي سؤال كان يدوس بقدمه على يدي حيث الألم».

تورمت يد بدر في ورشة البحث الجنائي، وتفجرت في ورشة السجن المخفي ببدروم الفلة، صارت جراحاً خائسة، منها جرح امتد من ظهر الكف إلى راحة اليد.

طلب بدر مهدئًا للألم في اليوم الثاني، أحد الحوثيين رد وهو يقوده إلى التحقيق مرة أخرى:

. «ممكن اعطيك ما يريحك من الدنيا».

ظل المحقق صامتاً لساعتين، قبل أن يهدد بدر سلطان بقطع يده واعطائها لأمه، قسوة التهديد أقوى من التعذيب.. وجه المحقق بإدخال بدر إلى الورشة.

الورشة موجودة في كل سجن، تنامى إلى ذهن المعتقل الصغير، وبعد إدخاله إلى ورشة السجن المخفي:

. «تم طرحي على السرير وتقييد رجلي ويدي، سألوني: أين الصحفيون الذي يعملون في صنعاء؟ وماهي القنوات التي تعمل فيها؟ ومن شدة التعذيب وافقت على طلبهم بأني أعمل في قناة يمن شباب، كانوا يرغبون بالاعتراف أني أعمل مع حمدي البكاري(مراسل قناة الجزيرة) وقنوات الجزيرة كمخابرات للتحالف لأنهم وجدوا بعض المراسلات بيني وبينه».

عقب ذلك، أخذ المحقق مشرطًا وشق صدر بدر:

. «والله سوف أخرج قلبك وألعب به بيدي».

وحين بدأ بتمرير المشرط على صدر بدر، فك الأربطة عن عينيه كي يرى الدم ويزداد الألم النفسي:

. «انت خبيث.. حقير.. داعشي» كان جزار الورشة يقول لبدر، وكان بدر يصرخ متوجعاً حتى فقد الوعي.

***

أفاق بدر على أضالع مكسرة، وجرح واضح في الصدر وآلام شديدة لا يستطيع بسببها التنفس بصورة طبيعية، أعادوه إلى البحث الجنائي، ثم نقلوه إلى سجن احتياطي الثورة، كان هناك إلى جوار السرق والقتلة

واللوطيون، كان بدر سلطان والمعتقلون على ذمة معارضتهم للحوثيين يتعرضون لمعاملة أقسى من معاملة المجرمين:

. «في إحدى المرات التي أعقبت كسر رأسي، لم أجرؤ أن أطلب منهم أن يسعفوني رغم أن الدم غطى ظهري، أحد المعتقلين لاحظ بعد يومين أن الجرح بدأ يقيح، ناهيك عن يدي التي كانت تؤلمني، طلبت فقط حبه مهدئ فرفضوا، صاح صاحبي لأجل رأسي، ففتح القائمون على السجن الباب وأخرجوه وأهانوه».

كان المعتقلون يتعرضون للاحتقار حتى في الأكل والشرب والذهاب إلى الحمام، والاتصال، لم يسمحوا لبدر سلطان بالاتصال بأهله إلا بعد سنة وسبعة أشهر، بعد تلك الفترة، سمحوا لأسرته بزيارته.

***

كانت أم بدر سلطان تسافر من قريتها في تعز إلى العاصمة صنعاء كل فترة لتزور ابنها في المعتقل، كانوا يسمحون لأهالي المعتقلين بالزيارة لوقت لا يتجاوز خمس دقائق كل يوم خميس، كان الزائر والمحتجز يتعرض للإهانات:

. «كل مرة كنت أخفي التعذيب عن أمي الذي يكون غالبًا في ظهري، وفي ليلة خميس تم تعذيبي بقسوة، كان الضرب على وجهي، في تلك

اليوم منعوا أمي من الزيارة، عندما لم تجدني، أخبروها: ابنك حاول الانتحار ووضعناه في زنزانة منفردة، ولا يمكن زيارته»، ولكن أم بدر صممت ألا تمشي إلا بعد زيارته، ظلت تبكي لثلاث ساعات، رضخ القائمون على السجن وأجبروا بدر سلطان على تغطية وجهه وأطراف يديه كي لا تكتشف والدته التعذيب، ثم سمحوا لها بالزيارة ومنعوا ابنها من الحديث.

***

ظل بدر سلطان أربع سنوات في السجن الاحتياطي، وفي نهاية 2019 نقلوه إلى مدينة الصالح السكنية بتعز، راوده شعور أنه دخل إلى غابة كبيرة بداخلها حيوانات مفترسة، سيتقن ذلك عندما يجد أن أي شخص يدخل إلى السجن يتم التهامه بطريقة ما.

عند دخول بدر سلطان إلى إحدى البنايات وجد معتقلين مرضى، كان أحد المعتقلين المهمشين في حالة مأساوية، ناشد المعتقلون القائمين على معتقل الصالح لتقديم العلاج إلى المهمش:

. «دعوه يموت..» رد المشرفون على المعتقل.

مات المهمش أمام أعين بدر سلطان، المعتقلون السابقون أخبروا بدر سلطان أن عددًا من المحتجزين في تلك البناية ماتوا: «وصلت إلى

حالة سوداء من اليأس بعد بكاء مرير وهم كبير».

مدينة الصالح مدينة أشباح، طريقه التعذيب، الحرب النفسية، الأكل، الشرب، أسوأ مما في صنعاء:

«في سجن احتياطي صنعاء، كانوا يصرفون لنا ما يقارب من ٢٥ قارورة ماء لثلاثة أيام، في الصالح قارورتان لثلاثة أيام، تشرب منها وتتوضأ منها، وتغسل جسمك إن أردت منها، وتغسل ثيابك أيضاً، لم يكن الماء صحياً، كانوا يقومون بتعبئته من خزانات وسخة، وإن فكرت بشراء ماء نقيٍ يبيعون لك القارورة بضعفي سعرها. استغلال تام لكل شيء. فرض الحوثيون دفع قيمة الأدوية على المعتقلين المرضى، كان الثمن مضاعفاً، وكان حرس السجن يأخذون أجرة لجلب العلاج الذي يصل لمدير السجن أولاً، وبدوره يحيله للمشرف على السجن الذي غالباً ما يكون غائباً، كان هناك معتقلون مصابون بأمراض مزمنة مثل الكبد والقلب، والعلاج يصل بعد سبعة أيام، يشارف المريض على الموت والعلاج لا يصل».

حقق الحوثيون مع بدر في معتقل الصالح بتعز، كانت الأسئلة ذاتها في معتقلات صنعاء، كان بدر يعترض مؤكدًا لهم أنهم حققوا معه بصنعاء ويمكن الاستفادة من الملف: «أنت في تعز.. معتقل مستقل عن صنعاء» ويبدؤون بتعليقه بوضعية الشواية: ربط الرجلين مع اليدين

وإدخال حديدة في الوسط، ثم يقوم ستة أشخاص بالضرب في أنحاء متفرقة من الجسد، وثلاثة آخرون يضحكون ويرشون الماء على المعتقل.

أصيب بدر باليأس: «كنت أعتقد أني سوف أمضي بقية عمري في السجن دون أي أمل»، تضاعف يأسه يوم أتاه وهو في معتقل الصالح، نبأ موت والدته: «كانت السند لروحي، لم تفارقني، كانت تسافر من تعز إلى صنعاء لأجل أن تراني خمس دقائق ثم تعود اليوم الثاني، أشعر أحياناً أن أمي ستدخل علي في أي وقت، كان طموحها أن تراني خارج السجن، يوم خروجي لم يكن مفرحاً بدون والدتي».

*أفرج عن بدر سلطان في 29 سبتمبر 2021، بصفقة تبادل، يعاني بدر من الكثير من المشاكل كما يقول:« أولها اني بدون مستقبل، لا استطيع أن أدرس الجامعة، أحاول أن أعمل، لكن لا أستطيع بسبب ما تعرضت له يدي في سجون الحوثيين، لم أتمكن من إجراء عملية جراحية ليدي، لست قادرا على حمل كيس يزن كيلو جرام بيدي، لا أستطيع أن أعمل كي أعيل نفسي وأسرتي»

زنازين الأمن السياسي

عبده هو الشخص السابع الذي قاده مسلحو جماعة الحوثي وقوات الرئيس صالح، إلى زنزانة «رقم 4» في السجن الجنوبي الأول بالأمن السياسي بصنعاء، ظل عبده مع المعتقلين السبعة ١١ يوماً في هذه الزنزانة، قبل تحويلهم إلى البدروم ونقل خمسة منهم إلى القسم الشمالي أو ما يسمى بالضغاطة التابعة لجهاز الأمن السياسي.

قضى معتقلو الأمن السياسي حاجتهم عند رؤوسهم بسبب إغلاق حمام الزنزانة، تعرض أهاليهم للشتم، ضرب الحوثيون القيود بالمطارق على الأقدام وكان المشرف على السجن متهماً اسمه مكتوب على جدار الزنزانة

ضغاطة الأمن السياسي، هي غرفة أربعة أمتار في ثلاثة ونصف، ليس بها منفذًا واحدًا للضوء، كان بداخلها 14 معتقلاً، وكان عدد المرات المسموح لهم بالذهاب إلى الحمام أربع مرات خلال الأربعة والعشرين ساعة، ثم نقصت إلى ثلاث مرات ثم صارت مرتين. ذات يوم أصيب اثنان من زملاء عبده بالإمساك الحاد وقضوا حاجتهم عند رؤوسهم بعد الفجر:

. «وضعنا لهم بطانية وسط سطل ماء وقضوا حاجتهم، واستمر هذا الأذى إلى الظهر، لأن بوابة الزنزانة مغلقة».

بعد خمسة وعشرين يوماً في الضغاطة، أعادوا عبده إلى السجن الجنوبي الأول، ولكنهم وضعوه في الزنزانة رقم «3».

كانت الزنزانة رقم «3» واسعة إلى حد ما، مقارنة بمساحات الزنازين الأخرى، مساحتها ثمانية أمتار في ثلاثة أمتار، متران منها حمام، والمساحة المتبقية هي الزنزانة التي يعيش بداخلها 23 معتقلاً، نصيب الواحد منهم قرابة الخمسين سنتيمتر.

كان على جدران الزنزانة، ذكريات لأسماء المعتقلين السابقين، وكان أبرز اسم على الجدار: «يحيى سريع» كان متهماً سابقاً في قضايا حساسة قبل اقتحام جماعة الحوثي للعاصمة اليمنية صنعاء والسيطرة على مؤسسات الدولة فيها.

بعد مضي شهرين من اعتقال عبده، سمحوا لأهله بزيارته، كانت الزيارة عقاب للسجين وأسرته كل أسبوع، قبل أن تتحول إلى نصف شهر، بين السجين وأهله مسافة متران وحاجزان شبكيان، وعدد من عناصر جماعة الحوثي الذين كانوا يتعمدون إخراج المعتقلين وهم مقيدون بهدف الإهانة والتأثير على نفسيتهم، كانوا يسبونهم ويشتمونهم أيضاً في الزيارة التي لا تتجاوز خمس دقائق وأحيانا دقيقة واحدة فقط:

. «أصبحت زوجتي تعاني من هزال شديد وأحيانا نوبات عصبية بسبب هذا، وأحد أبنائي تأتيه كوابيس في المنام».

كان المسؤول على السجن هو يحيى سريع نفسه، وهو شخص غير يحيى سريع الناطق لما يسمونه الجيش التابع للحوثيين، ويحيى سريع هذا هو الشخص المدان الذي اسمه مكتوب على جدار الزنزانة نفسها، كان الحوثيون قد أطلقوه وعينوه مسؤولاً على السجن بالإضافة إلى قيادي آخر اسمه هاشم، من أبناء محافظة صعدة وشخص آخر يدعى أبو عقيل، ومنصور الغربي، هؤلاء هم المسؤولون على زنازين الأمن السياسي.

كان المسلحون في العامين 2016 و2017، يداهمون الزنزانة رقم «3» بين فينة وأخرى، مرة ضربوا القيود على أقدام المعتقلين بالمطارق، فأصيب من أصيب منهم، ظل الجميع مقيداً لفترات تختلف من شخص لآخر: شهران، ثلاثة، وبعضهم ستة أشهر. وفي أحد الأسابيع قيدوا عبده بقيدين مما سبب له «دوالي»:

.«كنا نذهب للحمام كالأطفال، وعند الدخول إليه كانت هناك معاناة مضاعفة». الدوالي والفتق والترسبات وغيرها من الأمراض، ستلازم عبده حتى بعد إطلاقه.

تعرض المعتقلون في الزنزانة رقم «3»، للمداهمة والتفتيش المهين أكثر من 12 مرة، يقتحم 30 مسلحاً الزنزانة، يفتشون أغراض المعتقلين وينهبون الملابس والبطانيات، ذات مرة خلعوا ملابس المعتقلين تماماً وكشفوا عوراتهم ثم قادوهم إلى ساحة السجن ليلاً في ذروة البرد، عذبوهم بالبرد

أكثر من مرة، وذات يوم عذبوا عبده:

- «وضعوا كُلّابًا على رقبتي وضربوني بالسياط في قدميّ وساقيّ إلى رأسي وتورمت قدماي».

بدأ الحوثيون بتقليص الأكل السيء على المعتقلين، والماء أيضاً، حتى أن ماء الشرب وصل إلى مقدار غطاء قارورة لكل سجين، انقطع الماء عن حمام الزنزانة؛ توقف المعتقلون عن الأكل كي لا يذهبون إلى الحمام واضطروا للمطالبة بالماء، كرروا مطالبتهم، إثر ذلك هجم ما يقارب من عشرين مسلحاً على الزنزانة وصادروا أغراض المعتقلين، كان من يقود هؤلاء المسلحين، هو يحيى سريع الشخص الذي كان سجيناً في ذات الزنزانة ومازال اسمه مكتوبا على جدارها، اعترض شاب من محافظة الحديدة على ما يقوم به سريع ومجموعته المسلحة، فأخرجوه من الزنزانة وقيدوه وضربوه ضرباً شديداً، أحد المسلحين ركله في صدرة فكاد نفسه ينقطع ثم اقتادوه إلى سرداب لمدة ثلاثة وعشرين يومًا، عاد وآثار الجروح غائرة في جسده:

- «حكى لنا كيف عذبوه بعد إخراجه إلى الحوش».

أصيب عبده بشد عضلي والتهاب الغدد اللعابية بسبب البرد، كان نفسه ينقطع لأي جهد بسبب إخراجه إلى الساحات في أيام البرد، تدهورت حالته الصحية، فخاض مع زملائه إضراباً بسبب تعنت القائمين

على الأمن السياسي بمنعه عن العلاج بعد 11 شهراً من المرض. إثر الإضراب، استجاب القائمون على السجن لمطالب المعتقلين، فقيدوا عبده وعصبوا على عينيه وأخرجوه في سيارة لا يوجد بها كراسي، كان السائق يقودها بطريقة جنونية، يسرع وفجأة يتوقف بحيث يكره المعتقل المريض أن يطالب بالإسعاف مرة أخرى.

أوقف شاويش الزنزانة رقم «3»، شفاطات الهواء عن الزنزانة، فاحتج المعتقلون مطالبين بإعادة عملها، غير أن الشاويش هددهم بإغلاق نافذة التهوئة الصغيرة وإشعال النار من تحت الباب إن لم يكفوا عن المطالبة، غير أنهم لم يصغوا له فعاقبهم بتأخير فتح باب الحمام، ونقل بعضهم، ومنهم عبده إلى الضغاطة بسبب الاحتجاج.

*نقل عبده إلى سجن صرف التابع للأمن القومي، ثم نقل إلى سجن الأمن المركزي بصنعاء، وخرج بصفقة تبادل سنة 2020، بعد أكثر من أربع سنوات من الاعتقال.

الهروب أثناء القصف

الاسم: يحيى أحمد محروس
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 2015/5/30

استغل يحيى محروس قصف الطيران لمكان اعتقاله، ففر من الحوثيين.

في ذلك اليوم، كان صوت الطائرات التابعة للتحالف العربي يحوم في سماء محافظة الحديدة التي سيطرت عليها جماعة الحوثي بمشاركة القوات التابعة للرئيس السابق علي صالح. كان يحيى محتجزاً في نادي الضباط، ويسمع الصوت جيدًا، كان بجواره عدد من المواطنين الذين اعتقلتهم جماعة الحوثي وقوات الرئيس السابق، وقعت الغارة الجوية الأولى بالقرب من نادي الضباط وسط مدينة الحديدة، خرج المعتقلون من العنابر إلى الحوش لينجوا بأنفسهم من المكان الواضح استهدافه بالضربات الجوية، ولكن المسلحين الحوثيين كانوا يطلقون النار على أي شخص يحاول الخروج، في تلك الأثناء

شاهد يحيى زملاءه يعذبون بقسوة، فخشي أن يلاقي مالاقوه، ليفر من سجن الحوثيين لحظة الانفجارات المدوية بالقرب من عنبر الاحتجاز وسط مدينة الحديدة

أصيب ما يقارب من 15 معتقلاً. وقعت الغارة الجوية الثانية في المكان نفسه، ففر المسلحون الحوثيون، وتمكن يحيى من الفرار أيضاً.

قرر يحيى أن يخرج من محافظة الحديدة بلا رجعة خوفاً من أن يقع مرة أخرى في أيدي الحوثيين وقوات صالح، فيلاقي مالاقاه الكثير من المعتقلين الذين شاهد عذابهم أو سمع تفاصيل ما تعرضوا له في معسكر "أبو موسى الأشعري"، وهو المعسكر الذي أخذه إليه الحوثيون بعد اعتقاله من الطريق أثناء عودته من زيارة صديق له في منطقة الخوخة قبل نقله إلى نادي الضباط.

يتذكر يحيى تعذيب المعتقل سلطان حسن: ربطوا يديه إلى قدميه وجعلوا بينهما لوح خشبي وهو في وضعية أمامية ثم جروه بالسلاسل من أعلى حتى صارت رجليه محمولة على يديه ثم نقلوه إلى الجانب الآخر حتى صار جسمه كله محمول على رجليه واستمروا على هذا الحال من الساعة 7 مساء وحتى الساعة 1 مساء، طريقة التعذيب نفسها تعرض لها آخرون رآهم يحيى، من بينهم: «سامي شيوعي، إبراهيم حسين، محمد ناجي الحطامي، هاني عفيفي، عبدالمجيد محمد، أمين سيف». ظل سلطان حسن قرابة خمسة أيام لا يقدر على الأكل سوى تناول بعض المشروبات.

مشاهد التعذيب وتفاصيل المعذبين، جعلت يحيى يعيش في قلق خشية أن يحدث ذلك معه، لم يغادره القلق إلا حين وصل مدينة تعز التي تسيطر عليها القوات التابعة للحكومة المعترف بها.

*قابل فريق الرصد التابع لسام، يحيى محروس في مدينة تعز.

الكافر داخل الجامع

الاسم: هادي علي هادي علي الرازحي
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 23/ 8/ 2010

لبى دعوتهم، فقاده ستة يحملون هراوات وثلاثة يحملون بنادق إلى داخل مسجد وعذبوه

طلب القياديان في جماعة الحوثي أبو محمد عبدالله الحسني، وأبو خالد أحمد الشارقي، من هادي الرازحي، الحضور إلى منطقة الإزد بصعدة، لبى الطلب، واتجه إلى المكان الذي يتواجدون فيه، فأدخلوه مجلساً في أحد المنازل، وخرج المسلحون من المجلس، وبعد ربع ساعة عادوا إلى هادي معتذرين بأن أحمد الشارقي أبو خالد، لا يستطع مقابلته، وأن الموضوع الذي يحتاج فيه للحديث مع هادي، طويل ويحتاج إلى وقت طويل.

طلبوا منه المكوث إلى بعد العشاء فاعتذر، وغادر بعد أن وعدهم أنه سيرجع بعد تناول الإفطار الرمضاني، خرج من عندهم إلى أحد زملائه في المنطقة كان قد دعاه لتناول العشاء، غير أن الحوثيين جاءوا إلى المنزل الذي كان فيه هادي ضيفاً.

الحوثيون الذين لحقوا بهادي إلى منزل صديقه، كانوا ثلاثة ومعروفين: حسين جابر علي، وحسين جهادي حسين، وحسين محسن عبدالله.

. لماذا جئتم وقد وعدتكم بالمجيء؟. سألهم هادي محرجاً من صديقه.

حاول هادي، الاتصال على أرقام بعض القيادات الحوثية التي يعرفها في محافظة صعدة، كانت هواتفهم مغلقة، أخبره الثلاثة أن قيادتهم يريدون الحديث معه عن موضوعات حساسة ومهمة.

ذهب هادي معهم، وفي الطريق وبالقرب من مقرهم بداخل مسجد «آل كتيبة» طلبوا منه الدخول:

. «القيادات سوف تأتي إلى المسجد، ويكلموك في بعض المواضيع، وبعدها نذهب لنخزن في المقر».

أعطوه دفتراً وقلماً وقاموا بتفتيشه بالكامل وأخذوا جنبيته وجميع أغراضه بذريعة الاحتياطات الأمنية.

دخل هادي المسجد مجرداً من كل شيء، ودخل معه الحوثيون: حسين جابر، وحسين جهادي، وحسين محسن، ببنادقهم.

بدأوا يطرحون عليه أسئلة غريبة، أخبرهم أنه لا يعرف شيئا عما يتحدثون

عنه، أشار أحدهم باتجاه باب المسجد.

ظن هادي أن المعنيين قد حضروا، اتضح له أن الداخلين ستة حوثيين يعرفهم من شباب المنطقة: «محمد سالم حسين معشية، كمال جابر علي أبو خيرة، صدام محسن، عبدالله صادق هارب، ناصر منصور سعيد ، يحيي أو جميل منصور سعيد».

أغلقوا المسجد بسرعة، كان الستة يحملون الهراوات، أخذوا يعيدون على هادي بعض الأسئلة، وبدون انتظار أي إجابة ينهالون عليه بالضرب بالهراوات الست وأعقاب البنادق الثلاث، لم يستطع المقاومة لكنه حاول الدفاع عن رأسه قدر الإمكان مما أثر على يديه حتى المرفقين، أصيب بكسر في مرفق يده اليسرى سيجعله يعاني دائماً..

أثناء تعذيبه، قال له أحدهم:

. أنت كافر وقتلك قربة نتقرب بها إلى الله.

صاحب أثاث الشقة

الاسم: حسن سيف ملاطف عبدالله محسن الجمل

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: 2015

أخرج العفش من شقته دون إخطار المسلحين، أخذوه لأخذ تعهد، بحثت زوجته ووالدته عنه في مراكز الشرطة وثلاجات الموتى، خلعوا ملابسه وصوروه من كل الجهات

كل ما كان يرجوه حسن سيف، الخروج من شقته بالأثاث، لم يعد يتحمل تكاليف إيجار الشقة بعد أن سمع حركة تنبي بأن هناك من يتنصت عليه فاضطر للنوم عدة أيام في المطبخ مع زوجته وأطفاله. نزح ملاطف من الشقة بالتزامن مع قصف التحالف العربي الذي يحارب الحوثيين على صنعاء، القصف زاده عزيمة على مغادرة المكان خوفاً على أطفاله، ظل يتنقل عند أقاربه لشهرين تقريباً، ثم قرر العودة إلى شقته لإخراج الأثاث.

عند خروج حسن من الحي، استوقفته سيارة هيلوكس قديمة وعليها أربعة مسلحين، منهم القيادي في جماعة الحوثي جميل علي الجبري، ومشرف سجون حزيز بصنعاء، عزالدين المحاقري

أبو هاشم، أخذوا الأثاث من حسن، واحتجزوا أدوات المطبخ، وكذلك الدراجة النارية التي كانت معه، أبلغوه أنهم سيؤخرونه عشر دقائق للتأكد من الأغراض، وأخذ تعهد منه أنه صاحب العفش، ولكنهم اقتادوه نحو منطقة حزيز، غطوا على وجهه وفتشوه وأخذوا جنبيته وهاتفه وكل ما كان معه حتى الأوراق والمصروف الذي في جيبه، لم يتركوا له شيئاً، ولم يتركوه هو أيضاً إلا في جامع زين العابدين، وهو المسجد الذي حولوه إلى سجن في تلك الفترة.

ظلت والدة حسن وزوجته يبحثن عنه في المشافي والأقسام وثلاجات الموتى عدة أسابيع، ولم يسمح مسلحو الحوثي وقوات صالح، لشقيقاته بدخول صنعاء نظراً للتطورات المتسارعة بعدما شن التحالف العربي غاراته الجوية على الحوثيين في ذلك الوقت، فيما بعد أخبرت أسرته عن مكانه عبر أحد المعتقلين الذي سبقه في الخروج.

في السجن تعرض حسن وزملاؤه، إلى حرب نفسية وتهديدات بالنقل إلى أماكن ليس فيها عودة، وجملة من البذاءات والاتهامات منها الخيانة والعمالة والتخابر، بالإضافة إلى التصرفات المهينة والتي منها خلع الملابس والتصوير من جميع الاتجاهات عدة مرات.

كان القائمون على السجن، يأتون كل ليلة، يسحبون معتقلاً أو اثنين ويعذبونهم بالضرب والتعليق بالحبال الصغيرة الدقيقة بربطهم من الرسغ إلى سقف الزنزانة ما بين ست إلى ثمان ساعات وأحيانا أكثر، حتى أن أحد المعتقلين وكان مهاجراً اثيوبيًا اسمه «عبده كدمه» ضربوه وكسروا فوق ظهره 12 عصا في ليلة واحدة.

كان المعتقلون يسمعون أنين وصياح وصرخات المعذبين في غرفة التحقيق، كانت تلك الآهات تختلط مع إهانات وشتائم وتهديدات الجلادين، فيقوم المعتقلون للصلاة والدعاء بأن يخفف الله عنهم، يعود المعذبون إلى زملائهم وهم لا يستطيعون القيام وأجسامهم محترقة تماماً، وهكذا يقضي كل معتقل منتظراً دوره الذي سيأتي في الليلة القادمة.

لم يتمكن حسن من معرفة المحقق الذي تولى ملفه، بدقة، كان يدعى أبو جعفر، يقال إنه ضابط أمن في القوات الخاصة وقيل إنه عسكري في اللواء الثالث، وسمعه حسن يتصل ذات يوم وهو يقول معك أبو علي المحاقري، وقال له بعض المعتقلين إن اسمه عبدالحميد مقولة.

كانت تهمة حسن الأساسية، هي إخراج الأثاث من الشقة دون إخطارهم، غير أن تقلب مزاج المحقق جعلته يتخبط في طرح الأسئلة على مدى عشرين شهراً من الاختطاف والتعذيب، جلسة كاملة عن

الأثاث: «ما عندك من عفش؟» رغم أن الأثاث كله بجوزتهم، جلسة أخرى عن توزيع شرائح ـ زعموا أن هناك من يزرع شرائح لتحديد مواقع لطيران التحالف ـ وجلسة أخرى بتهمة تحريض الناس في مسجد الحارة على أداء صلاة التراويح والالتحاق بحلقات التحفيظ، بالإضافة إلى طلبهم من ملاطف سرد قصة حياته: منذ الابتدائية وإلى لحظة تلك: «أين درست؟ من مدير المدرسة والمدرسون؟ أين عملت؟ في أي شركة؟ من هو المدير؟ ومن كان يعمل معكم؟».

*تم الافراج عن ملاطف بتاريخ 8/ 2016/12.

فصل:

مساواة النساء بحصص التعذيب

الموت ولا عذاب السجن

الاسم: نضال

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: 2019/8/18

اقتحم ثمانية رجال ومجموعة من النساء منزل نضال بينما كانت نائمة مع أمها وأطفالها وأختها أيضاً، كان الاقتحام مباغتاً في تلك الليلة، رجال مسلحون برفقتهم نساء مسلحات من الزينبيات يفتشون المنزل، ويعبثون بكل ما فيه، ثم يقتادون نضال التي كانت حاملاً بطفل وأماً لأطفال أخذوها من بينهم.

كانت المرأة الحامل تبصق دماً، عذبوها أمام طفلتها، حاولت الانتحار، أفرجوا عنها بعد مقتل زوجها في صفوفهم..

خارج البيت في حي نقم بصنعاء، كان المنزل محاصراً بثلاثة أطقم عسكرية تحمل مسلحين حوثيين، وسيارة تحمل الزينبيات أبرزهن: هنادي الوادعي وأخريات.

عصبت المسلحات على عيني نضال، وسار موكب المسلحين بها إلى مكان لم تعرفه، ستتعرض فيه لأساليب لا أخلاقية من التعذيب والوحشية أثناء

التحقيق، كالضرب على الوجه، والضرب بكابل، والصعق الكهربائي على بطنها الذي بدأ بالبروز إلى الأمام بسبب الحمل.

عرفت نضال الاسم الذي يطلقه الحوثيون على المكان الذي يتواجد فيه نساء غيرها: « سجن الدار».

كما عرفت بعض الأشخاص الذين يتولون تعذيب النساء مثل أحمد مطر حسن بتران «أبو حسام»، وكذلك الضابط الحوثي المعروف «سلطان زابن» المتخصص بملاحقة النساء وتعذيبهن.

وتعرفت نضال أيضاً على عدد من المعتقلات اللواتي اعتقلن من منازلهن ليلاً وتعرضن للتعذيب والسجن الانفرادي، مثل «هناء شمسان وسميرة الحوري وبرديس وأمل ولمياء ورحمة...».

أُستُدعيت نضال للتحقيق بعد عشرة أيام، كانت تبصق دماً من الضرب والصعق، كانت ميرا ابنة نضال موجودة في ذلك اليوم القاسي، شتموها بكل الألفاظ، واعتدوا عليها أمام ابنتها، انفجرت ميرا بالبكاء، سمعت السجينات عويل الطفلة فانفجرن بالبكاء أيضاً.

عقب ذلك، حاولت نضال الانتحار: «أموت ولا يعذبوني» لكنهم تداركوها وأخذوها للمستشفى، وضعوا المسدس على رأسها كي لا تتكلم في المستشفى، غير انها تكلمت كي تنال بغيتها في الرحيل، لكن

مسعفوها أوهموا الناس في المستشفى، بأنها مصابة بـ«حالة نفسية».

إثر ذلك لم تعد أم ميرا ترى أحداً، علمت أن الحوثيين راوغوا زوجها لشهرين ونصف، كان يذهب إلى البحث الجنائي ليتقصى عنها فيقولون له بالسجن المركزي، يذهب إلى السجن المركزي، فيقولون له في البحث الجنائي، سألت عنه ذات يوم فأخبروها: «في دورة ثقافية» من الدورات التي يستقطب بها الحوثيون اليمنيين أو يقودونهم إليها قسرًا.

ستخرج نضال أم ميرا من السجن بعد أشهر، وستكتشف حقيقة غياب الزوج: «قُتِل».

أخبرها الحوثيون أن زوجها استشهد معهم، أطلقوها لتتشرد مع أطفالها، فهمت. عندما وصلت نضال إلى المنزل كانت ميرا مسكونة بالخوف، ستعيش أوقاتاً صعبة، تخاف من أي عسكري حوثي، أو شخص مسلح، وتحكي لكل من تلقى كيف ضربوا والدتها.

*حول الحوثيون «نضال» إلى القضاء، لم يجد أي وجه للدعوى، ولم يرد اعتبارها أيضاً

ثمن رفض الغواية

الاسم: سميرة عبدالله حمود الحوري

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال:

تلقت سميرة الحوري استدعاءً مبطناً بالتهديد من جوازات صنعاء، لم تفهم الغرض من الاستدعاء بالضبط، وبما أنها الرئيس التنفيذي لفريق أيادي بيضاء، فقد ظنت أن هناك لبس يمكن إزالته لصالح المجال الإنساني الذي تعمل فيه، وحين ذهبت إلى مكتب الجوازات، تفاجأت بتحقيق سري من قبل جهازي الأمن القومي والأمن السياسي التابعين لجماعة الحوثي، أخذوا هواتفها ونسخوا كافة البيانات، كان التحقيق بحضور موظفين في الجوازات، منهم عبدالله الصارم ومحمد الغشم.

بعد ثمان ساعات متواصلة من التحقيق، أجبروها على الالتزام بالتعاون مع مخابرات جماعة الحوثي واستدراج ناشطين وسياسيين بطرق لا أخلاقية: الإغراء والغواية.

لم تستجب سميرة لمطالب مخابرات الحوثي باستدراج سياسيين عن طريق الإغراء، فأخذوها وعذبوها، حلقوا شعرها وعلقوها على سلم، وأجبروها مع زميلاتها للطبخ للزينبيات والأمنيين في السجن، ومات والدها ولم تعرف

بعد أسبوعين من الرقابة المشددة والمتابعة المتواصلة لتنفيذ االلتزام اللاأخلاقي المطلوب من سميرة، لم تستجب سميرة للضغوطات، فحولت الشخصيات القيادية التي تعمل مع جماعة الحوثي، استراتيجيتها مع المرأة، بدأوا بمساومتها لجرها إلى ممارسات محرمة، لا أخلاقية، وتتنافى مع القانون. وثقت سميرة جميع محادثاتهم.

الرفض الذي أبدته المرأة وعدم تنفيذ خطة الاستدراج اللاأخلاقي، وكذلك عدم استجابتها للمساومات الدائرة حول الجنس، أغضب مخابرات جماعة الحوثي، فداهموا منزل سميرة بقوات من الأجهزة التابعة لهم: الأمن القومي، مكافحة الإرهاب، الزينبيات، كان المسلحون ملثمين:

«نهبوا ممتلكاتي ودمروا أثاثي وقاموا بتكبيلي أنا وابنتي وصديقتي».

في الخارج أربعة أطقم وسيارتين فيهما كلٌ من القيادي الحوثي المعروف بملاحقة النساء: سلطان زابن، ومدير البحث الجنائي بأمانة العاصمة واسمه «أبو صلاح».

أطلق المسلحون سراح ابنة سميرة وصديقتها، واقتادوا سميرة قسراً إلى البحث الجنائي، كان مجموعة من الضباط الذين قالوا بأنهم من مكافحة الإرهاب في انتظارها. استمروا بالتحقيق معها لمدة ١٢ ساعة متواصلة، مارسوا كل أنواع الضغط النفسي: التخويف والإقلاق، التهديد والوعيد وعقب ذلك:

«اقتادوني لمكان مجهول مع عدد من الفتيات مكبلات ومغطى على أعيننا وأدخلونا زنزانة متعفنة».

دخلت سميرة مرحلة جديدة من التعذيب، ضُربت، وصعقت بالكهرباء، قصوا شعرها وعلقوها بالسلم لساعات طويلة، ضغطوا عليها لتصوير فيديوهات اعتراف بتهمة التخابر والجاسوسية، كانت تُمنع من الجلوس، وكانوا يمنعون عنها الطعام وينقلونها لزنزانة انفرادية بين الفينة والأخرى.

كانت سميرة، المرأة المعتقلة الأكثر تعرضاً للتعذيب من بين المعتقلات اللائي أضربن عن الطعام تضامناً معها، فما كان من القائمين على السجن إلا معاقبة جميع النساء: «أجبرونا على تنظيف المراحيض والطبخ للزينبيات والأمنيين الذي يعذبوننا» بالإضافة إلى تعذيب سجينات أمام أطفالهن الذين لم تتجاوز أعمارهم ست سنوات، وصعق أخريات بالكهرباء وهن حوامل بدون أدنى إحساس بالإنسانية.

ثلاثة أشهر، كانت قاسية على سميرة التي لم تعرف أن والدها عبدالله الحوري قد توفي بعد شهرين من اعتقالها، عرفت بالنبأ الأليم عند خروجها من السجن.

*أطلق الحوثيون سراح سميرة بعد تعهد بعدم مغادرة صنعاء، لكنها تمكنت من الهرب من مناطق سيطرة جماعة الحوثي.

المطالبة بجثة تقود امرأة لزنزانة كالقبر

الاسم: برديس السياغي

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال:

طالبت بجثة زوجها، فاقتحموا منزلها للبحث عن أسلحة، ضربوها ولم ينصفها القضاء، اتجهت إلى مأرب فاستدرجوها بوعد الإنصاف، وحين عادت لصنعاء اعتقلوها ليلاً وعذبوها حتى فقدت جزء من عينها

لم تتقبل برديس السياغي خبر مقتل زوجها، ذهبت لقيادات جماعة الحوثي للمطالبة بجثته، لم يقنعوها برحيله ولم تكف عن المطالبة بالجثة إن كانوا صادقين، دخلت مع الحوثيين في دوامة أفضت إلى خلاف تطور إلى اقتحام شقتها في حي السنينة بصنعاء، قالوا أنها تمتلك مخزن أسلحة.

لم تسكت المرأة التي تعمل كمندوبة مع فرق الإغاثة وتجيد التعامل مع المشاكل التي تطرأ عليها، رفعت برديس قضية على المسلحين، وعلى مركز شرطة الحي الذي يقوده محمد الكبسي وأحمد السقاف. إلى جوار مطالبتها بجثة الزوج، صار لها مطلب آخر: معاقبة الذين اقتحموا المنزل.

جمدت المحكمة في صنعاء قضية الاقتحام التي رفعتها برديس، بعد ثلاثة أشهر من رفع القضية إلى المحكمة، وبعد شهرٍ من التجميد، اختطفها المسلحون من شارع عمان، واعتدوا عليها بالضرب المبرح، اتجهت برديس للقضاء مرة أخرى تحمل تقريراً طبياً بما تعرضت له، ولكنها لم تلق أي تجاوب لا من قيادات جماعة الحوثي ولا من القضاء الذي يسيرونه.

راجعت برديس ما حدث: لا جثة زوجها ولا محاكمة من اقتحموا المنزل، ولا معاقبة من اختطفوا واعتدوا عليها بالضرب المبرح. أدركت أنها في وضع لا تأمن فيه على حياتها، فغادرت صنعاء حيث تسيطر جماعة الحوثي إلى مأرب حيث تسيطر قوات الحكومة المعترف بها.

أثناء مكوثها في مأرب، تواصل معها قياديان حوثيان، الأول هو الخليل القرشي، المعين وكيلًا لوزارة الإدارة المحلية في مناطق الحوثيين، وهي الوزارة المكلفة بالإشراف على المنظمات الإغاثية، أي مجال عمل برديس، أما الثاني فهو "أبو حسين" القيادي الذي عينه الحوثيون مشرفاً ثقافياً على منطقة الحتارش. أكد القياديان، القرشي وأبو حسين، لبرديس أن هناك توجيهات عليا لإنصافها من المعتدين وإحالتهم إلى المحكمة، كما أكدا لها أن زوجها على قيد الحياة، وأنه معتقل في أحد سجون صنعاء.

فرحت برديس بما زفه القياديان، فقررت العودة من مأرب حيث تسيطر الشرعية المعترف بها، إلى صنعاء حيث تسيطر جماعة الحوثي، وقبل أن تصل صنعاء، أوقفها مسلحو الحوثي في نقطة تفتيش لثلاث ساعات، وبعد اتصالات لما يسمى بالعمليات المركزية للجماعة، سمحوا لها بالمرور.

وبعد منتصف أول ليلة من العودة، تلقت برديس اتصالاً يأمرها بالحضور إلى البحث الجنائي لمعرفة «من الذي سمح لها بالذهاب إلى مأرب»، في هذه اللحظة أدركت أنها وقعت ضحية خُدعة من الحوثيين، وأنهم سيداهمون المنزل بأي وقت، فأخذت أطفالها وهربت بهم إلى حي آخر، لكنها كانت تحت أعينهم ولم تعرف، داهموا المنزل الذي انتقلت إليه عند الساعة الرابعة فجراً، أشهروا عليها الأسلحة واقتادوها من بين أطفالها. في الخارج انذهلت برديس حين رأت المكان محاطاً بالمسلحين: خمس سيارات للمسلحين، وباصان لمسلحات يُعرفن بـ «الزينبيات».

أوصلوها معصوبة العينين إلى مكان مجهول، زنزانة انفرادية تشبه القبر، ومنها كانت تُساق إلى التحقيق. صعقت من التهمة: «خيانة الوطن وإرهاب الدولة» ذكرتهم بما لها عندهم: «جثة، محاسبة من اقتحموا المنزل، معاقبة من اختطفوها وضربوها» لا فائدة من كل المرافعات أمام

الأيدي التي تضرب، أمام الصعق بالكهرباء بعد رش برديس بالمياه، أحدهم أمسك برأسها وضربه على الطاولة ضربة أفقدتها جزء من عينها اليمنى. وفي إحدى جلسات التعذيب ربطوا يديها على سلم حديدي وبقيت ساعات مقيدة على السلم.

تدهورت الحالة الصحية النفسية والجسدية لبرديس بسبب التعذيب. بعد شهرين وسبعة أيام أخرجوها من الزنزانة الانفرادية إلى غرفة بداخلها 14 سجينة: هناك سجينات مع أطفالهن، وهناك معتقلات صغيرات في السن منهن فتاة عمرها 14 سنة وأخرى عمرها 21 سنة اغتُصبْن داخل المعتقل كما أكدن لبرديس.

اكتشفت برديس أن مكان القبر الذي تعيش فيه، كلما اتسع زاد عدد اليمنيات اللواتي يعذبن، كانت امرأة واحدة في زنزانة كالقبر، صرن 14 امرأة في غرفة، ثم صارت غرفاً بداخلها 120 امرأة من كل الفئات: «منهن من يغتصبن وتهتك أعراضهن، منهن من يتبرأ منهن أهلهن، فيسهل على الحوثيين استخدامهن لأعمال سيئة، منها استدراج شخصيات».

*أُفرج الحوثيون عن برديس بعد توقيعها على تعهد بعدم التحدث بما جرى لها.

فتنة فتاة العرض

الاسم: يسرى أحمد يحيى الناشري

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: 2021/2/20

تعيش يسرى الناشري خائفة ومهددة، تخشى أن يتبعها أحد عناصر جماعة الحوثي إلى عدن ويقتلها كي لا تحكي ما تعرضت له وزميلتها انتصار الحمادي في سجون الجماعة بصنعاء قبل هروبها. يسرى ترى أن ما تعرضت له كان بسبب مشاكل في وضعية الحجاب، فقدت الفتاة عملها كـ «موديل» كما فقدت سمعتها أيضاً. عدة أسباب تجعل يسرى الناشري التي لم تبلغ العشرين من العمر، تنشد من المنظمات مساعدتها للعيش خارج البلاد مع أسرتها، من بينها الخوف من القتل والبحث عن مصدر دخل بعدما أغلق الحوثيون الباب أمام الفتاة العذراء وعمموا اسمها على القطاعين العام والخاص في مناطق سيطرتهم:

. «البنت السافرة ممنوعة من العمل».

يسرى تعمل كموديل لإعالة أسرها، اختطفها الحوثيون وزميلتها، اتهموها بالدعارة والحشيش، وجه النائب العام بالإفراج الصحي عنها، خرجت بسمعة مسحوقة لم تقبل بها أي جهة للعمل، صارت خائفة من القتل حتى بعد هروبها إلى عدن

لم تقبل المؤسسات توظيف يسرى بعد سجنها، حتى معاهد اللغات الخاصة بصنعاء لم تقبل بها لإتمام دورات التأهيل. صعوبات جمة تعيشها يسرى مع أسرتها، لا مصدر دخل، وسمعة سحقتها جماعة الحوثي. كانت تعيش بعد إطلاق سراحها، كمشردة بصنعاء. وآخر تهديد سمعته كان من القيادي الحوثي ياسر الزنداني الذي أكد بأنه سينتزع حريتها وإن لم تستكمل العلاج، وتهديدها أيضاً باختطاف أختها وإيداعها السجن والعمل معها كما عملوا مع يسرى وأكثر.

كان ذلك التهديد، بعد حضور يسرى إلى المحكمة في أغسطس 2022، بعدما طلبتها المحكمة للنظر في قضيتها.

كان الحوثيون قد لطخوا سمعة يسرى الناشري، وأشاعوا بأنها امرأة بلا شرف، فظلت تمشي وسط نظرات الاحتقار المجتمعي بصنعاء، لم تستطع ممارسة حياتها بصورة طبيعية، حتى أنها لم تتمكن من استخراج شهادتها الثانوية أو أخذ نسخة منها من وزارة التربية والتعليم التابعة لجماعة الحوثي.. لقد سحبوا جميع وثائقها من الكنترول.

كانت تريد وثيقة كي تعمل.. لكنها اكتشفت أن عدم قبول المؤسسات بتوظيفها، ليس نقصاً بالوثائق، ولكن بسبب إيداعها السجن..

كانت الناشري تبحث عن عمل، لتعيل أسرتها وتكمل علاجها بعدما امتد الورم إلى ثديها أثناء ما كانت في السجن المركزي بصنعاء،

فقد كانت تعاني من مشاكل في الغدة اللمفاوية والغدة الدرقية، وورم في الثدي، وقد خضعت لعملية جراحية سابقة في أحد الثديين، أمر النائب العام في مناطق الحوثيين بالإفراج الصحي المؤقت والمشروط بدفع كفالة، عن يسرى الناشري، وإحضار التقارير الطبية التي تثبت مرضها، بعدما أخبرته يسرى بمرضها أثناء زيارته للسجن ذات يوم، بعد حراك لقانونيين وحقوقيين، عقب تصريح لوكيل النيابة بأن حكمًا جاء بتوجيهات عليا، ضد يسرى الناشري وانتصار الحمادي، لإثبات أنهن مذنبات!.

وكانت نيابة غرب الأمانة الخاضعة لسيطرة الحوثيين، قد حكمت بالسجن لمدة خمس سنوات على الفتاتين، بعدما شن إعلام الجماعة حملة شعواء عليهن وتلفيق عدد من التهم لهن، منها: تجارة المخدرات، تعاطي الحشيش، ممارسة الدعارة.

أثناء تحقيق الحوثيين مع يسرى الناشري، سال الدم من فمها بسبب التعذيب، صعقت بالكهرباء، تعرضت الفتيات أثناء التحقيق للتحرش، وحاول أحد المحققين اغتصاب يسرى، فتاة الموديل التي تستخدمها محلات الملابس وتستعرض جمالها بصور جذابة لزيادة الإقبال على الألبسة النسائية والإكسسوارات.

كان هذا العمل هو السبب الوحيد لاعتقالها، وإلصاق التهم المختلفة المستترة خلف نهج الحوثيين: نشر الفتنة باستعراض جمال الفتيات بشكل يعارض الهوية الإيمانية التي يرفعها الحوثيون.

لكنهم سيلفقون لهن تهماً أخرى: الدعارة، وتجارة الحشيش والمخدرات، ويطلبون منهن طلبات استدراج خصومهم من خلال الغواية والإغراء، وإذا لم يستجبن لمطالبهم، استمروا بتعذيبهن واحتجازهن، بل والتحرش بهن، ومحاولات اغتصابهن كما جرى ليسرى الناشري.

قبل ذلك، لم يسمحوا ليسرى بالتواصل مع والدتها، بعد عشرة أيام من اختطافها وصديقتها انتصار الحمادي من قبل مسلحي جماعة الحوثي أثناء ذهابهن لإتمام صفقة عمل إعلان لمتجر ملبوسات.

الفتاتان، يسرى وانتصار، يعملن موديلات في المساء لإعالة أسرهن، وفي الصباح، تدرس يسرى اللغة الإنجليزية في معهد يالي.. كان ذلك قبل أن يختطفها الحوثيون بيوم ميلاد أمها بالضبط: 20/ فبراير، ويشوه سمعتها أمام المجتمع المحافظ.

*مازالت انتصار عبدالرحمن الحمادي في سجون الحوثيين، حتى كتابة هذا التقرير، وقد تعرضت لحملة حوثية تطعن في شرفها

كي لا يضيع الأطفال

الاسم: سلوى

جهة الاعتقال: جماعة الحوثي

تاريخ الاعتقال: سبتمبر 2016

اقتحموا شقة سلوى، صادروا هاتفها، عبثوا بمحتويات الشقة، نهبوا المقتنيات والأموال، ثم اقتادوها مع طفليها للتحقيق

ارتفعت أصوات الركل المتتابعة على باب الشقة، سلوى وطفلاها في الداخل لا يعرفون ما يحدث، صوت امرأة جعل سلوى تفتح الباب، لم يكن لسلوى وقتا لترتدي الحجاب، دخل المسلحون إلى الغرف، منعوها من استدعاء أي من الجيران، وانتزع أحدهم الهاتف المحمول من يدها أثناء محاولتها الاتصال بأحد أقاربها، عبثوا بكل محتويات ومُقتنيات الشقة، نهبوا مبالغ مالية ومقتنيات ذهبية وأغراضاً ثمينة، أتلفوا الأثاث بما في ذلك أدوات المطبخ، كانوا يبحثون عن شيء ما، وانصرفوا بعدما أخذوا كل شيء، بما في ذلك الحاسب المحمول،.

عاشت سلوى وطفلاها وقتاً مرعباً، لم يسمح لها مسلحو جماعي الحوثي بالتخطيط لمداواة الفجيعة، كانت شقتها في حي نقم بصنعاء تحت المراقبة، فلم تستطيع الذهاب إلى أهلها، ولم تجرؤ للخروج لشراء ما تأكله مع طفليها المفجوعين بعد أن نهب المسلحون كل شيء.

في اليوم التالي، عاود المسلحون الركل على الباب، رفضت سلوى أن تفتح إلا بحضور عاقل الحي، جاء العاقل، دخل المسلحون الشقة، وجوه اليوم غير وجوه الأمس ولكنهم ينتمون لجهة واحدة، طلبوا من سلوى جهاز اللابتوب، أخبرتهم أنهم أخذوه في اليوم السابق، غضب أحد المسلحين وهددها بإطلاق النار.

في الأثناء وصلت امرأتان تابعتان لذات الجهة التي أرسلت المسلحين، عاودوا العبث من جديد بمحتويات الشقة، لم يجدوا شيئاً، قرروا اقتياد سلوى دون أطفالها، رفضت الأم بشدة، حاولوا تهديدها بالسلاح، استمرت بالرفض. تعرضت داخل الشقة للضرب من قبل المرأتين بمساعدة رجل مسلح.

عقب ذلك، أقنعوها أن ترافقهم لاستلام الممتلكات المنهوبة من اليوم السابق وأن تصحب طفليها، أرادت قفل الباب كي لا يُنهب ما تبقى من أثاث، لكنهم دفعوها من على الدرج، وقعت على الدرابزين تضررت يدها وانكسر فكها السفلي.

اقتادت المرأتان وبقية المسلحين، سلوى وطفليها إلى أحد المباني، أدخلوها إلى غرفة قالوا إنها غرفة تحقيق، كان فيها رجلان، دخلت المرأتان مع سلوى، أرادوا عزل أطفالها عنها، أخبرتهم سلوى بأنها لن تتحدث ولن تسلم طفليها حتى لو قتلوها، جاء مسلحان وساعدا على تهدئة الوضع فتركوا أطفالها معها، وبدأوا بطرح الأسئلة عليها:

«الاسم والسكن والأهل».

كان أحدهم يكتب على الأرض، لم تقرأ ما كتب، اشتكت لهم مما تعرضت له: الاقتحام دون إذن قضائي، نهب الاشياء الثمينة، مصادرة الهاتف وجهاز اللابتوب، الضرب والدفع، الشتم والإهانات.

بعد منتصف الليل انتهى الاستجواب، انتاب أطفالها الجوع والخوف والنوم، ولم يتوقفا عن البكاء، فهم وهي بلا أكل من اليوم السابق بعد الفاجعة التي تعرضوا لها واقتحام المسلحين للشقة وعبثهم بكل محتوياتها ونهب النقود.

في تلك الأثناء، كان هناك أشخاص يتقصون عن سلوى بموجب المعلومات التي تحدثت بها إليهم، أكدوا أنه لا يوجد عليها أي شيء، طلبوا منها أن تعود إلى شقتها في الساعة المتأخرة من الليل، طالبت بالمقتنيات المنهوبة، لكن المحقق نصحها بعدم المطالبة بالمنهوبات

إطلاقاً، قال لها أحد المسلحين، بأنها إذا استمرت بالمطالبة فلن تخرج من المكان على الإطلاق، لا أولادها ولا هي: «ستضيعون».

فسكتت، كي لا يضيع الأطفال..

*أعاد المسلحون سلوى إلى شقتها بعد منتصف الليل بنفس السيارة التي نقلوها بها إلى مكان المعتقل.

أخي مات من الصدمة

كانوا قد اعتقلوا شقيقها وأخفوه قسراً لستة أشهر، خرج معذباً مريضاً يبحث عن العافية، سيتغير كل شيء عند اعتقال أخته فاطمة، التي ستصاب بالصدمة عندما تخرج من المعتقل وتكتشف أنه قد مات مصدوماً من نبأ اختفائها القسري.

لوح الحوثيون لفاطمة بأشياء لا تستطيع الإفصاح عنها، احتجزوها في زنزانة انفرادية وفي سجن تعرض للقصف، حين خرجت كانت المفاجأة الصادمة

كانت فاطمة التي تعمل كناشطة اجتماعية وإنسانية، أمام مركز الهلال الأحمر بمديرية الميناء في محافظة الحديدة، وعند الساعة الخامسة والنصف مساءً قابلتها امرأة ادّعت أنها تمثل مجتمعًا من النازحين المتضررين من الحرب، طلبت المرأة من فاطمة مرافقتها لإحدى أحياء المدينة حيث النازحين، وبمجرد أن وصلن للحي المقصود، وجدت فاطمة نفسها أمام طقم على متنه خمسة مسلحين وامرأتان، سحبوا فاطمة من الشارع بالقوة تحت تهديد السلاح، وألقوا بها في السيارة:

«لم أكن أعلم إلى أين؟».

اقتادوها إلى مركز للشرطة، وفي ذلك المركز: «صادروا تلفوني ودفاتري وأقلامي بعد أن صودرت كرامتي في أحد الشوارع المكتظة بالكلاب، وتعرضت للإهانة والشتيمة والتهديد بالضرب والتلويح بأشياء لا أستطيع الإفصاح عنها».

لم يدم احتجاز فاطمة في مركز الشرطة كثيراً، فقد أخذوها إلى السجن المركزي، وهناك: «وضعوني في سجن انفرادي لمدة 3 أيام لم أكن أعلم مصيري، كل تفكيري كان عند أمي وإخوتي، والمجتمع كيف سينظر إليّ؟ كنت أشعر بالقلق والخوف. كانت مساحة الغرفة مترا في مترين، ويوجد حمام صغير داخلها، ثلاثة أيام لم أستطع حتى تغيير ملابسي، فقط الدموع لا تتوقف، أدعو الله أن يخرجني من هنا وأعود إلى عائلتي».

استجوب المحققون الحوثيون فاطمة بعد ثلاثة أيام، وطلبوا منها التوقيع على أوراق لم تعرف ما بداخلها، من الواضح أنهم لم يجدوا شيئاً يجعلها في دائرة الاتهام أو حتى الشك، ولذلك أفصحوا لها عن نواياهم:

«نخليك رهينة أو نبادل بك بأسير». ثم نقلوها من الزنزانة الانفرادية إلى عنبر السجن.

كان في العنبر «17» سجينة مع أطفالهن، يُفرض عليهن مشاهدة قناة المسيرة التابعة للحوثيين، وسماع خطابات عبدالملك الحوثي زعيم الجماعة. كان هناك أيضاً امرأة اسمها فيروز البيضاني تلقى محاضرات

للسجينات كل يومين حول أهمية القتال والدفاع عن الدين والعرض ضد "المرتزقة"، الخطاب التعبوي التحريضي الذي تقوم به الجماعة يستهدف حتى السجينات، لا أحد يعرف كيف ستقاتل امرأة بريئة أُعتُقِلت من الشارع وتعرضت للإهانات من قبل رجال الجماعة؟.

تعرض السجن المركزي في الحديدة، للقصف بقذيفة مدفعية أصابت غرفة الزيارة الخارجية: «المرتزقة قصفوا السجن» قال الحوثيون للسجينات، ألقوا بالمسؤولية على جيش الحكومة والمقاومة الشعبية، لكنهم لم يعملوا على إخراج النساء من السجن.

في عنبر السجن عاشت فاطمة 75 يوماً غير الأيام الثلاث في الزنزانة الانفرادية:

«كنت أعد الأيام والساعات «78» يوما قضيتها ولم أستطع حتى سماع صوت أحد من أفراد عائلتي طوال فترة سجني، كنت أريد جوابا لسؤال واحد: لماذا أنا هنا؟! في السجن العديد من النساء مثلي قضين شهورا وربما سنوات في تلك السجون دون أن يعلم بهن أحد».

بعد 78 يوماً من الاحتجاز، خرجت فاطمة، كانت الصدمة، تتذكر باكيةً: «صدمت، بخبر وفاة أخي الذي لم يتحمل خبر اعتقالي، نقل على إثر الصدمة من اعتقالي، إلى المستشفى، أصيب بجلطة و... مات».

نساء داخل الضغاطات

الاسم: سونيا صالح الغباش
جهة الاعتقال: جماعة الحوثي
تاريخ الاعتقال: 6 مارس 2019

«كنت أسمع أصوات وصراخ وبكاء السجينات يُعذبن فيزداد عذابي» تقول سونيا الغباش، الناشطة الحقوقية ورئيسة منظمة "رغم الصعاب" وهي تتذكر الأصوات المنبعثة من الزنازين الانفرادية. اكتشفت أنها ليست الوحيدة في المكان، وأن الزنزانة الانفرادية التي يسمونها «ضغاطة» ليست واحدة.

لم تكن سونيا زائرةً حقوقية للإطلاع على وضع النساء في المعتقلات، بحكم عملها، ولا كانت ستقدم لهن المساعدات من المنظمة التي ترأسها أو مساعدات من فاعلي الخير. كانت سونيا معتقلة، اختطفها عناصر من جماعة الحوثي من أمام محطة بترول في منطقة حدة بصنعاء بينما كانت تنتظر دورها في الطابور لتعبئة سيارتها بالوقود، في ذلك اليوم كانت سونيا تحمل أمانة:

سونيا كانت في طريقها لتسليم مساعدة لمريض، وجه الحوثيون لها تهمة مساعدة البسطاء للانقلاب على حكمهم، ألقوا بها في ضغاطة للنساء، التقت بامرأة تعمل في الكوافير أصيبت بالشلل النصفي نتيجة التعذيب

«مبلغ بسيط لمريض تبرع به أحد فاعلي الخير فقام الحوثيون باعتقالي بعد أن حاصروا محطة الوقود بالأطقم العسكرية والمدرعات».

أخذ المسلحون سونيا إلى جهاز الأمن القومي بصنعاء، استمر احتجازها أسبوعاً كاملاً في مكتب الوكيل المعين من قبل الحوثيين، بعد فجر اليوم السابع اقتادوها إلى مكان مجهول، وجدت نفسها في غرفة ضيقة في بدروم تحت الأرض: متران في متر، يطلقون عليها اسم «الضغاطة».

من وسط الضغاطة كانوا يأخذون سونيا للاستجواب: «وجهوا إليّ أسئلة تتهمني أني تابعة لشخصيات سياسية بالخارج وأني عميلة».

لا غرابة من هذه التهمة التي يُوَاجَه به أغلب السجناء والسجينات خلال فترة الحرب. لكن سونيا تلقت تهمة إضافية مضحكة، أنها من خلال عملها الحقوقي والإنساني تخطط للانقلاب على الحوثيين: «اتهموني أني استعطف الفقراء من خلال مساعداتي الخيرية لكي انقلب على حكمهم».

كانت هذه التهمة التي يوجهها المحققون لسونيا آخر الليل، سبباً في تعذيبها بلا رحمة، بدا لها الموت أرحم مليون مرة من حياة بها ذلك العذاب: «قاموا بنزع ظفر قدمي اليمين وسلخ جلدي بأدوات حادة بالإضافة إلى الماء البارد والصعق الكهربائي وربط يديّ ورجليّ لفترة طويلة».

طوال أربعة أشهر لم يتوقف التعذيب، إذا لم تتعذب سونيا، تسمع صراخ النساء وهن يعذبن، لم يكن في قبو المكان «ضغاطة» واحدة لسونيا، بل عشرات الزنازين الانفرادية، عشرات الضغاطات تتصاعد منها آهات النساء السجينات، ظلت سونيا تسمعها حتى بعد نقلها إلى السجن المركزي.

في السجن المركزي بصنعاء ستنصدم سونيا الغباش بعد شهر حين تلتقي بشابة يمنية كانت تعمل في محل كوافير، تجمل العرائس وتزين وصيفاتهن، لكنها صارت بحاجة إلى من يسندها لتذهب إلى حمام السجن: «أحضروا امرأة اسمها نادية وتعمل كوافيرة بمدينة الحديدة» وجهوا لنادية التي كانت بارعة في استخدام المساحيق والمناكير وألوان الزينة، تهمة «إعانة العدو» أي التخابر مع التحالف العربي الذي يحارب الحوثيين. لا شيء يجمع بين امرأة يمنية تغالب مصاعب الحياة وتعمل في محل كوافير في المحافظة الساحلية الفقيرة غرب اليمن وبين تحالف عسكري مشكل من عدة دول ثرية. أقصى ما يمكن أن تفعله نادية مع الخارج، هو ما يفعله أي يمني أو يمنية: التواصل مع قريب مغترب في المملكة العربية السعودية.

كان هناك معتقلات في السجن المركزي، يؤتى بهن بسرية تامة ولا أحد يعلم من هن أو ما هي تهمهن ويوضعن في زنازين قامت إدارة السجن بتجهيزها وعزلها خارج قسم النساء، ومعتقلات أخريات يتم إلحاقهن بالقسم الداخلي مثل نادية التي تعرفت عليها سونيا، وحولها الحوثيون إلى الجزائية المتخصصة وعرقلوا سير قضيتها، ولم يفرجوا عنها على الرغم من عدم وجود أي دليل يدينها، غير الأقوال التي انتزعها القائمون على السجن الذي يشرف عليه محمد أبو طالب تحت التعذيب في الحديدة، عندما التقت الناشطة الحقوقية سونيا الغباش بنادية امرأة الكوافير، كانت نادية: «قد أصيبت بالشلل النصفي نتيجة التعذيب».

بعد منتصف الليل انتهى الاستجواب، انتاب أطفالها الجوع والخوف والنوم، ولم يتوقفا عن البكاء، فهم وهي بلا أكل من اليوم السابق بعد الفاجعة التي تعرضوا لها واقتحام المسلحين للشقة وعبثهم بكل محتوياتها ونهب النقود.

فصل:

قصص وتفاصيل من سجون:

«الانتقالي، الإمارات، واستخبارات الشرعية»

مكائد الانتقام القاسي

الإسم: سعد زيد
جهة الاعتقال: أمن عدن «الانتقالي الجنوبي»، التحالف «قوات تابعة لدولة الإمارات»
تاريخ الاعتقال: 2016/7/26

جاء من الصومال وعمره ثمان سنوات، ترعرع في عدن وصار خطيبها، اختلف مع السلفيين والحراكيين، اعتقلوه، وعذبوه على عضوه التناسلي، اعتدوا على مؤخرته، وهددوه بزوجته وطفليه

بعد أن صدح على منابرها بمئات الخطب، يغادر سيف عدن منكسراً باتجاه الصومال، الدولة التي غادرها من قبل، عندما كان طفلاً في الثامنة من عمره، ليصل مع أسرته إلى ثغر اليمن الباسم عدن، حيث سيترعرع فيها، ثم سيصير خطيبها، قبل أن تختطفه مجموعات من المكونات الانفصالية ويعذبوه ويهينوا كل عضوٍ من أعضاء جسمه، بما في ذلك قضيبه ومؤخرته.

وقد صار عمره أكثر من 45 سنة، لم يصدق سيف أن هذه هي عدن التي أحبها ودرس فيها، وخدمها بما فتح الله عليه من علم شرعي طلبه عند مجموعة من علماء اليمن البارزين الذين أجازوه مثل العلامة القاضي محمد العمراني،

والعلامة قاسم بحر. وقد منحته هذه الإجازة إضافة إلى فصاحته وحب الناس له، الأولوية ليكون إماماً وخطيبًا لمسجد معاذ بن جبل وسط عدن، بقرار إداري من مكتب الأوقاف والإرشاد سنة 2002.

ما يقارب من أربعة عشرة سنة على ذلك القرار، وسيف يخطب وتزداد شعبيته، يدعو للاعتصام بحبل الله ونبذ التفرقة، فتؤول خطبه على أنها موقف ضد دعوات فصل جنوب اليمن عن شماله، وبسبب ذلك دخل بخلافات مع بعض الشخصيات في الحراك الجنوبي، كما دخل بخلاف فكري ديني مع بعض رموز التيار السلفي، وتحديداً الشيخ هاني بن بريك، أحد رموز السلفية الجامية، الذي سيتحول في مرحلة متأخرة إلى أحد رموز التيارات الداعية لانفصال الجنوب بعد استقطابه من قبل الإماراتيين.

ستأتي الفرصة لمن اختلف معهم سيف، ليدبروا له مكائد الانتقام القاسي والتخلص من صوته المؤثر في عدن بطريقة تختلف عن طرق التخلص من عشرات الخطباء في مساجد العاصمة المؤقتة: الاغتيالات.

في يوليو 2016 أُطفِئت الكهرباء في ساعة متأخرة من الليل، في منطقة السيلة التي يقطن فيها سيف عبده الذي استيقظ فزعاً على صوت إطلاق الرصاص، حاول المسلحون كسر الباب فما استطاعوا، ذهب محمد ليتطقس ماذا يريدون، ويفتح الباب، كان المسجد الذي يخطب فيه

ويؤم المصلين، محاصراً بالمدرعات والمسلحين الذين كبلوا يدي محمد بقيد حديدي وعصبوا على عينيه ووضعوا رأسه داخل دلو من قماش، واقتادوه إلى منزل، اكتشف أنه منزل شلال شائع، مدير الأمن السابق لمحافظة عدن، والقيادي في المكون الانفصالي المدعوم من أبو ظبي.

بعد الوصول إلى منزل شلال، بدأت التحقيقات، هدد المحققون سيف، بإحضار أولاده وزوجته إذا رفض الاعتراف بأنه من أفتى المتطرفين الذين استهدفوا دار العجزة والمسنين، لكن سلام رفض التهمة الموجهة إليه وأدانها جملة وتفصيلاً، غير أن المحققين التابعين لشلال أخبروه أن خمسة من مشايخ السلفيين شهدوا بأنه مفتيًا مع التنظيم المتطرف "القاعدة"، وأوضحوا له أن أحد المشائخ الخمسة هو الشيخ السلفي هاني بن بريك.

فطن سيف للأمر، ورفض التهمة المنسوبة إليه، مكيدة، فرددوا في وجهه بعنصرية:

«أنت دحباشي ضد القضية الجنوبية».

كيف لرجل ولد في الصومال وترعرع في عدن، أن ينتمي لإحدى الجهات في اليمن ويشجعها على الأخرى. رفض كل أقاويلهم فلجأوا إلى التعذيب: التعليق من اليدين في الهواء، بوضعية يسمونها «الهندول»

لقرابة ثلاث ساعات ونصف، مصحوبة بالصعق الكهربائي بما في ذلك مثانته وعضوه التناسلي «القضيب».

لم يكتف المحققون ومعاونيهم بتلك الحصة من تعذيب سيف، انتقلوا إلى صنف جديد: «الغرغرة» وهي الإيهام بالغرق بالضغط على رأس الضحية في الماء لفترة طويلة ورفعه في آخر رمق.

لم يحتمل محمد عبده القسوة لأربعة أيام، بعدها: «اضطررت إلى الاعتراف الكاذب الذي طلبوه مني وأملوه عليّ، سجلوا اعترافي هذا في جوال، ثم سلموني للتحالف العربي في اليوم الرابع».

يتكون سجن التحالف الذي يديره الإماراتيون، حسب ما رآه سيف، من خيمة وحاوية وأربعة زنازين. في اليوم التالي من وصوله إليهم، أخذوه إلى التحقيق مقيد اليدين والرجلين ومعصوب العينين، أنكر اعترافاته القسرية عند أصحاب شلال طمعاً بالإنصاف عند التحالف، لكنهم رفضوا إنكاره، وضربوه: «خلعوا سروالي وهددوني بالاغتصاب واعتدوا عليَّ اعتداءات جنسية منها وضع عصا في المؤخرة».

كان ذلك مهيناً لسيف رغم أنه لم يكن أقسى من الضرب والكهرباء، والأوجع من ذلك كان عندما هددوه بإهانة أسرته إذا لم يؤكد الاعتراف القسري السابق بأنه صاحب فتوى المتطرفين: «هددوني بإحضار زوجتي وولديّ الذَين يبلغان من العمر 14 و 13 سنة، اضطررت إلى

تكرير الاعتراف الكاذب و كانوا يعلمون أنه كاذب».

تكسرت يد سيف من التعذيب، احتبس البول من صعق المثانة والذكر، نقلوه بعد أسبوع إلى المستشفى لتضميد يده بالجبس والتكرم عليه بعقاقير مدرة للبول.

ظل سيف في سجن التحالف أربعة أشهر، قبل نقله إلى السجن القديم الذي يديره الإماراتيون داخل معسكر بئر أحمد الذي يقوده غسان العقربي.

جاء إلى سجن بئر أحمد القديم، محققون يعملون بالأجر اليومي من إدارة البحث الجنائي في عدن، جلبهم الإماراتيون لعمل ملفات يمنية للمتهمين حتى تتملص الإمارات من مسؤوليتها وتنكر اعتقال أي يمني أو تعذيبه أو التحقيق معه، شرع هؤلاء بضرب المعتقلين وهم معصوبي الأعين، تكاتف المعتقلون ورفضوا الخروج للتحقيقات إلا بعد التزام المحققين بعدم ضربهم مرة أخرى.

في أكتوبر أعلن معتقلو السجن القديم في بئر أحمد إضراباً مفتوحاً عن الطعام، للمطالبة بالإفراج الفوري أو إحالتهم إلى النيابة والقضاء، حاول الإماراتيون كسر الإضراب وتهديد المعتقلين بالتزامن مع تكثيف العمل في سجن بئر أحمد الجديد وتجهيزه خلال أيام، وفي نوفمبر كما يحكي سيف: «قام الإماراتيون بتعرية كل السجناء وألبسونا بدلات

زرقاء.. أخرجني غسان العقربي أنا ومجموعة إلى زنازين انفرادية بتهمة قيادة الإضراب وكان متحاملا عليّ جدا حتى أطلق عليّ لقب الدينامو، جاء في اليوم الثاني النائب العام والإماراتيون والإعلام وأعلنوا افتتاح سجن وإصلاحية بئر أحمد وأنها تتبع وزارة الداخلية وإدارة الأمن وجاء مدير الأمن شلال وأصبح السجن في الظاهر يتبع إدارة الأمن وفي الحقيقة هو تبع الإماراتيين».

بدأت النيابة بمحاكمة المعتقلين في السجن الجديد، ببطء. دوام النيابة ساعات من نصف يوم في الأسبوع، جاء دور محاكمة محمد عبده في فبراير 2018، أي بعد أكثر من سنة ونصف من الاعتقال، أبطلت النيابة التهمة الموجهة ضده وأمرت بالإفراج عنه بضمانة.

خرج مجموعة من المعتقلين، لكن غسان العقربي رفض الإفراج عن سيف:

«الموافقة لم تأتِ من التحالف» أبلغه العقربي، وغاب لمدة شهرٍ تقريباً، ثم عاد:

«قال لي العقربي إن إدارة الأمن طلبوك فعصب على عيوني وذهب بي إلى التحالف وسجنوني في غرفة انفرادية. طلبت مقابلة المحقق الإماراتي فحقق معي إماراتي يسمي نفسه "أبو سارة" وكلمته أني مظلوم وقال نحن عارفون! وشلال سنحاسبه وسيعاقب ونحن ما لنا دخل».

عقب ذلك، قاموا بتحويل سيف ومجموعة من المعتقلين، إلى سجن قاعة وضاح، الذي يديره «يسران المقطري» قائد قوات مكافحة الإرهاب في ذلك الوقت، والقيادي المدعوم من الإمارات.

جاء المقطري إلى سيف، وانفرد به في احدى زوايا قاعة السجن، وأخبره:

«يا سيف أنا سأطلق سراحك بشروط».

وافق الخطيب الذي جاء إلى عدن عندما كان طفلاً في الثامنة من عمره قبل اندلاع الحرب الصومالية بسبع سنوات.

كان من بين الشروط التي طرحها يسران المقطري: لا تتكلم عن قضيتك وعش حياتك بشكل طبيعي.. ممنوع الظهور الإعلامي «ولو أحد سألك من أي سجن خرجت قل من بئر أحمد، لا شفتك ولا خرجت من عندي».

وذات ليلة، في الساعة العاشرة مساءً، حمل أفراد من قاعة وضاح سيف معصوب العينين فوق سيارة وانطلقوا به إلى مكان ما، وقبل أن يرموه على قارعة الطريق، أعطوه 1000 ريال يمني أجرة المواصلات، حين فك الرباط على عينيه، كان سيف في المعلا بجانب مقبرة اليهود.

«عدت إلى بيتي وظللت مختبئًا خائفًا من التصفية وزارني أناس كثيرون من المسجد والحي وكان الناس يريدون مني العودة إلى المسجد للإمامة والخطابة فاعتذرت لهم».

*خرج محمد سيف من عدن إلى بربرة الصومالية، ويعيش حالياً في هارجيسا..

إلى الآن لا أعرف التهم

الاسم: علي حسن باقطيان
جهة الاعتقال: استخبارات حضرموت والقوات الإماراتية
تاريخ الاعتقال: 29يونيو 2016

اعتقله جهاز الاستخبارات بحضرموت، وسلمه للإماراتيين ليسألوه عن دور السعودية وقطر ودول أخرى، وعن قيادات حزبية، كما سجنوه في حاوية تزيد حرارتها عن 52 درجة، وجردوه من ملابسه وهددوه بالاعتداء الجنسي

كان علي باقطيان ضمن المساهمين في المبادرة الوطنية لتعزيز ومناصرة الأمن في حضرموت، ومن أنشطة المبادرة المسماة «عزة وطن» توزيع الوجبات على رجال الشرطة في بعض النقاط الأمنية، كان علي ضمن مجموعة وزعت الوجبات في أيام متفرقة لم يكن منها اليوم الذي حدث فيه انفجاران في نقطتين أمنيتن.

لم يعرف الرجل الذي يعمل كمدير تنفيذي لمؤسسة التنمية الإنسانية، أن مساهمته في تعزيز ومناصرة الأمن، وتوزيع الوجبات على النقاط الأمنية، ستكون المأخذ الذي سيؤتى منه بعد الانفجارين.

تفاجأ باقطيان بضابط بزي مدني جاء إلى مكتب المؤسسة الإنسانية التي يديرها، لم يقدم

الضابط أي أمر قانوني بالقبض على باقطيان أو استدعائه، رفع كرتاً تعريفياً بانتمائه لجهاز الاستخبارات: «وعند وصولي لمبنى الاستخبارات أخذوا كل ما في حوزتي من مفاتيح ومبالغ مالية وجوال، وقام أحد أفراد الأمن بتغطية عينيّ بقطعة من قماش وأخذني لإحدى الغرف للانتظار، وبعد حوالي ربع ساعة أخذني لمحقق وجلست في الأرض والمحقق يسألني من الخلف».

مجمل الأسئلة في الاستخبارات كانت حول مؤسسة التنمية الإنسانية والمؤسسين ومجال عملها والمشاريع التي نفذتها والجهات الداعمة لها وعن الانتماء السياسي لمؤسسي المؤسسة وموظفيها وتوجهاتهم، كان اثنان من موظفي المؤسسة التي يديرها باقطيان محتجزين من قبل، بعد التحقيق نقلوا باقطيان لإحدى الغرف ولم يُسمح له بالاتصال بأقاربه وإعلامهم بمكانه، وبعد ستة أيام أخبر المحقق باقطيان أن احتجازه من أجل الاستجواب وتسجيل شهادته حول تفجير النقطتين الأمنيتين.

انتشرت إشاعات، ربما تكون مازحة «بأني أنا من خططت لتلك التفجيرات عبر وجبات الإفطار التي نوزعها وأنني أنتمي لحزب الإصلاح ولتنظيم القاعدة» لكن باقطيان كان معتكفاً بالمسجد في الأيام التي شهدت فيها التفجيرات، إثر ذلك صارحه المحقق بأنه بريء «لكني تفاجأت عندما قال لي إن الإماراتيين في معتقل الريان يريدونك،

استغربت كيف يقول إنني بريء وإن حجزنا مجرد استجواب وأخذ شهادات وبعد ذلك يتم تسليمي لجهات أجنبية بدون سبب واضح».

استقبل الإماراتيون الذين حولوا مطار الريان الدولي إلى معتقل باقطيان ومحتجزين آخرين بالشتائم والتعامل العنيف والضرب والتهديد، وبعد تقييد اليدين والقدمين أخذوه إلى حاوية حديدية، كان بداخلها ما يقارب من 40 سجيناً، الحاوية مغلقة الأبواب وتصل درجة حرارتها في الظهيرة إلى 53 درجة مئوية رغم وجود مكيفين فيها، ظل باقطيان في الحاوية 40 يوماً وعيناه مربوطتان، وبذات البدلة التي دخل بها ومن دون استحمام: «يُسمح لنا بالذهاب للحمام مرة واحدة في اليوم». «نصلي تيمماً ونتعرض للضرب والشتم بسبب أو بدون سبب».

خلال هذه الفترة، استجوب المحققون باقطيان إحدى عشرة مرة في إحدى عشرة جلسة مختلفة، كان المحققون إماراتيين يتبعون قوات التحالف العربي، وفي أول تحقيق وجد باقطيان نفسه أمام حزمة من التهم المتضاربة والمتناقضة مع بعضها: «داعشي، قاعدة، نظام سابق، حوثي، إصلاحي، ملحد» لم يفهم التهم ولا مغزاها، تكررت الأسئلة التي وُجِّهت له في مبنى الاستخبارات عن مؤسسة التنمية الإنسانية التي يديرها، ومؤسسيها والانتماء السياسي للعاملين فيها، مع بعض السب والشتم، في نهاية التحقيق الأول: «هددوني في حالة عدم التعاون

معهم، بحجزي إلى بعد عيد الأضحى المبارك» لا يعرف باقطيان كيف يتعاون معهم تحديداً.

في الجلسة الثانية سأل الإماراتيون باقطيان عن الدورات التي التحق بها والمهارات التي يجيدها، وعن علاقته بالمنظمات المحلية والدولية وأماكن تواجدها وعن دور السعودية في دعم المنظمات المحلية وعن دور قطر وبعض المؤسسات الخيرية فيها وكذلك عن تركيا ومصر.

وجد مدير مؤسسة التنمية الإنسانية المحلية نفسه وسط معمعة الأسئلة المختصة بالعلاقات الدولية قبل أن يعود المحققون الإماراتيون إلى الواقع المحلي ليسألوه عن قيادات حضرمية في حزب الإصلاح، وعن أي علاقات بينه وبينهم.

خلال فترة اعتقاله، تعرض باقطيان للضرب خارج التحقيق «كما تم تعريتي من ملابسي وتركوني واقفاً أمام المكيف نصف ساعة وأنا عاري، وتم تهديدي بالاعتداء الجنسي في حال عدم الاعتراف».

معتقلون آخرون تعرضوا للتعذيب الجسدي والنفسي حتى بمجرد محاولة رفع غطاء العين بشكل عفوي، كما جرى تعذيب بعض المعتقلين بتركهم في ساحة معتقل مطار الريان الدولي لعدة أيام متواصلة تحت حرارة الشمس نهاراً والبرد القارس ليلاً وقُدِم لهم الماء الملوث.

التقى باقطيان بمعتقلين تعرضوا للتحرش الجنسي باستخدام بعض الوسائل، كما سمع عن حالات انتحار بسبب سوء المعاملة، منها حالتي وفاة بسبب التعذيب، واحدة في سجن الاستخبارات وأخرى في معتقل مطار الريان.

أطلق الإماراتيون سراح باقطيان بعد ثلاثة أشهر ونصف من اعتقاله، لكنه وبعد مرور سنوات لا يعرف ماذا كانوا يريدون منه: « إلى الآن، لا أدري ما هي التهم الموجهة إليّ؟ وإلى الآن لم يتم رد اعتبار رسمي أو تعويضي عما لحق بي من أذى وظلم».

*أطلق الإماراتيون سراح باقطيان بعد ثلاثة أشهر ونصف من اعتقاله

عريان داخل القفص

الاسم: حزام سنان

جهة الاعتقال: المجلس الانتقالي الجنوبي، والتحالف العربي

تاريخ الاعتقال:

تركوه داخل القفص بين شمس النهار وبرد الليل، قيدوه وتركوا طعامه في الخارج، جردوه من ملابسه، أوهموه بالاغتصاب، رشوا الملح على جراحه، أدخلوا الكلبة شاكيرا لمهاجمته، ثم طلبوا منه العمل معهم!

«مهما عبرت وتكلمت لا يمكن أن أصف ما عانيته» يقول حزام مستذكراً ما حدث له بعد محاصرة منزله بقوات كبيرة تابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي المتبني لمشروع تشطير البلاد وإعادتها إلى ما قبل وحدة 22 مايو 1990.

داهم المسلحون البيت في مدينة عدن، وكان حزام وأطفاله خائفين ينظرون للمسلحين وهم ينشرون الفوضى ويفتشون عن شيء يجهله الأب وزوجته وأولاده الصغار.

لم يجد المسلحون شيئاً فأخذوا الأب بالقوة إلى مكان مجهول اتضح لحزام فيما بعد، أنه سجن معسكر الجلاء في عدن، وهو المعسكر الذي كان يومئذ، تحت إمرة القيادي في الانتقالي أبو اليمامة.

تلقى حزام معاملة قاسية في معسكر الجلاء، مثل الضرب والجلد والإهانة، تبين له أن هذه المعاملة كانت رؤوفة به ولا تساوي شيئاً مقارنة بما ينتظره في السجن الذي يديره التحالف العربي، وتحديداً ضباطاً إماراتيين، وآخرين من المجلس الانتقالي: «وضعوني في قفص حديدي وصلبوني فيه، مربوط من الظهر والأرجل والأيدي، وضعوني في القفص مدة طويلة بين الشمس والرياح، في النهار شمس حارة وفي الليل برد قارس».

كانوا يتناوبون على جلد حزام وضربه ضربا مبرحاً، وخلال ثلاثة أيام في القفص منعوا عنه الطعام، فانهار الرجل من التعذيب والجوع، وحين فقد القدرة على الحديث وفتح عينيه «أعطوني قليلاً من الماء وقليلا من التمر حتى أنتعش، بعدها عادوا إلى التعذيب، مرة من الرجل ومرة من اليد ومرة بالصلب».

استمرت أيام التعذيب في القفص، وتكونت الجراح على جسد حزام ، فكان المشرفون على تعذيبه يُحضِرون الماء والملح ويرشونه على جراحه: «أحس بوجع كأنه نار على جسدي، ثم يأتون بالولاعات ويحرقون جسمي، وتارة يصعقوني بالكهرباء».

كان هؤلاء المحققون يتهمون حزام بأشياء لا علم له بها، فجاء محقق جديد لتبدأ مرحلة جديدة من التعذيب أشد بشاعة، وهي التحرش

الجنسي: «جردوني من ملابسي، وبدأوا يوهموني بالاغتصاب، مع الضرب والجلد وأنواع أخرى من التعذيب، كنت أطلب منهم يستروني وهم لا يبالون، بل وضعوني في القفص يومًا كاملًا مجرداً من الملابس» كان ذلك أمام جميع القائمين على السجن، عارياً داخل القفص، بخلاف بقية الأيام الذي يكون فيها مستوراً ومقيداً داخل القفص بحيث لا يستطيع الوصول إلى الطعام الذي يأتون به ويتركونه خارج القفص فتأكل منه الغربان والقطط.

يتغير المحققون، تتعدد العذابات. كل محقق يستخدم أسلوبه، محقق يضرب بعصي من حديد، ومحقق بأسلاك كهربائية، محقق يركل ومحقق يعلق، أحياناً كانوا يوهمون حزام بالغرق، وأحياناً يضعونه في حفرة خارج القفص ويوهمونه أنهم سوف يدفنونه: «وأحيانا كانوا يأتون بكلبة كبيرة اسمها شاكيرا وتهجم عليّ وأنا في القفص».

كانت أوقات الراحة لحزام، عندما يضعونه في القفص مصلوبًا ويتركون الماء البارد يقطر على رأسه قطرة قطرة، بحيث لا ينام الليل كله، وفي الصباح يأتي المحقق للتحقيق معه، يكون حزام مرهقاً، يتلقى التعذيب. «لم أكن أتخيل بعد كل هذا التعذيب أني سوف أعيش».

استمر التعذيب داخل القفص 21 يومًا، بعدها زجوا بحزام في زنزانة انفرادية مساحتها متر ونصف في متر ونصف تقريباً، هي المرقد وهي الحمام، هي القاع الذي يأكل فيه ما يعطونه ما يضمنون إبقاءه على قيد الحياة، وهي المكان الذي يقضي فيه حاجته، ظل الطيري على قيد الحياة الإجبارية في الزنزانة الانفرادية ثلاثة أشهر، جاء المحقق وأكد له: «أنت مظلوم ما عليك شيء». «قلت له: طيب إذا أنا مظلوم أخرجوني. قال: لا، ابقَ هنا واعمل معنا جاسوساً».

*أفرج التحالف على حزام بعد صدور حكم قضائي ببراءته مما نسب إليه.

الطبيب يرفض تصفية الشيخ

الاسم: علي الأكحلي
جهة الاعتقال: الحزام الأمني+ الإمارات
تاريخ الاعتقال: فبراير 2018

ذهب إلى عدن لمعادلة شهادته الأكاديمية، اعتقلوه وطلبوا منه تصفية قائد المقاومة الشعبية، رفض نقل أسرته إلى الإمارات فنقلوه إلى سجن في أرتيريا وعذبوه ليعترف بعلاقته مع قطر وجرائم أخرى

بعد أن استكمل «الأكحلي » إجراءات معادلة شهادته الأكاديمية في العاصمة المؤقتة عدن حيث مقر وزارة التعليم العالي، أراد في اليوم التالي العودة إلى تعز حيث كلية الطب التي درس بها، استوقفته نقطة تفتيش عدن مول، وطلب المسلحون أوراق الهوية لـ «س» وصديقه «ص»، نظر المسلحون إلى بطاقة «س»:

«انتظر خمس دقائق».

كانت الخمس الدقائق كثيرةً لغرض التأكد من البيانات والسماح للأكحلي وصاحبه باستئناف السفر. ضغط المسلحون دقائق الانتظار تلك بوصول سيارتين عسكريتين، نزل منها عدة مسلحين ووجهوا أسلحتهم النارية إلى وجه «س» ووجه صديقه «ص» اللذين كانا داخل السيارة

في انتظار إرجاع أوراقهم الشخصية.

قيد المسلحون «الأكحلي » و «صاحبة» وطرحوهم على الأرض ثم عصبوا على أعينهم ونقلوهم إلى نقطة أخرى.

كانت النقطة الأمنية الجديدة، هي نقطة «العشاق»، لا علاقة للاسم بالرومانسية المعروفة عنه، سيقترن بذهن الطبيب الشاب وصاحبه بأولى مراحل التعذيب. يقود عشاق النقطة أو القائمين عليها شخص اسمه أحمد محمد الربيعي، وهو قيادي في الحزام الأمني التابع للمكون الانفصالي المدعوم من الإمارات.

وجه الربيعي سؤالاً لـ «الأكحلي »:

ـ لماذا نزلت عدن؟

ـ لدي أوراق خاصة بالجامعة.

تتطلب إجراءات التعليم العالي، عند معادلة شهادات خريجي كلية الطب مثلاً، الذهاب إلى عدن. المعاملات الأكاديمية في مناطق الشرعية تتم في مقر وزارة التعليم العالي التابعة لحكومة الشرعية المعترف بها دولياً.

لم تكن الإجابة مقنعة للمسلحين في نقطة العشاق، فصلوا بين «الأكحلي » وصاحبه، وظلوا يعذبونهم لمدة خمسة أيام، كانت أعينهم مغطاة طوال الوقت لكيلا يروا وجوه معذبيهم خلال تلك الأيام، لكنهم كانوا يسمحون لهم رؤية وجوه المحققين مثل المدعو علي المرفدي، وكذلك قائد نقطة العلم الشهيرة على مدخل عدن ناصر الجهري، الذي طلب من «الأكحلي » سرد قصة حياته من الميلاد إلى لحظات وجوده بينهم مكبلاً يسرد حكايته.

بدا أن المحققين لا يعرفون ماذا يريدون بالضبط من «الأكحلي». تغير الأمر بعد اليوم الخامس، حين طلب أحد المحققين معلومات حول الشيخ حمود المخلافي، الرجل الذي شكل نواة المقاومة الشعبية بتعز وقادها لمواجهة جماعة الحوثي، أكد لهم «س» أنه لا يعرف الشيخ، ولكن شخصًا من تعز اسمه معاذ الياسري، يبدو أنه يعمل مع الإمارات، أرسل فيديو للمحققين يخاطب الأكحلي :

. «دكتور.. اعترف أن الشيخ حمود عملك، وما هي المهمات التي كلفك بتنفيذها؟» قال الياسري في الفيديو. ولكن «الأكحلي » ظل منكراً معرفته بالشيخ، ما حدا بالحزام الأمني نقله برفقة أربع مدرعات.

في الطريق طلبت إحدى النقاط بطاقة تعريفية للرجل الذي يقود «الأكحلي» إلى مكان ما، رد عليهم الرجل:

«معكم القائد يسران المقطري».

سلم يسران المقطري «الاكحلي» و «صديقة» إلى معسكر تابع للإماراتيين كما عرف حين بدأ ضابطا يستجوبه بلهجة خليجية، حاول «س» النظر من تحت الغطاء الذي لم يكن محكماً، عندما طلب الضابط من أحد مساعديه أخذ بصمة عين «س»، رأى العلم الإماراتي على كتف الضابط، وبعد أخذ البصمة سأله الضابط عن انتمائه الحزبي، ثم عن علاقته بالشيخ المخلافي.

لا يوجد علاقة، أصر «الأكحلي »، عقب ذلك كان الإماراتيون أكثر وضوحاً معه وطلبوا منه العمل لصالحهم:

. «سوف نوفر لك إقامة مع عائلتك في الإمارات» عرضوا عليه.

. «والمقابل؟»

. «باختصار تصفية حمود المخلافي».

منحوه مهلة ليفكر بالمهمة، الطبيب الشاب في مأزق، الفرق بين تصفية جراح المرضى وتصفية الشيخ هو الفرق بين الحياة والموت، اهتدى إلى فكرة منحهم الموافقة ليخرج من السجن ثم لا ينفذ. أبلغهم بالموافقة بعد أيام، ولكنهم كانوا أحذق منه:

. «أرسل أسرتك للإمارات أولاً».

وقع «الاكحلي» في فخ الخطة، رفض العرض، قيدوه وبدأوا العمل: إغراقه بالماء ثم تغطية وجهه بخرقة مبللة حتى تكتتم أنفاسه، ضرب وركل في كل أنحاء الجسم خاصة البطن والظهر والرأس، وعقب ذلك، اقتادوه إلى داخل مروحية استمرت بالطيران ساعات طويلة حتى هبطت في منطقة لا يعرفها، رموه بداخل زنزانة انفرادية: مترين في مترين، داخلها معتم، رائحة الفرش عفنة، الهواء يدخل من فتحة صغيرة من تحت الباب فقط، بعدها نقلوه إلى زنزانة بداخلها أربعة أشخاص، كان واضحاً عليهم أنهم معتقلون من مدة طويلة، الشعر كبير على رؤوسهم التي بدت مخيفة، ورائحة أجسادهم كريهة:

. «أين نحن؟» سألهم «س».

. «في عصب اريتريا» ردوا عليه.

في زنزانة عصب في ارتيريا، كان المحققون أول ما يفتحون الباب يطلبون من «س» الاستدارة إلى الجدار حتى لا ينظر إليهم رغم أنهم يرتدون الأقنعة، لم تختلف الأسئلة في عصب ارتيريا عن أسئلة عدن:

. «إلى أي حزب تنتمي؟ ماذا تعرف عن الشيخ حمود المخلافي؟»

الجديد الذي سمعه" الأكحلي" في التحقيقات بأريتريا الأسئلة التي تدور حول تركيا وقطر، والعمالة، ومن يعمل معهم وكيف؟ كانت التحقيقات تبدأ من الساعة 12 ليلا، مع تعذيب موحش: ضرب وقلع أظافر اليد وصعق بالكهرباء.

استمر ذلك لمدة شهر تقريباً، بعدها كان «الأكحلي » داخل المروحية التي ستعيده إلى عدن، وتحديدًا إلى سجن اسمه قاعة وضاح، استقبله القائمون على السجن بأسلاك الكهرباء، وأخبروه:

. «الداخل إلى القاعة مفقود والخارج منها مولود».

في سجن قاعة وضاح بعدن، التقى «الأكحلي » مجددًا بصديقه " السابق" ، واستأنف المحققون والمعذبون عملهم، كانت الأسئلة مكررة لكن التعذيب كان أكثر وحشية: ضرب وتعذيب بالكهرباء، حرمان من النوم، قلع ما تبقى من أظافر، حرق للأرجل، استمر هذا التعذيب سبعة أشهر بصورة يومية. سبعة أشهر إلا يوماً واحداً لم يعذب فيها خريج كلية

الطب ورفيق سفره، وخلال فترة التعذيب أُجبرا على تصوير فيديوهات يعترفان فيها بارتكاب جرائم لم يرتكبوها ولم يعلموا بها، أجبروهم على القول بأنهما نفذا عددا من الأعمال والجرائم بدعم من الشيخ المخلافي وقطر والإخوان المسلمين، وبعض التيارات الإرهابية.

. «لماذا قمت بهذه المهمات؟» سألوا «س» أمام الكاميرا، وطلبوا منه قراءة الجواب المكتوب في الورقة:

«الشيخ حمود اختطف أولادي في تركيا، ومارس ضدي ضغوطا حتى قبلت».

بعد أيام طلبوا منه تسجيل فيديو يقول فيه أن الإمارات قصفت إرهابيين في مدخل مدينة عدن، وأنه كان على علم بهذه القوات الإرهابية، لم يعرف «س» عما يتحدثون به تحديداً، عرف فيما بعد أن الطيران الإماراتي قصف وحدات من الجيش الوطني في نقطة العلم، ـ حيث كانت هذه القوات على وشك الدخول إلى عدن وانتزاعها من مسلحي المجلس الانتقالي الجنوبي المدعوم من الإمارات ـ طلبوا منه التأكيد على أن المئات الذين قتلوا بالقصف؛ إرهابيون تابعون للقاعدة ونائب الرئيس علي محسن.

رغم تسجيل ما يريدونه، إلا أنهم لم يطلقوا سراح «الأكحلي » وصديقه، أضرب عن الطعام لأكثر من أربعة أسابيع، بدأ جسمه يهزل، تضخمت الكلى، كاد يموت، فاضطر القائمون على قاعة وضاح، لنقل «الأكحلي » إلى المستشفى.

في المستشفى، كان خريج كلية الطب، يصرخ كمريض معتقل يطلب النجدة لا كخريج من كلية الطب يريد العمل، صرخ بأعلى صوته فأعاده جنود قاعة وضاح إلى السجن، ولكن حالته حتمت عليهم إحضار الطبيب:

. «هذا الرجل سوف يموت هنا إذا لم ينقل إلى الخارج».. قال لهم الطبيب ذات يوم.

*حمل المسلحون، «الأكحلي » من قاعة وضاح وألقوه بأحد شوارع عدن، لم يعيدوا سيارته..

من أنت؟

الاسم: ناصر عوض سالم العولقي
جهة الاعتقال: النخبة الشبوانية ـ الوحدات التابعة للإمارات العربية
تاريخ الاعتقال: 2018

سلم جنود النخبة ناصر العولقي إلى الإماراتيين في بلحاف، كان الموقف صادماً عندما حقق معه الإماراتيون وضربوه داخل بلاده حتى أخرجوه محمولاً

دخل ناصر العولقي منفذ الوديعة الحدودي بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية بكل سهولة ويسر، كان في طريقه إلى أسرته في صعيد شبوة، صعد سيارة الأجرة وكان ناصر الراكب الوحيد، جاء راكب آخر، ولكن السائق لن يتحرك إلا بامتلاء مقاعد السيارة، الشوق يملأ ناصر ولا يستطيع أن يتأخر أكثر، اتفق مع السائق أن يدفع كامل أجرة المقاعد الفارغة في السيارة.

في الطريق صعد معهم شخصان، تبين أنهما جنديان ينتميان إلى قوات النخبة الشبوانية، تبادل جميع الركاب الحديث الودي بينهم كرفقاء سفر، وعند وصولهم إلى نقطة الشبيكة التي تبعد عن عتق عاصمة شبوة، قرابة ٢٥ كم، أنزل أفراد نقطة التفتيش الجنديين اللذان كانا في السيارة لعدم

حملهما بطاقات تعريفية كجنود. عقب ذلك، تفحص جندي النقطة وجوه بقية الركاب بضوء المصباح، ثم بدأ يسأل ناصر العولقي أسئلة من قبيل: «من أين أنت؟ و من أين جئت؟ و من معك؟ وأين إثبات شخصيتك؟».

كان ناصر يتجاوب معه، طلب الجندي من السائق عدم التحرك، ذهب إلى زملائه ثم عاد وهو يتكلم مع قائد النقطة أو رئيس ورديتها:

«في السيارة مطوع عولقي».

وقف الضابط والعسكري أمام أبواب السيارة وطلبوا مِن مَن على متنها تسليم الجوالات والأمتعة، كنوع من الإجراءات الأمنية، ثم جاء ٧ أو ٨ جنود و أنزلوا ناصر من السيارة ووجهوا أسلحتهم تجاه ظهره ورأسه ورقبته، وأخذوه مغطى العينين.

دخل المسلحون بناصر معسكرًا تقريباً، ساروا به في أروقة أحد المباني، سمع أصوات صراخ وسلاسل وأبواب حديدية عالية ومخيفة، أدخلوه في غرفة وتركوه وحيداً:

«تبقى مثلما أنت حتى نرجع إليك».

بعد ساعة أو أكثر جاء شخص، من لهجته يبدو غير يمني، طفق يسأل أسئلة من قبيل:

«من أنت؟ وأين تريد؟ ومن معك؟ ولأي جماعة إسلامية تنتمي؟»

سأله ناصر:

«من أنت؟».

فتلقى ضربة قوية على وجهه:

«نحن التحالف، تجاوب معنا وإلا نعرف التصرف معك»

كان إلى جوار الضابط جنود يمنيون كما تشير لهجتهم، فتحوا الرباط على عيني ناصر، كانوا جميعاً بأقنعة على وجوههم ما عدا الضابط غير اليمني كان مكشوف الوجه، واتضح من بزته العسكرية أنه إماراتي.

في اليوم الثاني جاء جندي إماراتي ومعه جندي يمني، كانت وجوههم مكشوفة: «ستذهب إلى عتق، إلى أين تريد أن يوصلك الطقم؟» قالا لناصر، ثم أخرجاه مقيداً بسلاسل وهما يضحكان.

دخل الجنود المكلفون بنقل ناصر إلى منشأة جديدة، كانت لهجات الأفراد القائمين على المنشأة تُظهر أنهم خليجيون، استطاع ناصر أن يميزهم: «إماراتيون» ومن محادثاتهم عرف أنه داخل شركة بلحاف.

تسلم الإماراتيون ناصر العولقي من النخبة الشبوانية، مشوا به إلى بوابة صغيرة، أحد الجنود الإماراتيين وجه بفتح الرباط عن عيني ناصر والسلاسل من يديه، فعلوا ذلك، ثم رموا بناصر في إحدى الغرف بداخلها ثمانية معتقلين.

بعد ثلاثة أيام، جلبوا ناصر للتحقيق، كان الوقت ليلاً، في رمضان، وتحديداً بعد صلاة التراويح، كان المحقق يسأل ويضرب ويركل ويزمجر ويهدد بإخراج المعلومات من ناصر مع الدم. استمر التحقيق حتى وقت السحور، خرج ناصر محمولاً من الغرفة بأيدي جنود الحراسة، كان يبكي.

ظل لمدة أسبوع بحالة انهيار نفسي وعصبي. اليمني القبيلي الشهم يتعرض للتعذيب داخل أرضه من غريب، كان بعض الجنود اليمنيين يتعاونون مع المعتقلين بحذر وخوف من الرجال الإماراتيين ومعاونيهم، أحد الجنود ساعد ناصر بإرسال رسالة نصية، لأسرة العولقي في السعودية يبلغهم عن احتجاز ناصر عند الإماراتيين في بلحاف.

ارتفع عدد المعتقلين إلى ١٤ شخصاً في نفس الغرفة التي يُحتجز فيها ناصر.

بعد أيام، جاء جنود يمنيون، ربطوا على عيني ناصر، وأوثقوا يديه بالسلاسل إلى خلف ظهره، كان ذلك بتوجيه من جنود إماراتيين حملوه فوق طقم عسكري:

«سترجع شبوة ويُطلق سراحك، أمورك طيبة». أخبروه.

فرح ناصر وانكب يقبل أيديهم على هذه البشارة، غير أنه تفاجأ عندما سمعهم يطلبون من إحدى النقاط، إبلاغ نقطة مدخل المكلا حضرموت بوصولهم.

«أين تذهبون بي؟». صرخ.

أوصلوه إلى مبني حكومي أو أحد المعسكرات، لم يستطع تحديد المكان بدقة لأنه كان معصوب العينين، كان المكان ببوابات متعددة حسب ما يوحيه وقوف السيارة التي تحمل ناصر وطلب المكلفين بنقله فتح البوابات..

فكوا الرباط عن عينيه في ممر بين أسوار عالية تؤدي إلى مبنى.

في المبنى، التقى ناصر بفريق طبي وجنود إماراتيين أخذوا منه عينات فحص وتفحصوا جسمه، أخذوا بصماته أيضاً، وصوروه من كل جهة:

«هذا الأجراء الأخير لإطلاق سراحك» قالوا له.

«أنا في المكلا ومحافظتي شبوة» رد ناصر بصوت عال، ردوا غاضبين:

«إذا كنت تريد أن يطلق سراحك فاسكت».

*دام اعتقال ناصر العولقي أربعين يوماً.

سر إماراتي خلف «فيلا» القاعدة

لم يكن مسعود سفيان هدفاً لمسلحي المكون الانفصالي الذي تدعمه دولة الإمارات العربية، في عدن. جاء المسلحون إلى محل الإنترنت الذي يديره مسعود، سألوه:

. «أين صالح محمد؟».

كان المسلحون يبحثون عن قريب مسعود، أخبرهم أنه لا يعرف مكانه، فتحول مسعود إلى هدف لابد من استجوابه: غطوا على رأسه بقطعة قماش سوداء وقيدوا يديه، ووضعوه داخل سيارة ثم نقلوه إلى منزل مدير الأمن السابق في عدن: شلال شائع.

كان رأس مسعود لا يزال مغطى ويداه مقيدتين، صعد به رجلان إلى أعلى ثم قام رجل يُدعى يسران المقطري بخلع الغطاء عن عيني مسعود وتصويره وغطى رأسه من جديد، ظل لمدة ثلاثين دقيقة دون تحقيق أو ضرب. أتى رجلان، بعد ذلك، وحملا مسعود سفيان لتعليقه في السقف

بعد تعذيبه في منزل شلال شائع سلموه للإماراتيين فعذبوه ووعدوه بالإفراج، وبعدما تداول الإعلام أوضاع المعتقلين، أطلقوا سراحه، فاختطفه تنظيم القاعدة، وكان محقق القاعدة يتواصل مع ضابط إماراتي معروف

من معصمه لمدة ساعة تقريباً. قبل أن يأتي رجلان آخران لاستجوابه. سألوه عن قريبه مرة أخرى:

. «أين صالح محمد؟».

لم يكن مسعود يعرف مكان صالح بالفعل، أكد لهم أنه لا يعرف، لم يصدقوه ونعتوه بالكاذب، ثم باشروا ضربه بكابل وعصا خشبية لمدة 30 دقيقة، ثم بدأوا بصعقه بالكهرباء، انزلق معصم مسعود من الحبل وسقط من السقف إلى الأرض، فقد الوعي، أفاق وهم يضربوه، ظنوا أنه ادّعى ذلك، أمروه بالوقوف، ثم فتحوا زجاجة كحول وأشعلوها وقربوها من جسده ليهددوه بالحريق.

علقوه مرة أخرى في السقف لمدة 30 دقيقة، سمع صوت رجل يمشي قريبًا منه، توسل إليه مسعود لإنزاله، ذهب الرجل ليستأذن شخصاً آخر، عاد بالفعل وأنزله ليتركه في أحد الممرات حتى اليوم التالي.

حضر يسران المقطري مرة أخرى، تعرف عليه مسعود من صوته، كانت عيناه ما زالتا معصوبتين، استجوبه يسران، وعقب ذلك نقلوه إلى المعتقل المجاور لمنزل شلال مدير أمن عدن السابق . حبسوه في غرفة صغيرة مساحتها 3 في 3 أمتار مع 16 سجيناً، في السجن هذا مات الشاب العدني محمد الغفوري بعمر 23 سنة كما مات قاسم اليافعي وكان عمره 19 سنة، ينقل المعتقلون القدامى الأخبار المهولة عما يدور

للمعتقلين الجدد في السجن الضيق الذي لا يكفي الجميع للاستلقاء في وقت واحد، كانوا يضطرون إلى النوم بالتناوب، كما لا يُسمح للمعتقلين بالذهاب إلى الحمام إلا لمدة دقيقتين خلال 24 ساعة، غير أنهم يحصلون على زجاجة فارغة كل يوم لقضاء الحاجة في المواعيد الأخرى.

لم يكن هناك هواء في الغرفة، وتوفي أحد السجناء في الزنزانة، كان يعاني من ضيق في التنفس ولم يتمكن من الحصول على هواء كافٍ. في هذا السجن كان هناك قيادي يدعى عوض الوحش، يمارس مهارته في تعذيب الآخرين، وقد جلد مسعودًا على ظهره بسلك كهربائي مرتين دون سبب.

كانت هذه الزنزانة القريبة من منزل شلال شائع، لأجل التعذيب فقط، إذ لم يستجوبوا مسعودًا لمدة أسبوعين، بعدها قيدوه مع جميع السجناء ووضعوا على رؤوسهم الأغطية ونقلوهم بشاحنة إلى سجن قاعة وضاح. كان مسعود بانتظار التحقيق معه، لكنهم لم يفعلوا شيئًا غير تعذيبه ثلاث مرات خلال أقل من شهر.

في تلك الفترة، جاء رجل لرؤية مسعود، أخبره أنه هو الذي أنزله من السقف عندما علقوه في منزل شلال، وأكد له أنهم تقصوا عنه ولم يجدوا شيئًا يدينه ولهذا سيفرجون عنه قريبًا، أعطاه بعض الماء البارد

والعصير وأعاده إلى الزنزانة.

ظن مسعود أنهم سيطلقون سراحه عندما أتوا إليه في الواحدة بعد منتصف الليل، غطوا رأسه وقيدوه، وانطلقت السيارة التي تحمله، اعتقد لوهلة أنهم سيرمون به على قارعة أي طريق وسيكون حراً، لكنهم أخرجوه إلى مكان ما:

- «هل أنت مستعد؟» سألوه.

- «مستعد لماذا؟»

- «سنطلق النار وندفنك هنا» قالوا ضاحكين.

لم يطلقوا النار، بعد ربع ساعة تقريباً جاءت سيارة وانضم إليهم شخص يتحدث بلهجة إماراتية، طلب من مسعود الصعود إلى السيارة التي تحركت قليلاً فقط، وأنزلوه إلى سجن يسمى سجن التحالف.

أُجبر مسعود على خلع ملابسه في مرفق السجن وتفتيشيه، ربط الجنود الإماراتيون رجليه حتى لا يستطيع المشي، كان الوقت بعد منتصف الليل، عند حوالى الثالثة صباحاً، بعد ساعة جاء رجل إماراتي وتفضل على مسعود ببعض الماء وانصرف، قبل أن يأتي ضابط آخر وطلب منه أن يدعوه «هتلر».

نقل هتلر مسعودًا، إلى زنزانة تبلغ مساحتها 1.5 × 1.5 مترًا بها ثلاثة

أشخاص ضمن مركز احتجاز فيه عدد من الأجنحة والزنازين.

حاول مسعود أن ينام قليلاً من الوقت، أيقظه أحد المعتقلين عند السابعة صباحاً:

- «حان الوقت للسماح لنا بالذهاب إلى الحمام لمدة دقيقتين في اليوم، والحصول على القليل من الطعام». وعقب وقت قصير جاء «هتلر» لرؤية مسعود الذي تظهر عليه جراح التعذيب:

- «كيف أصبت بجروح؟» سأله هتلر.

- «جئت من قاعة وضاح.. تعرضت للتعذيب عند شلال ويسران.» رد مسعود.

كان هتلر طيباً، وعد أن يعرض مسعودًا على طبيب بأقرب وقت، غير أنه تكهن أن كل ما تعرض له ويتعرض له المعتقلين كان بإشراف من الإماراتيين.

ظل مسعود ينتظر وعد هتلر لشهر ونصف، جاء موعد نقله إلى حاوية صغيرة ولم يصل وعد هتلر بأقرب وقت. الإماراتيون الذين يديرون سجن التحالف، نقلوا المعتقلين جميعهم تقريباً من داخل السجن إلى حاويات صغيرة، في كل حاوية 8 أشخاص ومرحاض صغير في الزاوية، لم يستجوب أحد مسعوداً، مر شهر وهو يسأل: لماذا ما زلت محتجزًا؟

فأخذوه لرؤية ضابط إماراتي يدعى أبو رشيد:

- «لماذا أنا محتجز هنا؟» سأله مسعود.

- «تم إحضارك من قبل اليمنيين؟» أجاب الضابط الإماراتي أبو رشيد.

- «لماذا لم يتم استجوابي؟» سأله مسعود مرة أخرى.

- «أحك لي قصة حياتك منذ ولادتك حتى اليوم..» طلب الضابط.

حكى مسعود القصة بالفعل، إثر ذلك سمح له أبو رشيد بالاتصال بأسرته لدقائق، وحذره أن لا يفصح بمكانه ولا من قام باحتجازه:

- «وإلا سوف تقتل»، حذره أبو رشيد.

عندما عاد مسعود إلى الحاوية، وأخبر السجناء باتصاله، أخبره زملاء الحاوية أن السماح بمكالمة هاتفية تُعد علامة جيدة وقد يتم إطلاق سراحه قريبًا.

***

ومثل وعد هتلر، تأويلات المعتقلين..

فالعلامة الجيدة لم تتضح حتى بعد مضي ثمانية أشهر أخرى في الحاوية، مرة أخرى طلبوا من مسعود سرد قصة حياته، ومرة أخرى بشروه أنهم أجروا تحقيقات وتقصوا عنه لكنهم لم يعثروا على أي شيء يدينه

وقد يطلقون سراحه قريبًا.. ثم أعادوه إلى الحاوية مرة أخرى.

بعد شهر إضافي في الحاوية، وبعد ما يقرب من اثني عشر شهرًا في مركز احتجاز كل حراسه إماراتيون، نُقِل مسعود وعشرون معتقلاً آخر، إلى سجن كل حراسه يمنيون، وهو سجن بئر أحمد الذي يديره غسان العقربي ويشرف عليه الإماراتيون.

لم يحدث أي شيء على مدى ستين يوماً، فقرر المعتقلون الإضراب عن الطعام. بعض المعتقلين الذي أفرج عنهم في هذه الفترة تقريباً استطاعوا نقل ما يدور سجن بئر أحمد إلى الإعلام، بعد أيام من الإضراب أغمي على بعض السجناء وبسبب التغطية الإعلامية، جاء ضباط إماراتيون لزيارة المعتقلين والتفاوض معهم على إنهاء الإضراب، سألهم مسعود وزملاؤه المعتقلون:

. ما سبب احتجازنا؟.

تلقى مسعود تقريراً يحتوي على جميع استجواباته، لم يكن هناك شيء يدينه، الضغط الإعلامي جعل الإماراتيين المشرفين على سجن بئر أحمد، يعاملون المعتقلين بشكل أفضل، جاء ضابط إماراتي وأخبرهم أنهم سينقلون المعتقلين من السجن القديم في بئر أحمد إلى السجن الجديد الذي يتميز بجودة أفضل، رغم أن السجنان في المكان نفسه: بئر أحمد، ويشرف عليه الإماراتيون أيضاً.

***

خرج مسعود من المعتقل مُعقَّداً، خائفاً، لكنه وبعد فترة وجيزة، تفاجأ بأربعة مسلحين يختطفونه إلى وسط سيارة بداخلها شخص اسمه غسان السعدي، وهو عضو في تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، يعرفه مسعود من الإعلام.

عصب المسلحون على عيني مسعود، وقيّدوا يديه إلى خلف ظهره، وساروا به إلى مكان سيعرفه لاحقاً: فيلا فارغة.

في الفيلا غرفة صغيرة يحرسها عدد من الرجال الذين يرتدون أغطية سوداء على وجوههم، هناك زجوا بمسعود لمدة ساعتين، حتى جاء أحد الحراس ليخبره أن غسان السعدي يريد التحدث معه.

كان غسان السعدي في انتظار مسعود بغرفة كبيرة، كانت المفاجأة عند الاستجواب حين اتهمه غسان بالتواصل مع الإعلام الذي ناقش أوضاع المعتقلين في سجن بئر أحمد وما تعرضوا له من قبل الإماراتيين أو بإشراف منهم.. اتهمه أيضاً بالتجسس على الإماراتيين لصالح قطر.. بُهت مسعود وأنكر كل شيء.

ونتيجة لإنكاره، بدأوا بضربه بكابل دون توقف، لمدة 30 دقيقة، ثم اقتادوه إلى غرفة في الطابق الثاني من الفلة، وهناك ربطوا معصمه وكاحله حتى لا يستطيع التحرك.

لم يشك مسعود في أن تنظيم القاعدة في عدن قد اعتقله، قيل له ذلك عدة مرات أثناء استجوابه. إلى جانب الألم الجسدي الذي شعر به كان يخشى على حياته. متطرفون يبدو أن لديهم علاقة ما مع الإمارات: ما هي الصلة؟ كان خائفاً للغاية لدرجة أنه لم يستطع النوم تلك الليلة.

رصد مسعود فتحةً في جدار الغرفة، فتحة المكيف مغلقة بلوحة خشبي، تمكن مسعود من قطع الحبل المربوط حول معصمه بأسنانه. أزال اللوح الخشبي من الفتحة وشد جسده بذراعيه عبرها؛ لكنه سقط على شرفة مغلقة. علق هناك ولم يجد مخرجاً.

جاء أحد الحراس للبحث عنه، ولأنه لم يعد هناك، بدأ جميع الحراس بالبحث عنه وعندما وجدوه قاموا بضربه لأربع ساعات تقريباً: ضرب على الرأس وركل في أنحاء الجسد، صوبوا مسدساً إلى رأسه مهددين بقتله عدة مرات. في النهاية توقفوا وربطوا معصمه بعشرة حبال، كان على يقين من أنه سيموت بعد ساعات.

بعد ساعات دخل غسان السعدي إلى زنزانة مسعود، كان يحمل سلسلة طويلة وخمسة أقفال، سوف يتأكد من أنه لن يحاول الهرب مرة أخرى، ربط يديه معًا ووضع قفلًا على معصميه ثم لفّ السلسلة حول قدميه وثبّت قفلين حول كاحليه، ثمّ لفّ السلسلة حول صدره بقفل أخير:

. «إذا تمكنت حتى من المشي بهذه السلاسل فسوف نسمع حركتك».

استمرت عمليات الاستجواب والتعذيب بشكل يومي، بحثوا في هاتف مسعود، وسألوه عن جميع أصدقائه والصور الموجودة في استوديو الهاتف، أثناء الاستجواب كان "الحراس" يهددون بقطع يدي مسعود أو ذراعيه بسكين حاد، كانوا يهددون بقتله بانتظام ويضربونه بسلك كابل.

بعد عدة أيام بدأ الحراس بنسيان ارتداء أغطية رؤوسهم، سيتذكر مسعود وجوههم بوضوح، ويبدأ بالبحث عنهم حسب معرفته بمواقع التواصل الاجتماعي وعمله بالشبكة العنكبوتية، عقب خروجه، إلى جوار غسان السعدي: «عبد السلام الشطيري، عبدالقادر السعدي (الملقب بـ "أبو أصيل")، محمد عبدالفتاح السعدي، سالم السعدي، مراد الكلدي، نواف عبدالله، محسن الشطيري، فارس السعدي».

بدأ غسان السعدي ومجموعته، بالضغط على مسعود وإملاء أقوال عليه ليحفظها عن ظهر قلب كاعترافات يسجلونها بكاميرات الهاتف، كان من المفترض أن يتذكر مسعود جميع الأسماء التي وضعها السعدي والتأكيد على أنهم رفاقه، سجلوا له حوالى عشرين مقطع فيديو خلال شهر بأكمله. في كل مرة كانوا يخبرونه أنهم لا يستطيعون نشرها لأنه يمكن للمرء أن يرى بوضوح الشكل الرهيب الذي كان فيه مسعود نتيجة التعذيب.

بعد حوالى أسبوع قاموا بتغيير أسلوبهم. في إحدى الليالي، عند الساعة 2 صباحًا، جاء إليه غسان السعدي، وحقنه بمادة مجهولة، بعد ذلك

جاء عبدالسلام الشطيري وأعطاه قلمًا وورقة، أملى عليه بيانًا ليكتبه، وبحسب هذا البيان فقد اعترف مسعود بأنه كان مع الإخوان المسلمين ومقاتلي القاعدة، استغرب مسعود مما أراده الشطيري: الاعتراف بأنه من مقاتلي القاعدة، التنظيم الذي يعمل معه السعدي والشطيري. أملى عليه الشطيري أيضاً: محاولة استهداف عدد من جنود الإمارات. كتب مسعود كل شيء لكنه رفض التوقيع عليه، لأنه ببساطة لم يكن صحيحًا. حاولوا إجباره لا سيما من خلال إرغامه على شرب الخمر، رفض مسعود أيضاً. أخبرهم:

. «يجب أن تقتلوني الآن».

مع إصراره على رفض التوقيع على البيان، لم يقتلوه، ولكنهم خلعوا ملابسه، كان الجو بارداً، وضعوه في حمام صغير وقيدوه بالسلسلة مرة أخرى، مكث في الحمام لمدة أسبوع تقريبًا.

عقب ذلك، جاء جندي مشاة عند الساعة 3 صباحًا، فك قيود مسعود وطلب منه الذهاب إلى الطابق العلوي من الفيلا، كان غسان السعدي وعبدالسلام الشطيري في انتظاره، من الواضح أنهم كانوا يشربون الفودكا ويمضغون القات، أخبروا مسعوداً، أنهم كانوا يتصفحون هاتفه، وكانت والدته تراسله وتتصل به باستمرار. أمروه بتسجيل رسالة صوتية لوالدته يخبرها أنه بخير، وأنه في صنعاء بينما كان لا يزال في عدن.

سجل مسعود الرسالة الصوتية، طفق السعدي والشطيري يطرحون الأسئلة

عليه، كانوا يريدون معرفة الشخص الذي تواصل مع الإعلام وأخبر قناة الجزيرة القطرية تحديداً، حول ما تعرض له المعتقلون في سجون عدن على يد الإماراتيين أو بإشرافهم. كان الشطيري جالساً جوار مسعود يسجل صوته ويرسل التسجيلات إلى الضابط الإماراتي أبو رشيد، الذي كان مشرفاً على سجن التحالف المعروف بالحاويات، كان أبو رشيد يراسله في نفس الوقت. اضطرب مسعود: ماهي العلاقة بين غسان السعدي والشطيري الذين يعملون كقيادات في تنظيم القاعدة في جزيرة العرب والإمارات؟ ما هي الصلة بين هؤلاء؟ لماذا يتواصلون.

كان السعدي والشطيري يشربون الفودكا كثيرا، وفي النهاية نام غسان السعدي.

في الساعة المتأخرة من الليل، ردت والدة مسعود على رسالته الصوتية، ردت برسالة صوتية كانت تبكي فيها بشدة. توسل مسعود للشطيري كي يتصل بوالدته ليخبرها أنه بخير ويطمئنها حتى تتوقف عن البكاء، وافق، لكنه هدد بقتله إذا قال أي شيء غير ما اتفقا عليه.

*تحتفظ منظمة سام بالاسم الحقيقي للمعتقل ومهنته وبعض التفاصيل أيضاً، نزولاً عند رغبته وخوفا على حياته.

بين القصر والمطار

الاسم: ثائر

جهة الاعتقال: النخبة الحضرمية+ وحدات تابعة للإمارات

تاريخ الاعتقال: مارس 2018

داهم الجنود محل ثائر واعتقلوه، ضربوه داخل القصر الجمهوري، وعذبوه في المطار الدولي حتى فقد اصبعاً من قدمه

اقتحم الجنود محل ثائر، أرعبوا زبائنه حين أشهروا أسلحتهم تجاه كل من في المحل، لم يكن المطلوب أحد العملاء كما تبين ثائر حين نادوا باسمه، فرفع يده: أنا.

تقدم نحوه ثلاثة من الجنود وألقوه أرضاً، وقاموا بركله بأقدامهم وهم يرددون ألفاظا سيئة، اقتادوه نحو الخارج، تفاجأ بقوات النخبة الحضرمية منتشرة في الشارع أمام المحل، وضعوا قطعة قماش على عينيه: «أخذوني ولا أعلم إلى أين؟».

رمى الجنود بثائر إلى داخل كرفانة، كان بداخلها أناس مثله، لم يعرف كم كان عددهم لأنها مظلمة، في العصر فتح أحدهم باب الكرفانة، واقتاد ثائر إلى سيارة: «إلى أين؟» سأل ثائر، رد عليه بالضرب والشتيمة.

توقفت السيارة بعد نصف ساعة تقريباً، نقلوا ثائر إلى غرفة هادئة، رفع الغطاء عن عينيه، تفاجأ بشخص يعرفه، مسجوناً في نفس الغرفة. أول سؤال وجهه ثائر لزميله:

«أين نحن؟»

كان الجواب صادماً:

«نحن في القصر الجمهوري بفوة».

بعد لحظات دخل ملثمان لضرب ثائر، أبلغوه: «من يرفع القماش عن عينيه يعاقب».

ليلاً، حملوه فوق سيارة وانطلقوا به إلى غرفة ضيقة، كان يسمع أصواتًا تتوجع وأشخاصاً يصرخون، مع مرور الوقت عرف أنه في مطار الريان الدولي الذي حولته الإمارات والتحالف كثكنة لوحدات تابعة لهم، ومكان لاحتجاز المعتقلين.

التنقل بين القصر الجمهوري ومطار الريان دولي، يوحي بالفخامة، غير أن تنقل ثائر لا فخامة فيه: ضرب في القصر، وعذاب في المطار..

مساء اليوم الثاني في سجن مطار الريان، وقف ثائر أمام ضابط إماراتي ليحقق معه، إلى جوار الضابط الإماراتي مساعدون يمنيون تولوا عملية

ضرب ثائر بالأسلاك: «للأسف الشديد يمنيون، وضعوا رأسي إلى الأسفل وقدميّ للأعلى، ثم جردوني من ملابسي ووضعوني على قالب ثلج لمدة ساعة تقريبا ثم أرجعوني للزنزانة عند الفجر».

ظل ثائر لثلاثة أيام في الزنزانة الانفرادية، حتى عادوا للتحقيق معه مرة أخرى:

«هذه المرة كان التعذيب أشد، كان هناك الصعق بالكهرباء والضرب على الأقدام وقد فقدت إحدى أصابع رجلي».

ليلقى الاهتمام بجراحه من الآخرين، نُقل ثائر إلى غرفة ضيقة بداخلها مجموعة من المعتقلين سيتزامل معهم، مساحة الغرفة لا تتجاوز 5 أمتار، بداخلها 20 معتقلاً، لا يستطيعون كلهم النوم في وقت واحد، فكانوا يتناوبون على النوم.

* نُقل ثائر إلى سجن المنورة بحضرموت قبل إطلاق سراحه.

المحرض

الاسم: سعد

جهة الاعتقال: المنطقة العسكرية الأولى

تاريخ الاعتقال:

أول مفاجأة حصلت لسعد ذو الاثنين والعشرين عاما بعد وصوله السجن، كثرة أعداد المحتجزين التي تفوق قدرة السجن الاستيعابية. كان سعد ملاحقاً من قبل القوات الأمنية بتهمة الانتماء للتنظيم المتطرف «القاعدة»، فسلم نفسه للجهات الأمنية في مدينة سيئون، والتي بدورها نقلته إلى السجن العام في المنطقة العسكرية الأولى.

سلم نفسه للجهات الأمنية في سيئون، نقلوه إلى عدة سجون، أضرب عن الطعام بسبب سوء التغذية، هددوه، رفض الجزاء العسكري فألقوه بداخل مصفحة قبل نقله إلى «الضغاطة»

المفاجأة الثانية لسعد، كانت وجود ضباط سعوديين، شخص يدعى أبو نواف واسمه بندر العتيبي وآخر يدعى أبو سالم، كانوا يقومون بتعذيب المعتقلين بقسوة، كانت جنسيتهم مثيرة لسعد، أما طريقتهم في التعذيب فلا تختلف على طريقة الضباط والجنود اليمنيين، وخاصة شخص يدعى الوعيل ـ مسؤول وشاويش السجن،

وآخر يدعى حبيب، كانا يقومان بضرب المعتقلين بلا أسباب.

لم يكن الضرب بلا سبب سبباً لإضراب سعد وخمسة من المعتقلين، ولكن سوء التغذية كان السبب.

وإثر إعادة وجبة الغداء من قبل سعد وخمسة من المعتقلين، تلقى اتهاماً بتحريض السجناء، وفي نفس الليلة أخرجوه إلى مكتب تابع للسجن، وهددوه، ثم طلبوا منه أن يتقلب في التراب كجزاء عسكري، رفض سعد.

بسبب رفض سعد للجزاء العسكري، أمر مدير السجن بإلقائه داخل السيارة المخصصة لنقل السجناء وهي "دينا" مصفحة ضد الرصاص وشديدة الحرارة، هذه الطريقة تستخدم يومياً لمعاقبة بعض السجناء، تركوه إلى ظهيرة اليوم التالي بداخل قفص السيارة بدون ماء، ثم حضر المدير ووضع قيوداً على يديه ورجليه، وأخذوه إلى السجن المجاور وهو سجن الطين، أدخلوه فوراً في غرفة ضيقة تسمى الضغاطة.

الضغط على المطلوب

كان أخي مطلوبا بتهمة الانتماء لتنظيم القاعدة، فتم مداهمة منزلنا، ولم يكن أخي موجودا فقاموا باعتقالي مع اثنين من أشقائي وزوجة أخي المطلوب "كرهائن"، هددوا زوجة أخي بالتصوير، ووضع أحدهم مسدسه الشخصي برأس الطفل وتهديد والدته بقتل الطفل إذا لم تخبرهم أين يتواجد زوجها.

اعتقلوا ثلاثة إخوة، وزوجة أخوهم الرابع المطلوب بتهمة الانتماء للقاعدة، ورغم القبض على المطلوب بعد شهرين لم تفرج السلطات عن الرهائن إلا بعد 11 شهراً

بعد قرابة 40 يوما، تم إطلاق سراح شقيقي الأكبر، ثم تم اعتقاله مجددا مرة أخرى، وهو معتقل حتى اليوم دون تهمة ودون إجراء تحقيق معه، بدعوى الاحترازات الأمنية.

كانوا يأخذوننا معصوبي الأعين، ويخبروننا بأنه صدر بحقنا حكم إعدام، ويجعلوننا نعيش في جو من الخوف والرعب، ثم يرجعوننا إلى الزنزانة.

على الرغم من أن السلطات تمكنت من إلقاء القبض على شقيقنا المطلوب بعد شهرين من اعتقالنا غير أنها لم تفرج عني وعن الآخرين، إلا بعد 11 شهرا من الاعتقال.

*الحديث هنا لـ «س م» الذي اعتقل سنة 2016

سجين في مأرب

الاسم: سيف

جهة الاعتقال: قوات الأمن في مأرب «الحكومة الشرعية»

تاريخ الاعتقال: نوفمبر 2019

يساعد سيف الآخرين لاستخراج جوازات سفر مقابل مصروف ينفقه على أطفاله، اعتقلته قوات الأمن بتهمة عمله على استخراج جوازات لقيادات حوثية

اعتقلت قوات الأمن، سيف ـ «اسم مستعار» ـ من المكان المعتاد تواجده فيه: مكتب الجوازات في محافظة مأرب الواقعة تحت سيطرة الحكومة المعترف بها دولياً.

كانت تهمة سيف: استخراج جوازات لقيادات جماعة الحوثي، ذلك أن الرجل الذي يعول أربعة أطفال يعمل سمساراً لخدمة الآخرين أثناء معاملاتهم لاستخراج جوازات سفر، زهاء مصروف يتلقاه منهم، وقد ظل معتقلاً في مكتب الجوازات لمدة شهرين قبل نقله إلى سجن الأمن السياسي.

في الأمن السياسي، استجوب المحققون سيف أربع مرات، في كل مرة يستغرق التحقيق أربع

ساعات، عيناه مغطاتان ويداه مكبلتان إلى الخلف، ثم يعيدونه إلى السجن، حيث وجد أكثر من 100 سجين، وكانت تهمتهم إما العمل مع جماعة الحوثي، أو الاشتباه في ألقابهم، وقد أُخذوا من الطرقات أو أثناء استخراجهم لجوازات، وكان هناك أكثر من عشرين شخصاً ذهبوا لاستلام رواتبهم فسُجنوا، حسب ما حكوا لسيف.

كان هناك شخص يدعى فارس اعتقلوه في الجوازات وتم إيصاله إلى الأمن وتم تعذيبه قبل دخوله للزنزانة حتى أغمي عليه بداعي أنه أمن قومي، وبعد ثلاثة أيام يتم استدعاؤه والاعتذار له: كان هناك تشابه بالأسماء.

كانت الزنازين مساحتها مترين وأربعين سم في مترين تقريباً، كل ثمانية أشخاص في زنزانة، ولكل شخص بطانية فقط وهي الفراش في نفس الوقت، أما الأكل فأربع كدم في اليوم، الفطور فول، العشاء فول، والغداء أرز وطبيخ، والماء لكل شخص في اليوم خمسة لتر، يتم توزيعها على الشرب والغسيل والوضوء، هناك حمامان للعنبر بلا أبواب، ويسمح بالذهاب بأي وقت، والعنبر فيه سبعون سجينًا.

لا يموت الانسان في السجن من الجوع أو من الحر او البرد أو الضرب أو الامراض أو الحشرات. لكنه قد يموت من الانتظار .. الانتظار يحول الزمن الى اللازمن ، والشئ الى اللاشئ ، والمعنى الى اللامعنى.

نوال السعداوي

منظمة سام للحقوق والحريات

(SAM Organization for Rights and Liberties) منظمة غير حكومية دولية تأسست في عام 2017 , وتعمل على الدفاع عن حقوق الإنسان في اليمن . تهدف المنظمة إلى رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان, والعمل على مكافحتها , كالاعتقال التعسفي, والإخفاء القسري والتعذيب وقمع الحريات خاصة الصحفية, ووقف المحاكمات غير القانونية ووقف الإعدامات الجائرة, وغيرها من أشكال انتهاكات الحقوق.

تعتمد منظمة سام على البحث والتوثيق لتسليط الضوء على الانتهاكات والسعي لوقف الظلم , وتطالب بتحقيق العدالة للضحايا ومحاسبة المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان. كما تعمل المنظمة على توعية الرأي العام والضغط على الحكومات والمؤسسات الدولية للعمل على تحسين الأوضاع وحماية حقوق الإنسان

أصدرت منظمة سام حتى الآن أكثر من 45 تقريرا نوعيا, وأكثر من 500 بيان حقوقي, وتنشر إصداراتها على موقعها الالكتروني باللغتين العربية والإنجليزية , إضافة إلى صفحات الفيس بوك والتويتر ولنكد , كما تصدر العديد من الفيديوهات في القضايا المهمة

ساهمت سام في أول قضية حقوقية وهي كشف السجون السرية وغير القانونية , وتسليط الضوء على معاناة المقاتلين في الحد الجنوبي للمملكة العربية السعودية, وإصدار تقرير نوعي عن نهب أموال الخصوم من قبل جماعة الحوثي في تقرير " الحارس القضائي " , كما أصدرت العديد من التقارير الخاصة بتجنيد الأطفال ومعاناة النساء اليمنيات خاصة في سجون جماعة الحوثي.

سام
للحقوق والحريات

2024

info@samrl.org

www.samrl.org

سام
للحقوق والحريات

هذه القصص:

تختلف أماكن التعذيب من منطقة لأخرى، بعضها معلومة وبعضها مجهولة، مثلما يختلف الجلادون، بعضهم معلومون وبعضهم مجهولون، لكن أساليب التعذيب والتنكيل بحق اليمنيين تتشابه حد التطابق بعضها مفضية للموت وأخرى تؤدي إلى الشلل في هذا الإصدار، سردنا بعض القصص التي وثقتها فرق رصد منظمة سام على امتداد سنوات. التفاصيل الموجعة تدين الجلادين الذين وصلوا إلى منتهى القسوة خلال السنوات الأخيرة التي تعيشها اليمن، سنوات الحرب على وجه التحديد لم يكن الأمر يسيراً حين قررنا أن نفتح ثغرة في جدران الأقبية الصلبة، لتوثيق القصص الواردة التي تشهد على سحق الإنسانية وانتهاك حقوق الإنسان، والضرب بعرض الحائط بكافة العهود والاتفاقيات والمواثيق الدولية وكذلك التعاليم الدينية وحتى الأخلاق، لقد تطلب منا هذا التقرير الكثير من الوقت لرصد الانتهاكات وتدقيقها قبل إصدارها بهذا الشكل السردي لتثبيت حق الضحايا وإدانة الجلادين